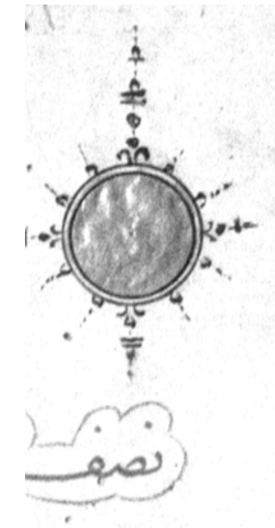
الكناني فقال يا رسول الله علمتنا ديننا فكانما خلقت اليوم فهذا الذي امرتنا به لعامنا هذا ام لما يستقبل فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
بل هو للابد الى يوم القيمة ثم شبك بين اصابعه بعضها في بعض وقال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة وقدم علي عليه السلم من اليمن على
رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بمكة فدخل على فاطمة عليها السلم وهي قد احلت فوجد ريحا طيبة ووجد عليها ثيابا مصبوغة فقال ما هذا
يا فاطمة قالت امرنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج الى رسول الله مستفتيا ومحرشا على فاطمة فقال يا رسول الله اني رايت فاطمة قد
احلت وعليها ثياب مصبوغة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا امرت الناس بذلك وانت يا علي بم اهللت قال قلت يا رسول الله
اهلالا كاهلال النبي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كن على احرامك مثلي وانت شريكي في هديي قال ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله
بمكة بالبطحا هو واصحابه ولم ينزل الدور فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس امر الناس ان يغتسلوا ويهلوا بالحج فخرج النبي واصحابه
مهلين بالحج حتى اتوا منى فصلوا الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر ثم غدا والناس معه وكانت قريش تفيض من المزدلفة
وهي جمع ويمنعون الناس ان يفيضوا منها فانزل الله على نبيه ثم افيضوا من حيث افاض الناس يعني ابرهيم واسمعيل واسحق في افاضتهم
منها ومن كان بعدهم فلما رات قريش ان مر رسول الله صلى الله عليه وآله قد مضت كانه دخل في انفسهم شيء للذي كانوا يرجعون من
الافاضة من مكانهم حتى انتهى الى نمرة وهي بطن عرنة بحيال الاراك فضرب قبته وضرب الناس اخبيتهم عنده فلما زالت الشمس خرج
رسول الله صلى الله عليه وآله فرسه وقد اغتسل وقطع التلبية حتى وقف بالمسجد فوعظ الناس وامرهم ونهاهم ثم صلى الظهر والعصر
باذان واقامتين ثم مضى الى الموقف فوقف فيه فجعل الناس يبتدرون اخفاف ناقته يقفون الى جانبها فنحاها ففعلوا مثل ذلك فقال
ايها الناس انه ليس موضع اخفاف ناقتي الموقف ولكن هذا كله موقف واومى بيده الى الموقف فتفرق الناس وفعل مثل ذلك بالمزدلفة
فوقف حتى وقع قرص الشمس ثم افاض وامر الناس بالدعة حتى اذا انتهى الى المزدلفة وهي المشعر الحرام صلى المغرب والعشاء الآخرة باذان
واحد واقامتين ثم اقام حتى صلى فيها الفجر وعجل ضعفاء بني هاشم بالليل فامرهم ان لا يرموا الجمرة جمرة العقبة حتى تطلع الشمس فلما اضاء
له النهار افاض حتى انتهى الى منى فرمى جمرة العقبة وكان الهدي الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله اربعا وستين او ستا وستين وجاء
علي عليه السلم باربع وثلثين بدنة او ست وثلثين فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله ستا وستين بدنة ونحر علي عليه السلم اربعا وثلثين
بدنة وامر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يوخذ من كل بدنة منها جذوة من لحم ثم يطرح في برمة ثم يطبخ فاكل رسول الله صلى الله عليه وآله
منها وعلي وحسيا من مرقها ولم يعط الجزارين جلودها ولا جلالها ولا قلايدها وتصدق به وحلق وزار البيت ورجع الى منى فاقام
بها حتى كان اليوم الثالث من اخر ايام التشريق ثم رمى الجمار ونفر حتى انتهى الى الابطح فقالت عايشه يا رسول الله ترجع نساؤك بحجة
وعمرة وارجع بحجة فاقام بالابطح وبعث معها عبد الرحمن بن ابي بكر الى التنعيم فاهلت بعمرة ثم جاءت فطافت بالبيت وصلت ركعتين
عند مقام ابرهيم وسعت بين الصفا والمروة ثم اتت النبي صلى الله عليه وآله فارتحل من يومه ولم يدخل المسجد ولم يطف بالبيت ودخل
من اعلى مكة من عقبة المدنيين وخرج من اسفل مكة من ذي طوى **قوله تعالى** الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا
فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ آية القراءة
قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب فلا رفث ولا فسوق ولا جدال بالفتح وقرا ابو جعفر جميع ذلك بالرفع والتنوين وقرا الباقون الجميع
بالفتح حجة من فتح الجميع ان يقول انه اشد مطابقة للمعنى المقصود الا ترى انه اذا فتح فقد نفى جميع الرفث والفسوق كما انه اذا قال
لا ريب فقد نفى جميع هذا الجنس فاذا رفع ونون فكان النفي لواحد منه الا ترى ان سيبويه يرى انه اذا قال لا غلام عندك ولا جارية
فهو جواب من سال فقال اغلام عندك ام جارية فالفتح اولى لان النفي قد عم والمعنى عليه وحجة من رفع انه يعلم من الفحوى انه ليس
المنفي رفثا واحدا ولكنه جميع ضروبه وان النفي قد يقع فيه الواحد موقع الجميع وان لم يبن فيه الاسم مع لا نحو ما رجل في الدار اللغة
الرفث اصله في اللغة الافحاش في النطق قال العجاج عن اللغا ورفث التكلم وقيل الرفث بالفرج الجماع وباللسان المواعدة للجماع
وبالعين الغمز للجماع والفسوق الخروج من الطاعة والجدال في اللغة والمجادلة والمنازعة والمشاجرة والمخاصمة نظاير وجدلت الحبل
فتلته والجديل زمام البعير فعيل بمعنى مفعول والمجدل المقصر والجدالة الارض ذات الرمل الرقيق وغلام جادل اذا ترعرع واشتد

والزاد الطعام الذى يتخذ للسفر والمزود وعاء يجعل فيه الزاد وكل من انتقل بخير من كسب او عمل فقد تزود ومنه تزودا واللب العقل سمى بذلك
لانه افضل ما فى الانسان وافضل كل شئ لبه الاعراب الحج مبتداء واشهر خبره وتقديره اشهر الحج اشهر معلومات ليكون الثانى الاول فى المعنى او الحج
فى اشهر معلومات فحذف المضاف اى لا حج الا فى هذه الاشهر فالاشهر على هذا متسع فيها لخروجه عن الظروف والمعنى على ذلك الا ترى ان الحج فى
الاشهر وقد يجوز ان يجعل الحج الاشهر على الاتساع لكونه وقوله فلا رفث اذا فتحت فعلى البناء وقد تقدم بيانه فيما مضى واذا رفعت فعلى
الابتداء ويكون فى الحج خبر لهذه المرفوعات واذا فتحت ما قبل المرفوع وليث ما بعده مرفوعا جاز ان يكون عطفا على الموضع وجاز ان يكون
بمعنى ليس كما فى قوله من فرعن نيرانها فانا ابن قيس لا براح وما بعد الفاء فى موضع الرفع لوقوعه موقع الفعل المضارع بعد الفاء والفاء مع
ما بعده فى محل الجزم او فى محل الرفع لانه جواب شرط مبنى المعنى الحج اى اشهر الحج اشهر معلومات اى اشهر موقتة معينة لا يجوز فيها التغير
والتبديل بالتقديم والتاخير الذين كان يفعلها النساءة الذين انزل الله فيهم انما النسئ زيادة فى الكفر الايه واشهر الحج عندنا شوال وذو
القعدة وعشر من ذى الحجة على ما روى عن ابى جعفر عليه السلم وبه قال ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم وقيل هى شوال وذو القعدة
وذو الحجة عن عطا والربيع وطاووس وروى ذلك فى اخبارنا وانما صارت هذه اشهر الحج لانه لا يصح الاحرام الا فيها بلا خلاف وعندنا
لا يصح ايضا الاحرام بالعمرة التى يتمتع بها الى الحج الا فيها ومن قال ان جميع ذى الحجة من اشهر الحج قال لانه يصح ان يقع فيها بعض افعال الحج
مثل صوم الايام الثلثة وذبح الهدى ومتى قيل كيف سمى الشهرين وبعض الثالث اشهر فجوابه ان الاثنين قد يقع عليه لفظ الجمع كما فى
قوله طهرا همـــــا مثل ظهور الترسين وايضا فقد يضاف الفعل الى الوقت وان وقع فى بعضه ويضاف الوقت اليه كذلك تقول
صليت صلوة يوم الجمعة وصلوة يوم العيد وان كانت الصلوة فى بعضه وقدم زيد يوم كذا وان كان قدم فى بعضه فلذلك جاز ان يقال
شهر الحج ذو الحجة وان وقع الحج فى بعضه فمن فرض فيهن الحج معناه فمن اوجب على نفسه فيهن الحج اى فمن احرم فيهن بالحج بلا خلاف
او بالعمرة التى يتمتع بها الى الحج على مذهبنا فلا رفث كنى بالرفث عن الجماع ههنا عند اصحابنا وهو قول ابن مسعود وقتادة وقيل هو مواقعة
الجماع والتعريض للنساء به عن ابن عباس وابن عمر وعطا وقيل هو الجماع والتعرض له بمداعبة ومواعدة عن الحسن ولا فسوق روى
اصحابنا انه الكذب وقيل هو معاصى الله كلها عن ابن عباس والحسن وقتادة وهذا اعم ويدخل فيه الكذب وقيل هو التنابز بالالقاب
لقوله بئس الاسم الفسوق عن الضحاك وقيل هو السباب لقوله عليه السلم سباب المؤمن فسق وقتاله كفر عن ابرهيم ومجاهد وقال بعضهم
لا يجوز ان يراد به هنا الا ما نهى المحرم عنه مما يكون حلالا له اذا احل لاختصاصه بالنهى عنه وهذا تخصيص للعموم بلا دليل وقد يقول
القايل ينبغى ان تقيد لسانك فى رمضان لئلا يفسد صومك وقد جاء فى الحديث اذا اصمت فليصم سمعك وبصرك ولا يكونن يوم
صومك كيوم فطرك وانما خصه بذلك تعظم حرمته ولا جدال فى الحج روى اصحابنا انه قول لا والله وبلى والله صادقا وكاذبا وللمفسرين فيه
قولان احدهما انه المراء والسباب والاغضاب على جهة الشك واللجاج عن ابن عباس وابن مسعود والحسن والثانى ان معناه لا جدال فى ان
الحج قد استدار فى ذى الحجة لانهم كانوا ينسبون الشهور فيقدمون ويؤخرون فربما اتفق فى غيره عن مجاهد والسدى وما تفعلوا من خير
يعلمه الله معناه وما تفعلوا من خير يجازيكم الله العالم به لان الله تعالى عالم بجميع المعلومات على كل حال الا انه جعل يعلمه فى موضع يجازيه
للمبالغة فى صفة العدل اى انه يعاملكم معاملة من لا يعلمه اذا اظهر منكم فجازى به ذلك تاكيدا ان الجزاء لا يكون الا بالفعل دون ما يعلم
انه يكون منهم قبل ان يفعلوه وتزودوا فان خير الزاد التقوى قيل ان فيه قولان احدهما ان معناه ان قوما كانوا يرمون بازوادهم
ويسمون المتوكلين فقيل لهم تزودوا من الطعام ولا تلقوا كلكم على الناس وخير الزاد مع ذلك التقوى عن الحسن وقتادة ومجاهد
والثانى ان معناه تزودوا من الاعمال الصالحة فان خير الزاد التقوى وذكر ذلك فى اثناء اعمال الحج لانه احق شئ بالاستكثار من
اعمال البر فيه واتقونى فيما امرتكم به ونهيتكم عنه يا اولى الالباب يا ذوى العقول قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا
من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هديكم وان كنتم من قبله لمن الضالين
ايه اللغة الجناح الحرج فى الدين وهو الميل عن الطريق المستقيم والابتغاء الطلب والافاضة ماخوذ من فيض الاناء عن امتلائه
افضتم دفعتم من عرفات الى المزدلفة على اجتماع وكثرة ويقال افاض القوم فى الحديث اذا اندفعوا فيه واكثروا التصرف وافاض الرجل اناءه

اذا صبه وافاض الرجل بالقداح اذا ضرب بها لانها تقع متفرقة قال ابو ذؤيب وكانهن ربابة وكانه يسر يفيض على القداح ويصدع
وافاض البعير بجرته اذا رمى بها متفرقة كثيرة قال الراعي وافضن بعد كظومهن بجرة من ذي الابارق اذ رعين حقيلا فالافاضة في اللغة لا يكون الا عن
تفريق وكثرة وعرفات اسم للبقعة المعروفة يجب الوقوف بها واختلف في سبب تسميتها بعرفات فقيل لان ابرهيم عليه السلم عرفها بما تقدم
له من النعت لها والوصف روى عن علي عليه السلم وابن عباس وقيل انها سميت بذلك لان آدم وحوى عليهما السلم اجتمعا فيه فتعارفا
بعد ان كانا افترقا عن الضحاك والسدي وقد رواه اصحابنا ايضا وقيل سميت بذلك لعلوها ومنه عرف الديك وقيل سميت بذلك لعلوها
لان ابرهيم عليه السلم كان يريه جبرائيل عليه السلم المناسك فيقول عرفت عن عطا وروى عن ابن عباس ان ابرهيم عليه السلم راى في المنام
انه يذبح ابنه فاصبح يروي يومه اجمع اي يفكر اهو من الله ام لا فسمي يوم التروية ثم راى في الليلة الثانية فلما اصبح عرف انه من الله فسمي
يوم عرفة وروى ان جبرائيل عليه السلم قال لآدم عليه السلم هناك اعترف بذنبك واعرف مناسكك فقال ربنا ظلمنا انفسنا الآية
فلذلك سميت عرفة والمشعر الحرام هو المزدلفة سميت مشعرا لانه معلم للحج والصلوة والمقام والمبيت به والدعاء عنده من اعمال الحج وانما
سمي المشعر مزدلفة لان جبرائيل عليه السلم قال لابرهيم عليه السلم ازدلف الى المشعر الحرام فسمي المزدلفة وسمي جمعا لانه يجمع بين المغرب
والعشاء الآخرة باذان واحد واقامتين وسميت منى لان ابرهيم تمنى هناك ان يجعل الله مكان ابنه كبشا يامره بذبحه فدية له **الاعراب**
جناح اسم ليس وعليكم خبره وموضع ان تبتغوا نصب على تقدير ليس عليكم جناح في ان تبتغوا فلما سقط في عمل فيها معنى جناح
من المعنى لستم تأثمون في ان تبتغوا وعرفات اسم معرفة لمواضع جرت موضع واحد لاتصال بعضها ببعض وانما صرفت وان كان فيها سببان
من اسباب منع الصرف وهو التعريف والتانيث لانها على حكاية الجمع فالتنوين فيها بازاء النون في مسلمون ولو سميت امراة بمسلمون
لم تحذف هذه النون وتقول اقبلت مسلمون ورايت مسلمين ويجوز في عرفات حذف التنوين ايضا تشبيها بالواحد اذ كان اسما لواحد
الا انه لا يكون الا مكسورا وان اسقطت التنوين ومثلها اذرعات في قول امرء القيس تنورتها من اذرعات واهلها بيثرب ادنى دارها نظر
عالي اكثر الرواية بالتنوين وقد انشد بالكسر بغير تنوين والاول اختيار النحويين لما ذكرنا من اجراءهم اياه مجرى مسلمين واما فتح
التاء فخطاء وان كنتم ان هنا هي المخففة من الثقيلة بدلالة ان لام الابتداء معها واذا خففت لم تعمل وكنتم من قبله لمن الضالين لا موضع
له من الاعراب لانه قد وقع بعد حرف غير عامل وانما هذه الواو عطفت جملة على جملة **المعنى** ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
قيل كانوا يتأثمون بالتجارة في الحج فرفع الله سبحانه بهذه اللفظة الاثم عمن يتجر في الحج عن ابن عباس ومجاهد والحسن وعطا وفي هذا
تصريح بالاذن في التجارة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم وقيل كان في الحج اجراء ومكارون وكان الناس يقولون انه لا حج لهم فبين
سبحانه انه لا اثم على الحاج ان يكون اجيرا لغيره او مكاريا وقيل معناه لا جناح عليكم ان تطلبوا المغفرة من ربكم رواه جابر عن ابي جعفر عليه السلم
فاذا افضتم من عرفات اي دفعتم عنها بعد الاجتماع فيها فاذكروا الله عند المشعر الحرام فريضة كما ذهبنا اليه الا ان ظاهر الامر على الوجوب
فقد اوجب الله سبحانه الذكر فيه ولا يجوز ان يوجب الذكر فيه الا وقد اوجب الكون فيه وكان كلما من اوجب الذكر فيه فقد اوجب
الوقوف وتقدير الكلام فاذا افضتم من عرفات فكونوا بالمشعر الحرام واذكروا الله فيه واذكروه كما هداكم معناه واذكروه بالثناء والشكر
حسب نعمته عليكم بالهداية فان الشكر يجب ان يكون على حسب النعمة في عظم المنزلة كما ان يكون على مقدارها لو صغرت النعمة ولا
يجوز التسوية بين من عظمت نعمته ومن صغرت نعمته وتقدير الكلام واذكروه ذكرا مثل هدايته اياكم وان كنتم اي وان كنتم من قبله
اي من قبل الهدى وقيل محمد صلى الله عليه وآله فتكون كناية عن غير مذكور لمن الضالين عن النبوة والشريعة فهداكم الله **قوله تعالى**
ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ آية **اللغة** الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة التغطية للذنب والفرق
بين غفور وغافر ان في غفور مبالغة لكثرة المغفرة فاما غافر فيستحق الوصف به من وقع الغفران والعفو هو المغفرة وقد فرق بينهما بان
العفو ترك العقاب على الذنب والمغفرة تغطية الذنب بايجاب التوبة ولذلك كثرت المغفرة في صفات الله دون صفات العباد فلا
يقال استغفر اله **المعنى** ثم افيضوا من حيث افاض الناس قيل فيه قولان احدهما ان المراد به الافاضة من عرفات وانه امر لقريش
وحلفائها وهم الحمس لانهم كانوا لا يقفون مع الناس بعرفة ولا يفيضون منها ويقولون نحن اهل حرم الله فلا نخرج منه وكانوا يقفون

بالمزدلفة ويفيضون منها فامرهم الله بالوقوف بعرفة والافاضة منها كما يفيض الناس واراد بالناس ساير العرب عن ابن عباس وعايشه وعطا
ومجاهد والحسن وقتادة وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلم وقال الضحاك انه امر لجميع الحاج ان يفيضوا من حيث افاض ابرهيم عليه السلم
عن الضحاك قال ولما كان ابرهيم اماما كان بمنزلة الامة فسماه وحده ناسا والثانى ان المراد الافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر قبل طلوع
الشمس للرمى والنحر عن الجبائى قال والاية تدل عليه لانه قال فاذا افضتم من عرفات ثم قال ثم افيضوا فوجب ان يكون افاضة ثانية فدل
ذلك على ان الافاضتين واجبتان والناس المراد به ابرهيم كما انه فى قوله الذين قال لهم الناس نعيم بن مسعود الاشجعى وقيل الناس ابرهيم
واسمعيل واسحق عليهم السلم ومن بعدهم من الانبياء عن ابى عبدالله عليه السلم ومما يسال ان يقال اذا كان ثم للترتيب فما معنى الترتيب ههنا
وقد روى اصحابنا فى جوابه ان ههنا تقديما وتاخيرا وتقديره ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ثم افيضوا من حيث افاض الناس
فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وقيل اراد بالناس ادم عن سعيد بن جبير والزهرى
وقيل هم اهل اليمن وربيعه والكلبى وقيل هم بالعلماء الذين يعلمون الدين ويعلمونه الناس واستغفروا الله اى اطلبوا المغفرة منه بالندم على ما سلف
من المعاصى ان الله غفور اى كثير المغفرة رحيم واسع الرحمة قوله تعالى فَاِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ اَوْ اَشَدَّ
ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِى الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿﴾ اية اللغة اصل القضاء
فصل الامر على احكام وقد يفصل بان يعمل على تمام كقوله فقضيهن سبع سموات وقد يفصل بالاخبار به على القطع كقوله وقضينا الى بنى اسرائيل
وقد يفصل بالحكم كقضاء القاضى على وجه الالزام والخلاق النصيب من الخير واصله التقدير فهو النصيب من الخير واصله التقدير فهو النصيب
من الخير على وجه الاستحقاق وقيل انه من الخلق فهو نصيب مما يوجبه الخلق الكريم الاعراب اشد فى موضع جر ولكنه لا ينصرف لانه على
وزن افعل وهو صفة ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر على واذكروه اشد ذكرا منصوب على التميز فى الاخرة الجار والمجرور يتعلق
بما يتعلق به اللام فى له وله فى موضع خبر للمبتداء الذى هو من خلاق ومن مزيدة والجار والمجرور فى موضع رفع بالابتداء ويجوز ان
يكون فى الاخرة فى موضع نصب على الحال والعامل فيه ما فى له من الفعل المعنى فاذا قضيتم مناسككم معناه فاذا اديتم مناسككم وقيل
فاذا فرغتم من مناسككم والمناسك جمع النسك والمنسك يجوز ان يكون موضع النسك ويجوز ان يكون مصدرا فان كان موضعا
فالمعنى اذا قضيتم ما وجب عليكم ايقاعه فى متعبداتكم وان كان بمعنى المصدر فانما جمع لانه يشتمل على افعاله واذكار فجاز جمعه كالاصوات
اى فاذا قضيتم افعال الحج فاذكروا الله واختلف فى الذكر على قولين احدهما ان المراد به التكبير المختص بايام منى لانه الذكر المرغب فيه المندوب
اليه فى هذه الايام والاخر ان المراد به ساير الادعية فى تلك المواطن لان الدعاء فيها افضل منه فى غيرها كذكركم اباءكم معناه ما روى عن
ابى جعفر عليه السلم انهم كانوا اذا فرغوا من الحج يجتمعون هناك ويعدون مفاخر اباءهم وماثرهم ويذكرون ايامهم القديمة واياديهم
الجسيمه فامرهم الله سبحانه ان يذكروه مكان ذكر اباءهم فى هذا الموضع او اشد ذكرا او يزيدوا على ذلك بان يذكروا نعمة الله سبحانه ويعدوا
الائه ويشكروا نعماءه لان اباءهم وان كانت عليهم ايادٍ ونعم فنعم الله سبحانه عليهم اعظم واياديه عندهم افخم ولانه سبحانه المنعم بتلك
الماثر والمفاخر على اباءهم وعليهم وهذا هو الوجه فى تشبيه هذا الذكر الواجب بذلك الذكر الذى هو دونه فى الوجوب وهو قول الحسن وقتادة
وقيل معناه فاستعينوا بالله وافزعوا اليه كما يفزع الولد الى ابيه فى جميع اموره ويلهج بذكره فيقول يا ابة عن عطا والاول اصح وقوله فمن
الناس من يقول ربنا اتنا فى الدنيا بين سبحانه ان الناس فى تلك اصناف فمنهم من يسال نعيم الدنيا ولا يسال نعيم الاخرة لانه غير مؤمن
بالبعث والنشور وما له فى الاخرة من خلاق اى نصيب من الخير موفور قوله تعالى وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى
الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿﴾ اية اللغة الفرق بين القول والكلام ان القول يدل على الحكاية نحو قال الحمد لله فاذا اخبرت عنه بالكلام
قلت تكلم بالحق والحكاية على ثلثة اوجه حكاية على اللفظ والمعنى نحو قال اتاتونى افرغ عليه قطرا اذا حكاه من يعرف لفظه ومعناه
وحكاية على اللفظ نحو ما اذا حكاه من يعرف لفظه دون معناه وحكاية على المعنى نحو ان يقول نحاسا يدل قوله قطرا والايتاء الاعطاء
واصله الاتى بمعنى المجئ فاتى اذا كان منه المجئ واتى غيره حمله على المجئ فيقال اتاه ما يحب وفاصله من وقى يقى وقاية والوقا اصله الحجز بين
الشيئين والوقا الحاجز الذى يسلم به من الضرر المعنى لما ذكر سبحانه دعاء من ساله من امور الدنيا فى تلك المواقف الشريفه ما لا يرتضيه



نصف

عقبه بما يساله المؤمنون فيها من الدعاء الذى رغب فيه فقال ومنهم من يقول ربنا آتنا اى اعطنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة اى نعم الدنيا
ونعم الآخرة عن انس وقتادة وروى عن ابى عبد الله عليه السلم انها السعة فى الرزق والمعاش وحسن الخلق فى الدنيا ورضوان الله والجنة فى
الآخرة وقيل هو المال فى الدنيا وفى الجنة الآخرة عن ابن زيد والسدى وقيل هى المراة الصالحة فى الدنيا وفى الآخرة الجنة عن على عليه السلم وروى
عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال من اوتى قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على امر دنياه وآخرته فقد اوتى فى الدنيا حسنة وفى
الآخرة حسنة ووقى عذاب النار **قوله تعالى** اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب • آية اللغة النصيب الحظ وجمعه
انصباء وانصبة وحد النصيب الجزاء الذى يختص به البعض من خير او شر والكسب الفعل الذى يجتلب به نفع او يدفع به ضرر والسريع
من العمل هو القصير المدة يقال اسرع سرعة وسرعا واقبل فلان فى سرعان قومه اى اوائلهم المتسرعين والحساب مصدر كالمحاسبة المعنى
اولئك لهم نصيب مما كسبوا اى حظ من كسبهم باستحقاقهم الثواب عليه والله سريع الحساب ذكر فيه وجوه احدها ان معناه سريع المجازاة
للعباد على اعمالهم وان وقت الجزاء قريب ويجرى مجرى قوله سبحانه وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وعبر عن الجزاء بالحساب لان الجزاء كفاء للعمل
وبمقداره فهو حساب له يقال احسبنى الشئ كفانى وثانيها ان يكون المراد به انه يحاسب اهل الموقف فى اوقات يسيرة لا يشغله حساب احد
عن حساب غيره كما لا يشغله شان عن شان وورد فى الخبر ان الله سبحانه يحاسب الخلائق كلهم فى مقدار لمح البصر وروى بقدر حلب شاة وهذا
انما يدل على انه سبحانه ليس بجسم وانه لا يحتاج فى فعل الكلام الى آلة لانه لو كان كذلك لما جاز ان يخاطب اثنين فى وقت واحد
بمخاطبتين مختلفتين ولكان يشغله خطاب بعض الخلق عن خطاب غيره ولكانت محاسبة الخلق على اعمالهم طويلة وروى عن امير المؤمنين
عليه السلم انه قال معناه انه يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة وثالثها ان معناه انه سبحانه سريع القبول لدعاء هؤلاء والاجابة لهم
من غير احتباس فيه وبحث عن المقدار الذى يستحقه كل داع كما يحتبس المخلوقون للاحصاء والحساب ويقرب منه ما روى عن ابن
عباس انه قال يريد انه لا حساب على هؤلاء انما يعطون كتابهم بايمانهم فيقال لهم هذه سيآتكم قد تجاوزنا بها عنكم وهذه حسناتكم قد
ضعفناها لكم **قوله تعالى** واذكروا الله فى ايام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله
واعلموا انكم اليه تحشرون • آية اللغة المعدودات تستعمل كثيرا فى اللغة للشئ القليل وكل شئ قل او كثر فهو معدود ولكن المعدودات
ادل على القلة لان كل قليل يجمع بالالف والتاء والحشر جمع القوم من كل ناحية الى مكان والمحشر المكان الذى يحشرون فيه وحشرتهم
السنة اذا اجحفت بهم لانها تضمهم من النواحى الى المصر وسهم حشر خفيف نضيف لانه ضامر باجتماعه واذن حشرة لطيفة ضامرة و
حشرات الارض دوابها الصغار لاجتماعها من كل ناحية فاصل الباب الاجتماع الاعراب العامل فى اللام من قوله لمن اتقى فيه قولان احدها
ان تقديره ذلك لمن اتقى فيكون الجار والمجرور فى موضع خبر المبتداء وانما حذف ذلك لان الكلام الاول دل على وعد للعامل والثانى ان
يكون العامل فيه معنى لا اثم لانه قد تضمن معنى جعلناه لمن اتقى المعنى واذكروا الله فى ايام معدودات هذا امر من الله تعالى للمكلفين
ان يذكروه فى ايام معدودات وهى ايام التشريق ثلثة ايام بعد النحر والايام المعلومات عشر ذى الحجة عن ابن عباس والحسن واكثر اهل العلم
وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلم وذكر الفراء ان المعلومات ايام التشريق والمعدودات العشر والذكر المامور به هو ان يقول عقيب خمس عشر
صلوة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما ابلانا والله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام واول
التكبير عندنا عقيب الظهر من يوم النحر وآخره عقيب صلوة الفجر من يوم الرابع من النحر لمن كان بمنى ومن كان بغيرها من الامصار يكبر
عقيب عشر صلوات اولها صلوة الظهر يوم النحر ايضا وهو المروى عن الصادقين عليهم السلم وفى ذلك اختلاف بين الفقهاء ووافقنا
فى التكبير من صلوات الظهر يوم النحر ابن عباس وابن عمر وقوله فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه المعنى فى ذلك
الرخصة فى جواز النفر فى اليوم الثانى من التشريق والاولى ان يقيم الى النفر الاخير وهو الثالث من التشريق واذا نفر فى الاول نفر بعد
الزوال الى غروب الشمس فان غربت فليس له ان ينفر الى يوم الثالث وقوله فلا اثم عليه فيه قولان احدهما ان معناه عليه لان سيآته
صارت مكفرة بما فعل من حجة المبرور وهو قول ابن مسعود والثانى ان معناه لا اثم عليه فى التعجل والتاخر وانما نفى الاثم لئلا يتوهم متوهم
ان فى التعجيل اثما وانما قال فلا اثم عليه فى التاخر على جهة المزاوجة كما يقال ان اعلنت الصدقة فحسن وان اسررت فحسن وان كان الاسرار

افضل واحسن عن الحسن وقوله لمن اتقى فيه قولان احدهما ان الحج يقع مبرورا مكفرا للسيئات اذا اتقى ما نهى الله عنه والاخر ما رواه اصحابنا ان
قوله لمن اتقى متعلق بالتعجل فى اليومين وتقديره فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه لمن اتقى الصيد الى انقضاء النفر الاخير وما بقى من احرامه ومن لم
يتقها فلا يجوز النفر فى الاول وهو المروى عن ابن عباس واختاره الفراء وقد روى ايضا عن ابى عبد الله عليه السلم فى قوله فمن تعجل فى يومين
اى من مات فى هذين اليومين فقد كفر عنه كل ذنب ومن تاخر اى من انسى اجله فلا اثم عليه بعدها اذا اتقى الكبائر واتقوا الله اى اجتنبوا معاصى الله
واعلموا انكم اليه تحشرون اى تحققوا انكم بعد موتكم تجمعون الى الموضع الذى يحكم الله فيه بينكم ويجازيكم على اعمالكم قوله تعالى
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّٰهَ عَلىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ اَلَدُّ الْخِصَامِ وَاِذَا تَوَلّٰى سَعٰى فِي الْاَرْضِ
لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ايتان اللغة الاعجاب بالنفس هو السرور بها سرورا
لمعجب استحسانا له وذلك اذا تعجبت من شدة حسنه تقول عجب وتعجب واعجبه غيره واستعجب الرجل اذا اشتد تعجبه قال الازهرى العجب
كل شئ غيرها لوقت والالد الشديد الخصومة يقال منه لددت تلد لددا ولدده يلده اذا غلبه فى الخصومة ولدا لدواء فى حلقه اذا اوجره فى
احد شقى فمه واللديدان جانبا الوادى ولديدا كل شئ جانباه والتلدد التلفت عن تحير والخصام قيل انه جمع الخصم عن الزجاج وفعل اذا
كان صفة فانه يجمع على فعال نحو صعب وصعاب واذا كان اسما فانه يجمع فى القلة على افعل وفى الكثرة على افعال كفرخ وافرخ وفراخ
وقيل الخصام مصدر كالمخاصمة عن الخليل والتولى هو الانصراف والزوال عن الشئ فى خلاف جهته وقوله سعى بمعنى عمل وقد يكون بمعنى اسرع
قال الاعشى وسعى لكندة سعى غير مواكل قيس فضر عدوها وبنى لها اى عمل لكندة والافساد هو عمل الضرر بغير استحقاق ولا وجه من وجوه المصلحة
والاهلاك العمل الذى ينفى الانتفاع والحرث الزرع والنسل العقب من الولد وقال الضحاك الحرث كل نبات والنسل كل ذات روح يقال
نسل ينسل نسولا اذا خرج فسقط ومنه نسل وبر البعير او ريش الطائر والناس نسل آدم لخروجهم من ظهره واصل الباب النسول الخروج
الاعراب ليفسد نصب باضمار ان ويجوز اظهارها بان يقال لان يفسد ولا يجوز اظهار ان فى قوله ليذر من ما كان الله ليذر المؤمنين و
الفرق بينهما ان اللام فى ليفسد على اصل الاضافة فى الكلام واللام فى ليذر لتاكيد النفى كما دخلت الباء فى ليس زيد بقائم النزول قال ابن
عباس نزلت الايات الثلث فى المرائى لانه يظهر خلاف ما يبطن وهو المروى عن الصادق عليه السلم الا انه غير المعنى به وقال الحسن نزلت
فى المنافقين وقال السدى نزلت فى الاخنس بن شريق وكان يظهر الجميل بالنبى صلى الله عليه وآله والمحبة له والرغبة فى دينه ويبطن
خلاف ذلك المعنى ثم بين سبحانه حال المنافقين بعد ذكره احوال المؤمنين والكافرين فقال ومن الناس من يعجبك قوله اى تستحسن كلامه
يا محمد ويعظم موقعه من قلبك فى الحيوة الدنيا اى يقول امنت ويقول انا لك صاحب ونحو ذلك ويشهد الله على ما فى قلبه اى يحلف بالله
ويشهده على انه مضمر ما يقول فيقول اللهم اشهد على به وضميره على خلافه وهو الد الخصام اى اشد المخاصمين خصومة ومن قال ان الخصام
مصدر فمعناه وهو شديد الخصومة عند المخاصمة جدل مبطل واذا تولى اى اعرض عن الحسن وقيل معناه ملك الامر وصار واليا عن الضحاك
ومعناه اذا ولى سلطانا جار وقيل عن قوله الذى اعطاه عن ابن جريج سعى فى الارض اى اسرع فى المشى عندك وقيل عمل فى الارض ليفسد
فيها قيل ليقطع الرحم ويسفك الدماء عن ابن جريج وقيل ليظهر الفساد ويعمل بالمعاصى ويهلك الحرث والنسل ويهلك البنات والاولاد
وذكر الازهرى ان الحرث النساء والنسل الاولاد لقوله تعالى نساؤكم حرث لكم وروى عن الصادق عليه السلم ان الحرث فى هذا الموضع الدين
والنسل الناس والله لا يحب الفساد اى العمل بالفساد وقيل اهل الفساد وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة ان الله سبحانه يريد القبايح لانه
سبحانه نفى عن نفسه محبة الفساد والمحبة الارادة لان كل ما احب الله ان يكون فقد اراد ان يكون وما لا يحب ان لا يريد ان يكون قوله تعالى
وَاِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّٰهَ اَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْاِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ اية اللغة الاتقاء طلب السلامة بما يحجز عن المخاوف واتق الله
انما هو اتقاء عذابه والاخذ ضد الاعطاء والعزة القوة التى يمتنع بها من الذلة والمهاد الوطاء ومنه ... وكل شئ وطاته فقد مهدته والارض
مهاد الاجل توطئته للنوم والقيام عليه المعنى ثم بين سبحانه صفة من تقدم من المنافقين فقال واذا قيل له اتق الله اى واذا قيل
لهذا المنافق اتق الله فيما نهاك عنه من السعى فى الارض بالفساد واهلاك الحرث والنسل اخذته العزة بالاثم قيل فى معناه قولان احدهما
حملته العزة وحمية الجاهلية على فعل الاثم ودعته اليه كما يقال اخذته بكذا اى الزمته ذلك واخذته الحمى اى لزمته والثانى اخذته العزة من

اجل الاثم الذى فى قلبه من الكفر عن الحسن فحسبه جهنم اى كفاه عقوبة من ضلاله ان يصلى نار جهنم ولبئس المهاد اى القرار عن الحسن
كما قال فى موضع آخر وبئس القرار لان القرار كالوطاء فى الثبوت عليه وقيل انما سميت جهنم مهادا لانها بدل من المهاد كما قال سبحانه فبشرهم
بعذاب اليم لانه موضع البشرى بالنعيم على جهة البدل منه وفى هذه الآية دلالة على ان من تكبر عن قبول الحق اذا دعى اليه كان مرتكبا اعظم
كبيرة ولذلك قال ابن مسعود ان من الذنوب التى لا تغفر ان يقال للرجل اتق الله فيقول عليك نفسك قوله تعالى ومن الناس
من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد • آية اللغة الشرى من الاضداد يقال شرى اذا باع وشرى اذا اشترى وقوله
وشروه بثمن بخس اى باعوه والمرضات والرضا ضد السخط وقد تقدم معنى الرءوف الاعراب ابتغاء نصب لانه مفعول له كقول
الشاعر واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما النزول روى السدى عن ابن عباس قال نزلت الآية فى على بن ابى طالب عليه السلم
حين هرب النبى صلى الله عليه وآله من المشركين الى الغار ونام على عليه السلم على فراش النبى صلى الله عليه وآله ونزلت هذه الآية بين مكة
والمدينة وروى انه لما نام على فراشه قام جبرائيل عليه السلم عند راسه وميكائيل عليه السلم عند رجليه وجبرئيل ينادى بخ بخ من مثلك يا ابن
ابى طالب يباهى الله بك الملائكة قال عكرمة نزلت فى ابى ذر الغفارى جندب بن السكن وصهيب بن سنان لان اهل ابى ذر اخذوا ابا ذر فانفلت
منهم فقدم على النبى صلى الله عليه وآله فلما رجع مهاجرا اعرضوا عنه فانفلت حتى نزل على النبى صلى الله عليه وآله واما صهيب فانه اخذه
المشركين من اهله فافتدى منهم بماله ثم خرج مهاجرا وروى عن على عليه السلم وابن عباس ان المراد بالآية الرجل يقتل على الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر وقال قتادة نزلت فى المهاجرين والانصار وقال الحسن هى عامة فى كل مجاهد فى سبيل الله المعنى ثم عاد سبحانه الى وصف
المؤمن الامر بالمعروف فى قوله واذا قيل له اتق الله لان هذا القائل امر بالخير والمعروف فقال ومن الناس من يشرى اى يبيع نفسه ابتغاء
مرضات الله اى لابتغاء رضا الله وانما اطلق عليه اسم البيع لانه انما فعل ما فعل لطلب رضاء الله كما ان البايع يطلب الثمن والله رءوف بالعباد
اى واسع الرحمة بعبده ينيلهم ما لا ولوه من مرضاته وثوابه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات
الشيطان انه لكم عدو مبين • آية القراءة قرا اهل الحجاز والكسائى السلم بفتح السين والباقون بكسرها الحجة قال الاخفش السلم
بكسر السين الصلح وفيه ثلث لغات السلم والسلم والسلم وانشد انائل اننى سلم لاهلك فاقبلى سلمى قال ابو عبيدة السلم بكسر السين والاسلام
واحد وهو فى موضع اخر المسالمة والصلح والسلم الاستسلام ومنه قوله تعالى ورجلا سلما لرجل اى مستسلما له منقادا لما يريده منه فيكون مصدرا
به ويحتمل ايضا ان يكون فعلا بمعنى فاعل مثل بطل ونظيره يابس وواسط ووسط اللغة كافة معناه جميعا واشتقاقه فى اللغة مما
يكف الشئ فى آخره ومن ذلك كفة القميص لحاشيته لانها تمنعه من ان ينتشر وكل مستطيل فحرفه كفة ويقال فى كل مستدير كفة نحو كفة الميزان
واستكف السائل وتكفف اذا بسط كفه للسؤال وكل شئ جمعته فقد كففته واستكف القوم بالشئ اذا احدقوا به الاعراب كافة منصوب
على الحال من الواو فى ادخلوا وقيل هو حال من السلم ولكم يتعلق بمحذوف فهو فى موضع النصب على الحال من عدو المعنى لما قدم سبحانه
ذكر الفرق الثلث من العباد دعا جميعهم الى الطاعة والانقياد فقال يا ايها الذين آمنوا اى صدقوا الله ورسوله ادخلوا فى السلم اى الاسلام
اى دوموا فيما دخلتم فيه كقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله عن ابن عباس والسدى والضحاك ومجاهد وقيل معناه ادخلوا فى
الطاعة عن الربيع وهو اختيار البلخى والكلام محتمل للامرين وحملها على الطاعة اعم ويدخل فيه ما رواه اصحابنا من ان المراد به الدخول فى
الولاية كافة اى جميعا اى ادخلوا جميعا فى الاسلام والطاعة والاستسلام وقيل معناه فى السلم كله اى فى جميع شرايع الاسلام ولا تتركوا
بعضه ويؤيد هذا القول ما روى ان قوما من اليهود اسلموا وسألوا النبى صلى الله عليه وآله ان يبقى عليهم تحريم لحم الابل فامرهم ان يلتزموا
جميع احكام الاسلام ولا تتبعوا خطوات الشيطان اى آثاره ونزعاته لان ترككم شيئا من شرايع الاسلام اتباع للشيطان انه لكم عدو
مبين اى مظهر للعداوة بامتناعه من السجود لآدم عليه السلم وبقوله لاحتنكن ذريته الا قليلا قوله تعالى فان زللتم من بعد ما
جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم • آية اللغة يقال زل الرجل يزل زلا وزللا ومزلة اذا اذنب وزل فى الطريق
زليلا واصله من الزوال ومعنى الزلة الزوال عن الاستقامة والعزيز هو القدير المنيع الذى لا يعجزه شئ واصل العزة الامتناع ومنه ارض
عزاز اذا كانت ممتنعة بالشدة وقد ذكرنا معنى الحكيم فيما مضى الاعراب ما حرف موصول جاءتكم صلة واعلموا جملة فى محل الرفع لانها بعد الفاء

فى جواب الشرط والفاء مع الجملة فى محل الجزم او محل الرفع لانه جواب شرط مبنى المعنى لما امر سبحانه عباده بالطاعة عقبه بالوعيد على تركها
فقال فان زللتم اى تنحيتم عن القصد وعدلتم عن الطريق القويم الذى امركم الله سبحانه بسلوكه من بعد ما جاءتكم البينات اى الحجج والمعجزات
فاعلموا ان الله سبحانه عزيز فى نقمته لا يمتنع شئ من بطشه وعقوبته حكيم فيما شرع من احكام دينه لكم وفيما يفعله بكم من العقاب على معاصيكم
بعد قيام الحجة عليكم قوله تعالى: هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ
الْأُمُورُ آية القراءة قرا ابو جعفر والملئكة بالجر والباقون بالرفع وقرا ابن عامر وحمزة والكسائى ترجع الامور بفتح التاء والباقون بضمها الحجة
من قرا بالجر فانه عطفها على الغمام اى فى ظلل من الغمام وفى ظلل من الملئكة اى جماعة من الملائكة وقرا السبعة بالرفع عطفا على قوله الله الا ان
ياتيهم الله وان تاتيهم الملائكة وحجة من قرا ترجع الامور على بناء الفعل للمفعول به قوله ثم ردوا الى الله ولئن رددت الى ربى ولئن رجعت
الى ربى وحجة من قرا ترجع على بناء الفعل للفاعل الا الى الله تصير الامور اليه مرجعكم اللغة النظر هنا بمعنى الانتظار كما فى قول الشاعر
فمنا حين ننظره انا معلق شكوة وزناد راعى اى ننظره واصل النظر الطلب لادراك الشئ واذا استعمل بمعنى الانتظار فلان المنتظر يطلب
ادراك ما يتوقع واذا كان بمعنى الفكر فلان المتفكر يطلب به المعرفة واذا كان بالعين فالناظر يطلب الرؤية والظلل جمع ظلة وهى ما
يستظل به من الشمس وسمى السحاب ظلة لانه يستظل به والغمام السحاب الابيض الرقيق سمى بذلك لانه يغم اى يستر الاعراب هل جواب
استفهام بمعنى النفى الا هنا لنقض النفى ان ياتيهم الله فى موضع نصب بينظرون ومن الغمام يتعلق بمحذوف فهى جملة ظرفية فى موضع الجر صفة ظلل
المعنى ثم عقب سبحانه ما تقدم من الوعيد بوعيد اخر فقال هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام اى هل ينظر هؤلاء المكذبون
بايات الله الا انهم ياتيهم امر الله او عذاب الله او ما توعدهم به على معصيته فى ستر من السحاب وقيل قطع من السحاب وهذا كما يقال قتل
الامير فلانا وضربه واعطاه وان لم يتول شيئا من ذلك بنفسه بل فعل ذلك بامره فاسند اليه لامره به وقيل معناه ما ينظرون الا ان ياتيهم
الله بايات الله فجعل ذكر نفسه تفخيما للايات كما يقال دخل الامير البلد ويراد بذلك جنده وانما ذكر الغمام ليكون اهول فان الاهوال
تشبه بظلل الغمام كما قال سبحانه واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله وقال الزجاج معناه ياتيهم الله بما وعدهم من العذاب والحساب
كما قال فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا اى اتاهم بخذلانه اياهم وهذه الاقوال متقاربة المعنى بل المعنى فى الجميع واحد اى هل ينظرون الا يوم
القيمة وهو استفهام يراد به النفى والانكار اى ما ينظرون كما يقال هل يطالب بمثل هذا الا متعنت اى ما يطالب ومثله فى التنزيل هل ينظرون
الا ان ياتيهم الملائكة او ياتى امر ربك وقد يقال اتى وجاء فيما لا يجوز عليه المجئ والذهاب يقولون اتانى وعيد فلان وجاءنى كلام فلان واتانى
حديثه ولا يراد به الاتيان الحقيقى قال اتانى فلم اسر به حين جاءنى حديث باعلى القستين عجيب وقال الاخر اتانى نصرهم وهم بعيد بلادهم
بارض الحيزان واما قوله والملائكة فقد ذكرنا الوجه فى رفعه وجره وقيل معنى الاية الا ان ياتيهم الله بظلل من الغمام اى بجلائل اياته وبالملائكة
وقوله وقضى الامر معناه وفرغ من الامر والمحاسبة وانزال اهل الجنة فى الجنة واهل النار وهذا فى الاخرة وقيل معناه وجب العذاب اى عذاب
الاستيصال وهذا فى الدنيا والى الله ترجع الامور اى ترد الامور فى سؤاله عنها ومجازاته عليها وكانت الامور كلها له فى الابتداء فملك
بعضها فى الدنيا غيره ثم تصير كلها اليه فى المحشر ولا يملك احد هناك شيئا وقيل اليه ترجع امور الدنيا والاخرة قوله تعالى سَلْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ آية الاعراب كم فى موضع نصب
لانه مفعول ثان لاتيناهم وانما وجب له صدر الكلام لتضمنه معنى الاستفهام ثم ان هذه الجملة هى كم اتيناهم من آية قد وقعت موقع المفعول الثانى
بقوله سل من آية تتعلق باتيناهم ايضا وما حرف موصول جاءت صلته والموصول والصلة فى موضع جر باضافة بعد اليه المعنى سل يا محمد
بنى اسرائيل اى اولاد يعقوب عليه السلم وهم اليهود الذين كانوا حول المدينة وقلب العصا حية وفلق البحر وتظليل الغمام عليهم وانزال المن
والسلوى عن الحسن ومجاهد وقيل من حجة واضحة لمحمد صلى الله عليه وآله تدل على صدقه عن الجبائى ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فى
الكلام حذف وتقديره فبدلوا نعمة الله وكفروا باياته وخالفوا وضلوا واضلوا ومن يبدلها الشكر عليها بالكفران وقيل من يحرف دلائل الله عن
وجوهها بالتاويلات الفاسدة الخالية من البرهان فان الله شديد العقاب لمن عصاه فيدخل فيه هذا المذكور وفى الاية دلالة على فساد
قول المجبرة فى انه ليس لله سبحانه على الكافر نعمة لانه حكم عليهم بتبديل نعم الله كما قال فى موضع آخر يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وبحذف ذلك دين

هو سوال تقرير لتاكيد الحجة عليهم
من اية بينة من حجة واضحة كالعصا
واليد البيضاء

وجه اخر وهو انه اضاف التبديل اليهم لانه عذبهم عليه بالعقوبة فلو لم يكن فعلهم لما استحقوا العقوبة والتبديل هو ان يحرف او يكتم او يأول على
خلاف جهته كما فعلوه فى التورية والانجيل وكما فعله مبتدعة الامة فى القران النظم لما بين سبحانه شرايعه وان الناس فيها ثلاث فرق مؤمن
وكافر ومنافق ثم وعد واوعد بين بعد ذلك ان تركهم الايمان ليس لتقصير فى الحجج وليس الا لسوء طباعهم وخبث فعالهم فقد فعلوا قبلك
يا محمد هذا الصنيع فقال سل بنى اسرائيل قوله تعالى زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ
الْقِيمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ * آية اللغة التزيين والتحسين واحد والزين خلاف الشين والزينة اسم جامع لكل ما يتزين به
الاعراب الدنيا صفة الحيوة بغير حساب الجار والمجرور فى محل النصب على الحال والعامل فيه يرزق وذو الحال الضمير فى يرزق او الموصول
الذى هو من يشاء وتقديره غير محاسب او غير محاسب النزول نزلت الآية فى ابى جهل وغيره من رؤساء قريش بسطت لهم الدنيا و
كانوا يسخرون من قوم من المؤمنين فقراء مثل عبد الله بن مسعود وعمار وبلال وخباب ويقولون لو كان محمد نبيا لاتبعه اشرافنا عن ابن عباس
وقيل نزلت فى عبد الله بن ابى واصحابه يسخرون من ضعفاء المؤمنين عن مقاتل وقيل نزلت فى رؤساء اليهود من بنى قريظة والنضير وقينقاع سخروا
من فقراء المهاجرين عن عطاء ولا مانع من نزولها فى جميعهم المعنى ثم بين سبحانه ان عدولهم عن الايمان انما هو لايثارهم الحيوة الدنيا فقال
زين للذين كفروا الحيوة الدنيا وفيه قولان احدهما ان الشيطان زينها لهم بان قوى دواعيهم وحسن فعل القبيح والاخلال بالواجب اليهم فاما
الله سبحانه فلا يجوز ان يكون المزين لهم اياها لانه زهد فيها واعلم انها متاع الغرور وقال قل متاع الدنيا قليل عن الحسن والجبائى والاخر ان
الله زينها لهم بان خلق فيها الاشياء المعجبة المحبوبة وبما خلق لهم من الشهوة كما قال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الاية
انما كان كذلك لان التكليف لا يتم الا مع الشهوة فان الانسان انما يكلف بان يدعى الى شيء تنفر نفسه عنه او يزجر عن شيء تتوق نفسه اليه
وهذا معنى قول النبى صلى الله عليه وآله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وانما ذكر الفعل وهو مسند الى الحيوة لان تانيث الحيوة
غير حقيقى وهى بمعنى العيش والبقاء ولانه فصل بين الفعل والفاعل بقوله للذين كفروا واذا قالوا فى التانيث الحقيقى حضر القاضى اليوم امرأة
وجوزوا التذكير فيه فهو فى التانيث الغير حقيقى اجوز ويسخرون من الذين آمنوا يهزؤون من المؤمنين لفقرهم وقيل لايمانهم بالبعث وحدهم
فى ذلك وقيل لزهدهم فى الدنيا ويمكن حمله على الجميع اذ لا تنافى بين هذه الاقوال والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة اى الذين اجتنبوا الكفر فوق
الكفار فى الدرجات وقيل اراد ان تمتعهم بنعيم الاخرة اكثر من استمتاع هؤلاء بنعيم الدنيا وقيل اراد ان حالهم فى الاخرة فوق حال هؤلاء
للكفار لانهم فى عليين وهؤلاء فى سجين وهذا كقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ومثله قول حسان بن ثابت يعنى رسول الله صلى الله
عليه وآله وابا جهل فشركما لخيركما الفداء وقيل انه اراد ان حال المؤمنين فى الهزء بالكفار والضحك منهم فى الآخرة فوق حال هؤلاء فى الدنيا
ويدل على ذلك قوله سبحانه ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون اى الكفار يضحكون والله يرزق من يشاء بغير حساب قيل فيه
اقوال احدها ان معناه يعطيهم الكثير الواسع الواسع الذى لا يدخله الحساب من كثرته وثانيها انه لا يرزق الناس فى الدنيا على مقابلة اعمالهم
وايمانهم وكفرهم فلا يدل بسط الرزق للكافر على منزلته عند الله وان قلنا ان المراد به فى الاخرة فمعناه ان الله لا يثيب المؤمنين فى الاخرة
على قدر اعمالهم التى سلفت منهم بل يزيدهم تفضلا وثالثها انه يعطيه عطاء لا يأخذه بذلك احد ولا يسأله عنه سائل ولا يطلب عليه جزاء
ولا مكافاة ورابعها انه يعطى المعدود من الشيء لا يضبطه بالحساب ولا ياتى عليه العدد لان ما يقدر عليه غير متناه ولا محصور فهو يعطى الشيء
لا من عدد اكثر منه فينتقص منه كمن ينقص الالف من الالفين والعشرة من المائتين فتطرب وخامسها ان معناه يعطى اهل الجنة ما لا يتناهى
ولا ياتى عليه الحساب وكل هذه الوجوه جايز حسن قوله تعالى كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ
مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ
فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * اية القراءة قرأ ابو جعفر القارى
وحده ليحكم بضم الياء وفتح الكاف والباقون بفتح الياء وضم الكاف الحجة وجه القراءة الظاهرة ان الكتاب يحكم ويكون على التوسع
كقوله سبحانه هذا كتابنا ينطق ويجوز ان يكون فاعل يحكم الله اى ليحكم الله فى عبادة ووجه قراءة ابى جعفر ظاهر اللغة الامة على وجوه
تلك امة قد خلت وهى هنا بمعنى الملة والدين الاعراب مبشرين ومنذرين نصب على الحال بالحق فى موضع الحال والعامل فيه انزل

ودنوا الحال والكتاب ليحكم جار ومجرور واللام يتعلق بانزل وبغيا بينهم نصب على انهم مفعول لهم اى لم يوقعوا الاختلاف الا للبغى ويجوز ان
يكون مصدرا وقع موقع الحال وما اسم موصول واختلفوا صلته واللام يتعلق بهدى ومن الحق فى موضع الحال والموصول والعامل فيه هدى والباء
باذنه يتعلق بهدى ايضا المعنى ثم بين سبحانه احوال من تقدم من الكفار تسلية للنبى صلى الله عليه وآله فقال كان الناس امة واحدة اى
ذوى امة اى اهل ملة واحدة وعلى دين واحد فحذف المضاف واختلف فى انهم على اى دين كانوا فقال قوم انهم كانوا على الكفر وهو المروى عن
ابن عباس فى احدى الروايتين والحسن واختاره الجبائى ثم اختلفوا فى اى وقت كانوا كفارا فقال الحسن كانوا كفارا بين آدم ونوح عليهما السلم
وقال بعضهم كانوا كفارا بعد نوح الى ان بعث الله ابرهيم والنبيين بعده وقال بعضهم كانوا عند مبعث كل نبى وهذا غير صحيح لان الله تعالى
بعث كثيرا من الانبياء الى المؤمنين فان قيل كيف يجوز ان يكون الناس كلهم كفارا والله سبحانه لا يجوز ان يخلى الارض من حجة له على
خلقه قلنا يجوز ان يكون الحق هناك فى واحد او جماعة لم يمكنهم اظهار الدين خوفا وتقية فلم يعتد بهم اذ كانت الغلبة للكفار وقال آخرون
انهم كانوا على الحق وهو المروى عن قتادة ومجاهد وعكرمة والضحاك وابن عباس فى الرواية الاخرى ثم اختلفوا فقال ابن عباس وقتادة انهم
كانوا بين آدم ونوح عليهما السلم وهم عشر قرن كانوا على شريعة من الحق فاختلفوا بعد ذلك وقال الواقدى والكلبى هم اهل سفينة نوح
عليه السلم حين غرق الله الخلق ثم اختلفوا بعد ذلك فالتقدير على قول هؤلاء كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وقال
مجاهد المراد به آدم عليه السلم وكان على الحق اماما لذريته فبعث الله النبيين فى ولده وروى اصحابنا عن ابى جعفر الباقر عليه السلم انه قال كانوا
قبل نوح عليه السلم امة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضلالا فبعث الله النبيين وعلى هذا فالمعنى انهم متعبدين بما فى عقولهم غير مهتدين
الى نبوة ولا شريعة ثم بعث الله النبيين بالشرايع لما علم ان مصالحهم فيها فبعث الله اى ارسل النبيين مبشرين لمن اطاعهم بالجنة ومنذرين
لمن عصاهم بالنار وانزل معهم الكتاب اى انزل مع كل واحد منهم الكتاب وقيل معناه وانزل مع بعضهم الكتاب اذ الانبياء لم يكونوا منزلين
حتى ينزل معهم الكتاب واراد به مع بعضهم لانه لم ينزل مع كل نبى كتاب وقيل المراد به الكتب لان الكتاب اسم جنس فمعناه الجنس وقوله بالحق
اى بالصدق والعدل وقيل معناه انزال الكتاب لانه حق لانه من عند الله وقيل معناه وانزال الكتاب بما فيه من بيان الحق وقوله ليحكم بين الناس
الضمير فى يحكم يرجع الى الكتاب اى ليحكم الكتاب فاضاف الحكم الى الكتاب وان الله هو الذى يحكم على جهة التفخيم لامر الكتاب فيما اختلفوا
فيه من الحق قبل انزال الكتاب ومتى سئل عن هذا فقيل اذا كانوا مختلفين فى الحق فكيف جمعهم الكفر فى قول من قال انهم كانوا كلهم كفارا
فجوابه انه لا يمتنع ان يكونوا كفارا وبعضهم يكفر من جهة الغلو وبعضهم من جهة التقصير كما كفرت اليهود والنصارى بعيسى عليه السلم وقالت
النصارى هو رب وقالت اليهود هو كاذب وقوله وما اختلف فيه الا الذين اوتوه معناه وما اختلف فى الحق الا الذين اعطوا العلم به
من بعد ما جاءتهم البينات اى الادلة والحجج الواضحة وقيل التورية والانجيل وقيل معجزات محمد صلى الله عليه وآله بغيا بينهم ظلما
وحسدا وطلبا للرياسة وقوله فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه معناه فهدى الله الذين امنوا الحق لما اختلفوا فيه
بعلمه والاذن بمعنى العلم مشهور فى اللغة قال الحرث بن حلزة اذ نتنا ببينها اسماء اى اعلمتنا وانما خص المؤمنين لانهم اختصوا بالاهتداء
وقيل ان معنى باذنه بلطفه فعلى هذا يكون فى الكلام محذوف اى فاهتدوا باذنه وانما قال هداهم لما اختلفوا فيه من الحق ولم يقل
هداهم للحق فيما اختلفوا فيه لانه لما كانت العناية بذكر الاختلاف كان اولى بالتقديم فقدمه ثم فسره بمن والله يهدى من يشاء الى
صراط مستقيم فيه اقوال احدها ان المراد البيان والدلالة والصراط المستقيم هو الاسلام وخص به المكلفين دون غيرهم ممن لا
يحتمل التكليف عن الجبائى وثانيها ان المراد به يهديهم باللطف فيكون خاصا بمن علم من حاله انه يصلح به عن البلخى وابن الاخشيد
وثالثها ان المراد به يهديهم الى طريق اى ياخذ بهم على طريقها فيكون مخصوصا بالمؤمنين قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله
الا ان نصر الله قريب * آية القراءة قرا نافع وحده يقول بالرفع والباقون بالنصب الحجة من نصب فالمعنى وزلزلوا الى ان
قال الرسول وما ينتصب بعد حتى من الافعال على ضربين احدهما ان يكون بمعنى الى كما فى الاية والاخر ان يكون بمعنى كى كما تقول اسلمت
حتى ادخل الجنة فهذا تقديره اسلمت كى ادخل الجنة فالاسلام قد كان والدخول لم يكن وفى الوجه الاول كلا الفعلين السبب والمسبب

قد مضى واما من قرا بالرفع فالفعل الواقع بعد حتى لا يكون الا فعل حال ويجي ايضا على ضربين احدهما ان يكون الفعل الذي هو السبب قد مضى
والفعل الثاني المسبب لم يمض كما تقول مرض حتى لا يرجونه ووجه الاية على هذا الوجه لان المعنى زلزلوا فيما مضى حتى ان الرسول
يقول الآن متى نصر الله وحكيت الحال التي كانوا عليها كما حكيت الحال في قوله هذا من شيعته وهذا من عدوه والثاني ان يكون الفعلان
قد مضيا نحو سرت حتى ادخلها فالدخول متصل بالسير بلا فصل بينهما والحال محكية كما كانت في الوجه الاول الا ترى ان ما مضى لا يكون
حالا وحتى اذا رفع الفعل بعدها حرف يستانف الكلام بعدها وليست العاطفة ولا الجارة واذا نصبت الفعل بعدها باضمار ان كما
ينتصب بعد اللام والفعل وان المضمرة بعدها في موضع جر بحتى اللغة الزلزلة شدة الحركة والزلزال البلية المزعجة بشدة الحركة والجمع
زلازل واصله من قولك زل الشيء عن مكانه ضوعف لفظه بتضاعف معناه نحو صر وصرصر وصل وصلصل فاذا قلت زلزلته فتاويله
كررت تحريكه عن مكانه الاعراب ام هذه هي المنقطعة ومعناه بل احسبتم والفرق بين ام حسبتم واحسبتم ان ام لا تكون الا متصلة
بكلام والالف يكون مستانفة ان تدخلوا موصول وصلته في موضع نصب بانه مفعول حسبتم وقد سد مسد مفعوليه وقيل مفعوله الثاني
محذوف وتقديره ام حسبتم دخولكم الجنة ثابتا والجنة نصب لانها ظرف مكان لتدخل ولما اصله لم زيد عليها ما فتغيرت معناها كما
غيرت معنى لو اذا قيل لوما فصيرت بمعنى هلا والفرق بين لم ولما ان لما يصح ان يوقف عليها مثل قولك في جواب من يقول اقدم الامير
لما ولا يجوز ان تقول لم وفي لما توقع لانها عقيبة قد اذا انتظر قوم قد ركب الامير قلت قد ركب فاذا نفيت هذا قلت لما يركب و
ليس كذلك ويجمعها نفي الماضي مثل مرفوع بانه صفة محذوف مرفوع بياتي تقديره ولما ياتكم نصب مثل الذين اصاب الذين خلوا من
قبلكم واضافة مثل غير حقيقية لانه في تقدير الانفصال فالمجرور في تقدير المنصوب لانه مفعوله وكذا مع الجملة في موضع نصب على الحال
والواو معطوف على مستهم ونصر الله مبتداء واضافته غير حقيقية ومتى في موضع خبر المبتداء النزول قيل نزلت يوم الخندق لما اشتدت
المخافة وحوصر المسلمين في المدينة فدعاهم الى الله الصبر ووعدهم بالنصر عن قتادة والسدي وقيل نزلت في احد لما قال عبد الله
بن ابي لاصحاب النبي صلى الله عليه وآله الى متى تقتلون انفسكم لو كان محمد نبيا لما سلط عليه الاسر والقتل وقيل نزلت في المهاجرين
عن اصحاب النبي صلى الله عليه وآله الى المدينة اذ تركوا ديارهم واموالهم ومستهم الضر عن عطا المعنى ثم ذكر سبحانه ما جرى على
المؤمنين من الامم الخالية تسلية لنبيه عليه وآله السلم ولاصحابه فيما نالهم من المشركين وامثالهم لان سماع اخبار الصالحين ترغب في
مثل احوالهم فقال ام حسبتم معناه بل ظننتم وخلتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم معناه ولما
تمتحنوا او تبتلوا بمثل ما امتحنوا به فتصبروا كما صبروا وهذا استدعاء الى الصبر وبعده الوعد بالنصر والمثل مثل الشبه والشبه اي
لم يصبكم شبه الذين خلوا من قبلكم اي مضوا من قبلكم من المؤمنين وفي الكلام حذف وتقديره مثل محنة الذين او مصيبة الذين
مضوا ثم ذكر سبحانه ما اصاب اولئك فقال مستهم البأساء والضراء والمس واللمس واحد والبأساء نقيض النعماء والضراء نقيض
المسرة وقيل البأساء القتل والضراء الفقر وقيل هو ما يتعلق بمضار الدين من حرب وخروج من الاهل والمال واخراج فتحوا بذلك
اذ توقعوا الفرج بالصبر وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا وقيل معناه هنا ازعجوا بالمخافة من العدو وذلك لفرط الحيرة حتى يقول
الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله قيل هذا استعجال للموعود كما يفعله الممتحن وانما قاله الرسول استبطاء للنصر على جهة التمني
وقيل معناه الدعاء لله بالنصر ولا يجوز ان يكون على جهة الاستبطاء لنصر الله لان الرسول يعلم ان الله لا يؤخره عن الوقت الذي
توجبه الحكمة ثم اخبر الله سبحانه انه ناصر اوليائه لا محالة الا ان نصر الله قريب وقيل ان هذا من كلامهم بانهم قالوا عند الاياس متى
نصر الله ثم تفكروا فعلموا ان الله سبحانه منجز وعده فقالوا الا ان نصر الله قريب وقيل انه ذكر كلام الرسول والمؤمنين جملة وتفصيله
فقال المؤمنون متى نصر الله وقال الرسول الا ان نصر الله قريب كقوله سبحانه جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه بالليل ولتبتغوا من
فضله بالنهار **قوله تعالى** يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ
السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ آية اللغة النفقة اخراج الشيء من الملك ببيع او هبة او صلة او نحو ذلك وقد غلب
في العرف على اخراج ما كان من المال من عين او ورق طلبا للثواب بصيغة مخصوصة من الكلام الاعراب موضع ما من قوله

ماذا ينفقون يحتمل الرفع والنصب فاما الرفع فيكون على تقدير ما الذى ينفقون اى اى شئ الذى ينفقونه والعائد من الصلة محذوف ويكون
ذا موصولا بمنزلة الذى وينفقون صلته والنصب على تقدير اى شئ ينفقون ويكون ما وذا موصولا بمنزلة شئ واحد فيكون ذا العفو الا انه مفيد
للمعنى ما اسم للشرط فى محل رفع بالابتداء انفقتم فى محل الجزم بما من خير جار ومجرور فى موضع الحال ومن للتبيين وتقديره ما انفقتموه كائنا
من خير فهو الحال الضمير المحذوف من الصلة فللوالدين الجار والمجرور خبر المبتداء والجزم محل الرفع لوقوعها بعد الفاء والفاء مع ما بعده جواب
الشرط ومعنى حرف الشرط الذى تضمنه ما مع الشرط والجزاء فى موضع رفع لانه خبر المبتداء الاول وما تفعلوا ما اسم شرط فى محل النصب بيفعلوا
ويجوز ان يكون ما فى ما انفقتم ايضا منصوب الموضع بانفقتم فيكون موصولا له النزول نزلت فى عمرو بن الجموح وكان ذا مال كثير فقال
يا رسول الله بماذا اتصدق وعلى من اتصدق فانزل الله هذه الاية المعنى يسئلونك يا محمد ماذا ينفقون اى اى شئ ينفقون والسوال عن
الانفاق يقتضى السوال عن المنفق عليه فانهم قد علموا ان الامر وقع بانفاق المال فجاء الجواب ببيان كيفية النفقة وعلى من ينفق فقال
قل يا محمد ما انفقتم من خير اى مال فدل على ان له مقدارا وانه مما ينتفع به لان ما لا ينتفع به لا يسمى خيرا فللوالدين والاقربين والمراد بالوالدين
الاب والام والجد والجدة وان عليا لانهم يدخلون فى اسم الوالدين والمراد بالاقربين اقارب المعطى واليتامى اى كل من لا اب له مع صغره
والمساكين الفقراء وابن السبيل المنقطع به واختلفوا فى هذه النفقة فقال الحسن المراد به نفقه التطوع على من لا يجوز وضع الزكوة عنده
فهى عامة فى الزكوة والتطوع وقال السدى الاية واردة فى الزكوة ثم نسخت ببيان مصارف الزكوة والاول اظهر لانه لا دليل على نسخها
واتفق العلماء على انه لا يجوز دفع الزكوة الى الاب والام والجد والجدة والى الاولاد فاما النفقه فلا خلاف ان النفقه على الوالدين اذا كانا
فقيرين واجبه واما النفقه على ذى الرحم فلا تجب عندنا وعند الشافعى تجب عند ابى حنيفه وقوله وما تفعلوا من خير اى من عمل صالح
يقربكم الى الله فان الله به عليم يجازيكم به من غير ان يضيع منه شئ لانه سبحانه لا يخفى عليه شئ النظم وجه اتصال هذه الآية بما قبلها
ان الاية الاولى فيها دعاء الى الصبر على الجهاد فى سبيل الله وفى هذه بيان وجه النفقة فى سبيل الله وكل ذلك دعاء الى الفعل البر والطاعة
قوله تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ه آية اللغة الكره بالفتح المشقة التى تحمل على النفس والكره بالضم المشقة تحمل على النفس او لم يحمل وقيل الكره الكراهة
والكره المشقة وقد يكره الانسان ما لا يشق عليه وقد يشق عليه ما لا يكرهه وقيل الكره والكره لغتان مثل الضعف والضعف والخير نقيض الشر
فالخير النفع الحسن والشر الضرر القبيح هذا هو الاصل ثم يستعملان فى غير ذلك توسعا ويقال شر يشر شرارة وشرار النار وشررها لهبها
وشرة الشباب نشاطه وتشريت اللحم والثوب ان تبسطه لتجف والاشرار الاظهار الاعراب وهو كره لكم فيه حذف وتقديره وهو ذو
كره ويجوز ان يكون معناه وهو مكروه لكم فوقع المصدر موقع المفعول ومثله رجل رضا اى ذو رضا ويجوز ان يكون بمعنى مرض وعسى
ان تكرهوا موضع تكرهوا رفع بانه فاعل عسى وعسى هذه تامة لانها تمت بالفاعل ولم تحتج الى الخبر المعنى هذه الآية بيان لكون الجهاد
مصلحة لمن آمن به قال سبحانه كتب عليكم القتال اى فرض عليكم الجهاد فى سبيل الله وهو كره لكم اى شاق عليكم تكرهونه كراهة طباع
لا على وجه السخط وقد يكون الشئ مكروها عند الانسان فى طبعه من حيث ينفر نفسه عنه وان كان يريده لان الله سبحانه امره بذلك
كالصوم فى الصيف وقيل معناه انه مكروه لكم قبل ان يكتب عليكم لان المؤمنين لا يكرهون ما كتب الله عليهم وعسى ان تكرهوا شيئا
معناه وقد تكرهون شيئا فى الحال وهو خير لكم لان لكم فى الجهاد احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا
وهو شر لكم اى وقد تحبون ما هو شر لكم وهو القعود عن الجهاد لمحبة الحيوة وهو شر لما فيه من الذل والفقر فى الدنيا وحرمان الغنيمه
والاجر فى العقبى والله يعلم اى يعلم ما فيه مصالحكم ومنافعكم وما هو خير لكم فى عاقبة امركم وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يامركم
وان شق عليكم واجمع المفسرون الا عطاء ان هذه الآية دالة على وجوب الجهاد وفرضه غير انه فرض على الكفاية حتى ان قعد جميع
الناس عنه اثموا به وان قام به من فى قيامه كفاية وغنى سقط عن الباقين وقال عطا ان ذلك كان واجبا على الصحابة وان لم يجب على
غيرهم وقوله شاذ عن الاجماع قوله تعالى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ

يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ●

آيه اللغه الصد والمنع والصرف نظاير يقال صد عن الشئ يصد صدودا اذا اعرض وعدل عنه وصده غيره يصده صدا اذا عدل به عنه
ومنعه والصدد ما استقبلك وصار فى قبالتك لانه يعدل الى مواجهتك والصدان ناحيتى الشعب والوادى والصداد ضرب من الجرذان
يعدلك بشدة تحرزه والصداد الوزغ لانه يعدل عنه استقذارا له واصل الباب العدول لا يزال اصله من الزوال وهو العدول ومعنى
لا يزال يدوم موجودا وما زال اى دام وحبط عمل الرجل حبطا وحبوطا واحبط الله احباطا والحبط فساد يلحق الماشية فى بطنها لاكل الحباط وهو
ضرب من الكلاء يقال حبطت الابل تحبط حبطا اذا اصابها ذلك ثم سمى الهلاك حبطا وفى الحديث ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم الاعراب
قتال فيه مجرور على البدل من الشهر وهو بدل الاشتمال لان الزمان يشتمل على ما يقع فيه ومثله فى المكان قوله قتل اصحاب الاخدود النار
وقال الاعشى لقد كان فى حول ثواء ثويته يقضى لبانات ويسام سايم وقال الكوفيون هو مجرور على اضمار عن وقال بعضهم هو على التكرير وهذه
الفاظ متقاربة فى المعنى وان اختلفت العبارة وقوله قتال مرفوع بالابتداء وكبير خبره وصد عن سبيل الله وكفر به معطوف عليه واخراج اهله
منه معطوف ايضا عليه وخبره اكبر عند الله اى هذه الاشياء اكبر عند الله اى اعظم اثما واجاز الفراء رفعه على وجهين احدهما انه مردود على كبير
اى قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به اى القتال قد جمع انه كبير وانه صد وكفر والآخر ان يجعل الصد كبيرا كما القتال فيه كبير والصد
عن سبيل الله كبير فيكون مرتفعا بالابتداء وخبره محذوف وخطاه العلماء فى النحو قالوا لانه يصير المعنى فى التقدير الاول قل القتال فى الشهر
الحرام كفر بالله وهذا خطاء بالاجماع ويصير التقدير فى الثانى واخراج اهله منه اخراج النبى صلى الله عليه وآله والمؤمنين معه فاما الوجه
الاول فلا مخلص للفراء منه والمسجد الحرام مجرور عطف على سبيل الله كانه قال وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وهو قول المبرد وقيل
انه عطف على الشهر الحرام كانه قال يسألونك عن القتال فى الشهر الحرام والمسجد الحرام وهو قول الفراء ولا يجوز حمله على الباء فى قوله وكفر به
لانه لا يعطف على المضمر المجرور الا باعادة الجار الا فى ضرورة شعر ومن يرتدد على اظهار التضعيف لسكون الثانى ويجوز يرتد بفتح الدال على التحريك
لالتقاء الساكنين باخف الحركات ويجوز بكسر الدال على اصل التحريك لالتقاء الساكنين باخف الحركات ويجوز بكسر الدال على اصل التحريك
لالتقاء الساكنين والفتح اجود النزول قال المفسرون بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية من المسلمين وامر عليهم عبد الله بن جحش الاسدى
وهو ابن عمة النبى صلى الله عليه وآله وذلك قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة فانطلقوا حتى هبطوا نخلة
فوجدوا بها عمرو بن الحضرمى فى عير تجارة لقريش فى آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهو رجب فاختصم المسلمون فقال قائل
منهم هذه غرة من عدو وغنم رزقتموه ولا ندرى امن الشهر الحرام هذا اليوم ام لا وقال قائل منهم لا نعلم هذا اليوم الا من الشهر الحرام ولا نرى ان
تستحلوه لطمع اشفيتم عليه فغلب على الامر الذين يريدون عرض الدنيا فشدوا على ابن الحضرمى فقتلوه وغنموا عيره فبلغ ذلك كفار قريش و
كان ابن الحضرمى اول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين وذلك اول فى اصابه المسلمين فركب وفد كفار قريش حتى اقدموا على النبى صلى الله عليه وآله
فقالوا ايحل القتال فى الشهر الحرام فانزل الله هذه الاية المعنى يسألونك يا محمد على جهة العيب للمسلمين باستحلالهم القتال فى الشهر
الحرام عن الحسن واكثر المفسرين وقيل السائلون اهل الاسلام سألوا عن ذلك ليعلموا كيف الحكم فيه عن الشهر الحرام قتال فيه يعنى عن قتال فى
الشهر الحرام وهو رجب سمى بذلك لتحريم القتال فيه لعظم حرمته ولذلك كان يسمى فى الجاهلية منزع الاسنة ومنصل الال لانهم كانوا
ينزعون منه الاسنة والنصال عند دخول رجب انطواء على ترك القتال وكان يدعى الاصم لانه لا يسمع فيه قعقعة السلاح فنسب الصمم
اليه كما قيل نايم وسركاتم وكان الناس لا يخاف بعضهم بعضا وتامن السبيل الى ان ينقضى الشهر قل يا محمد قتال فيه اى فى الشهر الحرام كبير اى ذنب عظيم
ثم استانف وقال وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام اى والصد عن المسجد الحرام وعلى القول الآخر معناه يسألونك عن قتال فى الشهر
الحرام وعند المسجد الحرام وقيل معناه والكفر بالمسجد الحرام عن الجبائى حملا على الباء فى قوله وكفر به واخراج اهله يعنى اهل المسجد وهم المسلمون منه
اى من المسجد اكبر اى اعظم وزرا عند الله يعنى اخراجهم المسلمين من مكة حين هاجروا الى المدينة والظاهر يدل على ان القتال فى الشهر الحرام كان
محرما لقوله قل قتال فيه كبير وذلك لا يقال الا فيما هو محرم محظور وقيل ان النبى صلى الله عليه وآله عقل ابن الحضرمى وقال قتاده وغيره ان تحريم
القتال فى الشهر الحرام وعند المسجد الحرام منسوخ بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال عطا هو ثابت

وقوله والفتنة اكبر من القتل معناه الفت[illegible]
وهو الكفر اعظم من القتل فى الشهر الحرام [illegible]

على التحريم وعندنا انه التحريم تبين بركا لهذه الاشهر حرمة ولا يبتدون فيها بالقتال وكذلك في الحرم وانما اباح الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله قتال
اهل مكة عام الفتح فقال صلى الله عليه وآله ان الله احلها لي في هذه الساعة ولا يحلها لاحد من بعدي الى يوم القيمة ومن لا يرى منهم حرمة الحرم وحرمة
هذه الاشهر جاز قتاله اى وقت كان والتحريم منسوخ في حقه وقوله ولا يزالون يقاتلونكم يعني اهل مكة يقاتلونكم يا معشر المسلمين حتى يردوكم
عن دينكم اى يصرفونكم عن دين الاسلام ويلجاوكم الى الارتداد ان استطاعوا اى ان قدروا على ذلك ومن يرتدد منكم عن دينه هذا تحذير عن
الارتداد ببيان استحقاق العقاب عليه فيمت وهو كافر يعني مات على كفره فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة معناه انها صارت
بمنزلة ما لم لا يقاسمهم اياها على خلاف الوجه المامور به لان احباط العمل وابطاله عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه الذي يستحق عليه الثواب
وليس المراد انهم استحقوا على اعمالهم الثواب ثم احبط لانه قد دل الدليل على ان الاحباط على هذا الوجه لا يجوز اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون اى دائمون **النظم** نظم الآية وتقديرها يسئلونك عن القتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام فقل ذلك كبير ولكن الكفر بالله
وصد المسلمين عن بيت الله ودينه واخراجهم عن اوطانهم اعظم عند الله واكبر وقد دعوا لا الكفار مع هذه الافعال يقاتلونكم ليردوكم عن
الدين وكل واحد من هذا اعظم مما سالوا عنه قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة
الله والله غفور رحيم • آية **اللغة** الهجر الصد الوصل يقال هجره يهجره هجرانا وهجرا وهجرة اذا قطع مواصلة وهجر المريض يهجر هجرا اذا قال ما
لا ينبغي ان الهجر من الكلام وسمي المهاجرون الهجر تهم قومهم وارضهم وانما اطلق هولاء اللفظ الذي يقع على الاثنين لان كل واحد من
هولاء فعل مثل فعل صاحبه وترك ما تركه اختيارا لصحبة النبي صلى الله عليه وآله وجاهدت العدو مجاهدة وجهادا اذا حملت نفسك على
المشقة في قتاله والرجاء الامل وقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اى لا تخافون وقال ابو ذويب اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت
نوب عوامل اى لم يخف وذلك ان الرجاء للشيء معه الخوف من الا يكون فلذلك سمي الخوف باسم الرجاء **النزول** نزلت في قصة عبد الله بن
جحش واصحابه لما قتلوا في رجب وقتل واقد السهمي بن الحضرمي فظن قوم انهم سلموا من الاثم فليس لهم اجر فانزل الله الآية فيهم بالوعد **المعنى**
ان الذين آمنوا اى صدقوا الله ورسوله والذين هاجروا اى قطعوا عشايرهم وفارقوا منازلهم وتركوا اموالهم وجاهدوا في سبيل الله اى قاتلوا
الكفار في طاعة الله التي هي سبيله المشروعة لعبادة وانما جمع بين هذه الاشياء لبيان فضلها والترغيب فيها لان الثواب لا يستحق على واحد
منها على الانفراد اولئك يرجون رحمة الله اى يأملون نعمة الله في الدنيا والعقبى وهي النصرة في الدنيا والمثوبة في العقبى والله غفور يغفر ذنوبهم
رحيم يرحمهم وانما ذكر لفظ الرجاء للمومنين وان كانوا يستحقون الثواب قطعا وتفضلا لانهم لا يدرون ما يكون منهم في المستقبل الاقامة
على طاعة الله او الانقلاب عنها الى معصيته ووجه آخر وهو الصحيح وهو انه يرجوا رحمة الله في غفران معاصيهم التي لم يتفق لهم التوبة منها و
اخترموا دونها فهم يرجون ان يسقط الله عقابها عنهم تفضلا فاما الوجه الاول فانما يصح على مذهب من يجوز ان يكفر المومن بعد ايمانه
او يفعل في المستقبل بكبيرة تحبط ثواب ايمانه وهذا لا يصح على مذهبنا في الموافاة وقال الحسن اراد به ايجاب الرجاء والطمع على المومنين لان
رجاء رحمة الله من اركان الدين والياس من رحمته كفر كما قال ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ويؤيده قوله سبحانه يحذر الآخرة
ويرجوا رحمة ربه وقوله يدعون ربهم خوفا وطمعا وليس في الآية دلالة على ان من مات مصرا على كبيرة لا يرجوا رحمة الله لامرين احدهما ان
دليل المفهوم غير صحيح عند اكثر المحصلين والآخر انه قد يجتمع عندنا الايمان والهجرة مع ارتكاب الكبيرة ولا يخرج من هذه صورته عن تناول
الآية له **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما ذكر في الاولى العذاب وذكر بعدها الثواب ليكون العبد بين الخوف والرجاء اذ ذلك
احق بتدبير الحكماء واوكد في الاستدعاء قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما
ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسئلونك عن اليتامى قل
اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم • آيتان في الكوفي وآية
واحدة فيما عدا الكوفي تتفكرون آية وتركها غيرهم **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم اثم كثير بالثاء والباقون بالباء وقرا ابو عمرو وحده قل العفو
بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي حجة من قرا بالباء ان يقول الباء اولى لان الكبر مثل العظم ومقابلة الصغر قال سبحانه وكل
صغير وكبير مستطر وقد استعملوا في الذنب اذا كان موبقا الكبير لقوله كبائر ما تنهون عنه كبائر الاثم فلذلك ينبغي ان يكون قوله قل فيهما

نصف الحزب

اثم

اثم كبير بالباء لان شرب الخمر والميسر من الكبير وقالوا في غير الموبق صغير وصغيرة ولم يقولوا قليل ومقابل الكثير هو القليل كما ان مقابلة الكبير الصغير
ويدل على ذلك ايضا قوله واثمهما اكبر من نفعهما واتفاقهم عنا على اكبر ونقضهم الاكثر وجه من قرا بالثاء انه قد جاء فيهما انما يريد الشيطان ان يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وآله في الخمر عشرة مشتريها
والمشتراة له وعاصرها والمعصورة له وساقيها والمسقاة له وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها فهذا يقوي قراءة من قرا كثير واما وجه قول من نصب العفو
فهو ان قولهم ماذا تستعمل على ضربين احدهما ان يكون ما مع ذا اسما واحدا والاخر ان يكون ما بمعنى الذي فلا اول قول العرب عماذا تسئل اثبتوا
الالف في ما لما كان ما مع ذا بمنزلة اسم واحد فان الحذف انما يقع اذا كانت الالف اخرا ومن ذلك قول الشاعر يا خزر تغلب ما ذا بال نسوتكم
لا تستفيق الى الديرين تحنانا اي ما بال نسوتكم فاذا كان ما مع ذا بمنزلة اسم واحد كان قوله ماذا ينفقون في موضع نصب بمنزلة ما تنفقون
فجواب هذا العفو بالنصب واما وجه قول من رفع فهو انه يجعل ماذا على الضرب بالآخر فيكون تقديره ما الذي تنفقونه فجوابه العفو على
ان يكون خبر مبتدا محذوف اي الذي ينفقون العفو ومثله في التنزيل واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين واعلم ان سيبويه
لا يجوز ان يكون ذا بمنزلة الذي الا في هذا الموضع لما قامت الدلالة على ذلك ويحتجون بقول الشاعر عدس ما لعباد عليك امارة نجوت
وهذا تحملين طليق وبقوله سبحانه وما تلك بيمينك ولا دلالة لهم في الآية فانه قوله بيمينك يجوز ان يكون ظرفا في موضع الحال فلا يكون
صلة وكذلك تحملين في البيت والعامل في الحال في الموضعين ما في المبهم من معنى الفعل اللغة الخمر اصله الستر والخمر ما وارى من الشجر
وغيره ومنه خمار المقنعة ودخل في خمار الناس اي في الكثير الذي يستتر فيهم ويقال خامره الداء اذا خالطه قال كثير هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة
من اعراضنا ما استحلت وخمرة الاناء اذا غطيته وفي الحديث كان عليه السلم يسجد على الخمرة وهي السجادة الصغيرة من الحصير سميت بذلك لانها
تستر الوجه عن الارض قال الزجاج وقد ليس ذلك عن ابي الاسود الدؤلي فقيل له ان هذا المسكر الذي سموه بغير الخمر حلال فظن ان
ذلك كما قيل له ثم رده طبعه الى ان حكم بانهما واحد فقال دع الخمر يشربها الغواة فانني رايت اخاها مجزيا لمكانها فان لا يكنها او تكنه فانه
اخوها غذته امها بلبانها واصل الباب الستر والميسر القمار اشتق من اليسر وهو وجوب الشيء لصاحبه من قولك يسر لي هذا الشيء ييسر
يسرا وميسرا اذا وجب لك والياسر الواجب يقال وجب لك وغيره وقيل للمقامر ياسر ويسر قال النابغة او ياسر ذهب القداح بوفره
اسف تاكله الصديق مخلع اي قمار وقيل اخذ من التجزية لان كل شيء جزأته فقد يسرته والياسر الجازر والميسر الجزور وقيل اخذ من اليسر
وهو السهولة لانهم كانوا يشتركون في الجزور ليسهل امرها الا انه على جهة القمار والعفو ماخوذ من الزيادة ومنه حتى عفوا اي زادوا على من العدد
قال الشاعر ولكنا نعض السيف منها باسوق عافيات الشحم كوم اي زائدة الشحم وقيل هي ماخوذ من الترك من قوله فمن عفي له من اخيه شيء
اي ترك ومنه قوله عليه السلم عفوت لكم عن صدقة الخيل اي تركتها فيكون العفو المتروك عفي عنه والمخالطة مجامعة يتعذر معها التمييز كمخالطة
الخل للماء وما اشبه والخليط الشريكان لاختلاط اموالهما والخلطاء القوم امرهم واحد والاعنات الحمل على مشقة لا تطاق تقول اعنت
عنتا اذا اكتسبت ماثما وتعنته تعنتا اذا لبس عليه في سؤاله له والاكمة العنوت الطويلة واصل الباب المشقة والشدة الاعراب العامل
في الظرف من قوله في الدنيا والاخرة قوله يبين اي يبين لكم الآيات في امر الدنيا والامر الآخرة وقوله فاخوانكم رفع على انه خبر مبتدا محذوف
تقديره فهم اخوانكم ويجوز في العربية فاخوانكم على النصب على تقديره فاخوانكم تخالطون والوجه الرفع النزول نزلت في جماعة من
الصحابة اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا افتنا في الخمر والميسر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت الآية المعنى ثم عاد سبحانه
الى بيان الشرايع فقال يسالونك يا محمد عن الخمر وهو كل شراب مسكر مخالط للعقل مغط عليه وما اسكر كثيره فقليله خمر وهي هذا هو الظاهر
في روايات اصحابنا وهو مذهب الشافعي وقيل الخمر عصير العنب اذا اشتد وغلا وهي مذهب ابي حنيفة والميسر هو القمار كله عن ابن عباس
وابن مسعود ومجاهد وقتادة والحسن وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم حتى قالوا ان لعب الصبيان بالجوز هو القمار قل فيهما اي في الخمر والميسر
اثم كبير اي وزر عظيم وكثير من الكثرة ومنافع للناس منفعة الخمر ما كانوا ياخذونه في اثمانها وما يحصل من اللذة والطرب والقوة بشربها و
منفعة القمار هي ان يقول الرجل بمال صاحبه من غير كد ولا مشقة ويرتفق به الفقراء واثمهما اكبر من نفعهما اي ما فيهما من الاثم اكبر مما
فيهما من النفع لان نفعهما في الدنيا وما يحصل من الاثم يوجب سخط الله في الاخرة فلا يظهر في جنبه نفع قليل لا بقاء له قال الحسن في الآية

تحريم الخمر من وجهين احدهما قوله واثمهما اكبر من نفعهما وانه اذا ازادت مضرة الشئ على منفعته اقتضى العقل الامتناع عنه والثانى انه بين ان فيهما الاثم وقد حرم فى الآية الاخرى الاثم فقال قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم وقيل ان الخمر يسمى اثما فى اللغة قال الشاعر شربت الاثم حتى ظل عقلى كذلك الاثم يذهب بالعقول على انه قد وصف الاثم بانه كبير والكبير محرم بلا خلاف والضحاك معناه واثمهما بعد تحريمهما اكبر من نفعهما وقال سعيد بن جبير كلاهما قبل التحريم يعنى ان الاثم الذى يحدث من اسبابهما اكبر من نفعهما وقال قتادة هذه الآية لا تدل على تحريمهما وانما تدل الآية التى فى المائدة من قوله انما الخمر والميسر الى آخرها وقوله يسئلونك ماذا ينفقون اى اى شئ ينفقون والسائل عمرو بن الجموح سال عن النفقة فى الجهاد وقيل فى الصدقات قل العفو فيه اقوال احدها انه ما فضل عن الاهل والعيال والفضل عن الغنى عن ابن عباس وقتادة وثانيها ان العفو الوسط من غير اسراف ولا اقتار عن الحسن وعطا وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلام وثالثها ان العفو ما فضل عن قوت السنة عن ابى جعفر الباقر عليه السلام قال ونسخ ذلك بآية الزكوة وبه قال السدى ورابعها ان العفو اطيب المال وافضله وقوله كذلك انما وحد الكاف لان الخطاب للنبى صلى الله عليه وآله ويدخل فيه الامة وقيل ان تقديره كذلك ايها القبيل يبين الله لكم الآيات اى الحجج فى امر النفقة والخمر والميسر وقيل فى شرايع الاسلام لعلكم تتفكرون اى لكى تتفكروا فى الدنيا والآخرة اى فى امر الدنيا والآخرة فتعلمون ان الدنيا بلاء وفناء والآخرة دار جزاء وبقاء فتزهدوا فى هذه وترغبوا فى تلك وقيل انه من صلة يبين اى يبين الله لكم الايات فى امور الدنيا والآخرة لكى تتفكروا فى ذلك دلالة على ان الله سبحانه اراد منهم التفكر سواء تفكروا او لم يتفكروا ويسئلونك عن اليتامى قال ابن عباس لما انزل الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم وان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انطلق كل من عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه واشتد ذلك عليهم وسالوا عنه فنزلت هذه الآية ولا بد من اضمار فى الكلام لان السوال لم يقع عن اشخاص اليتامى ولا ورد الجواب عنها فالمعنى يسئلونك عن القيام على اليتامى او التصرف فى اموال اليتامى قل يا محمد اصلاح لهم خير يعنى اصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض منهم خير واعظم اجرا وان تخالطوهم اى تشاركوهم فى اموالهم وتخالطوها باموالكم فتصيبوا من اموالهم عوضا من قيامكم باموالهم فاخوانكم اى فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض وهذا اذن لهم فيما كانوا يتحرجون منه من مخالطة الايتام من الاموال فى الماكل والمشرب والمسكن ونحو ذلك ورخصة لهم فى ذلك اذا تحروا الصلاح بالتوفير على الايتام عن الحسن وغيره وهو المروى فى اخبارنا والله يعلم المفسد من المصلح معناه والله يعلم من كان غرضه من مخالطة اليتامى افساد مالهم واصلاح مالهم ولو شاء الله لاعنتكم اى لضيق عليكم فى امر اليتامى ومخالطتهم والزمكم ما كنتم تحسبونه من مشاركتهم وقال الزجاج معناه لكلفكم ما يشق عليكم فتعنتون ولكنه لم يفعل ذلك وفى هذا دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه سبحانه يشاء اعناقهم ولو اعنتهم لكان جايزا حسنا ولكنه وسع عليهم لما فى التوسعة من النعمة فكيف يصح ان يشاء تكليف وكيف يكلف ما لا سبيل اى للمكلف اليه ويامره بما لا يتصور احداثه من جهته واى عنت اعظم من هذا قال البلخى وفيه ايضا دلالة على فساد مذهب من قال انه تعالى لا يقدر على الظلم لان الاعنات تكلف ما لا يجوز فى الحكمة مقدور ولو شاء لفعله ان الله عزيز يفعل بعزته ما يحب لا يدفعه عنه دافع حكيم فى تدبيره وافعاله ليس له عما توجبه الحكمة مانع قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون • آية اللغة النكاح اسم يقع على العقد والوطى وقيل ان اصله الوطى ثم كثر حتى قيل للعقد نكاح كما ان الحديث يسمى عذرة وهى اسم للفناء وهى اسم للفناء ويسمى غائطا وهو اسم للمكان المطمئن يقال نكح ينكح نكاحا اذا تزوج وانكحه غيره زوجه والمملوكة يقال امة بينة الاموة وامتيت فلانة وتاميتها اذا جعلتها امة واصل امة فعلة بدلالة قولهم اماء وام على المكه واكام الاعراب يؤمن فى محل النصب بان مضمرة وان يؤمن فى موضع جر بحتى وحتى يتعلق بتنكح من مشركة من متعلق بخير والجار والمجرور فى محل النصب بانه مفعول به ولو اعجبتكم جواب لو محذوف تقديره ولو اعجبتكم امة مشركة لامة مؤمنة خير منها ولا تنكحوا المشركين المفعول الثانى محذوف تقديره ولا تنكحوا المشركين الازواج حتى يؤمنوا واعراب قوله حتى يؤمنوا وقوله ولو اعجبكم مثل ما قلناه فى حتى يؤمن وقوله ولو اعجبتكم النزول نزلت فى مرثد بن مرثد الغنوى بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان قويا شجاعا فدعته امراة يقال لها عناق الى نفسها فابى وكانت بينهما خلة فى الجاهلية فقالت هل لك ان تتزوج بى فقال حتى استاذن رسول الله صلى الله عليه وآله

اولئك يدعون الى النار

فلما

فلما رجع استاذن فى التزوج بها فنزلت الاية المعنى لما تقدم ذكر المخالطة بين سبحانه من يجوز مخالطته بالنكاح فقال ولا تنكحوا
المشركات اى لا تتزوجوا النساء الكافرات حتى يؤمن اى يصدقن بالله وهى عامة عندنا فى تحريم مناكحة جميع الكفار اهل الكتاب وغيرهم وليست
بمنسوخة ولا مخصوصة واختلفوا فيه فقال بعضهم لا يقع اسم المشركات على اهل الكتاب وقد فصل الله سبحانه بينهما فقال لم يكن الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين وما يود الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين وعطف احدهما فلا نسخ فى الآية ولا تخصيص وقال بعضهم الآية
متناولة جميع الكفار والشرك يطلق على الكل ومن جحد نبوة نبينا صلى الله عليه وآله فقد انكر معجزة واضافة الى غير الله وهذا هو الشرك
بعينه لان المعجز شهادة من الله له بالنبوة ثم اختلف هؤلاء فمنهم من قال الآية منسوخة فى الكتابيات فى الآية بالمائدة والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب عن ابن عباس والحسن ومجاهد ومنهم من قال انها مخصوصة بغير الكتابيات عن قتادة وسعيد بن جبير ومنهم من قال انها على
ظاهرها فى تحريم نكاح كل كافرة كتابية كانت او مشركة عن ابن عمر وبعض الزيدية وهو مذهبنا وسياتى بيان آية المائدة فى موضعها
ان شاء الله تعالى ولامة مؤمنة خير من مشركة معناه مملوكة مصدقة مسلمة خير من حرة مشركة ولو اعجبتكم معناه وان اعجبتكم بمالها او
حسنها وجمالها وظاهر هذا يدل على انه يجوز نكاح الامة المؤمنة مع وجود الطول فاما قوله ومن لم يستطع منكم طولا الاية فانما هى على
التنزيه دون التحريم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا معناه ولا تنكحوا النساء المسلمات جميع الكفار من اهل الكتاب وغيرهم حتى يؤمنوا و
هذا يؤيد قول من يقول ان قوله ولا تنكحوا المشركات يتناول جميع الكافرات وقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك اى عبد مصدق مسلم خير
من حر مشرك ولو اعجبكم ماله او حاله او جماله والفرق بين ولو اعجبكم ان لو للماضى وان للمستقبل وكلاهما يصح فى معنى الآية وهو من العجب
الذى هو بمعنى الاستعظام وليس من التعجب اولئك يعنى المشركين يدعون الى النار يعنى الى الكفر والمعاصى التى هى سبب دخول النار و
هذا مثل التعليل لان الغالب ان الزوج يدعوا زوجته الى دينه والله يدعوا الى الجنة اى الى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة من الايمان
والطاعة باذنه اى بامره يعنى بما يامر ويأذن فيه من الشرايع والاحكام عن الحسن والجبائى ويبين آياته اى حججه وقيل اوامره ونواهيه
وما يحظره ويحلله للناس لعلهم يتذكرون اى لكى يتذكروا ويتعظوا قوله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا
النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ
آية القراءة قرا اهل الكوفة غير حفص حتى يطهرن بتشديد الطاء والهاء والباقون يطهرن بالتخفيف الحجة من قرا يطهرن فانه من
طهرت المراة وطهرت طهرا وطهارة وطهرت بالفتح اقيس لانه خلاف طمثت فينبغى ان يكون على بنائه وايضا فقولهم طاهر يدل
على انه مثل قعد فهو قاعد ومن قرا يطهرن فانه يتطهرن ادغم التاء فى الطاء اللغة حاضت المراة تحيض حيضا ومحيضا ومحاضا و
المصدر من هذا الباب المفعل والمفعل جائز فيه قال الراعى بنيت مرافقهن فوق مزلة لا يستطيع بها القراد مقيلا اى قيلوله وامراة حائض
ونساء حيض والاعتزال التنحى عن الشىء وكل شىء نحيته عن موضع فقد عزلته ومنه عزل الوالى وانت عن هذا بمعزل اى متنح وعزلا المزادة
مخرج الماء من احد جانبيها والجمع عزال والمعزال من الناس الذى لا ينزل مع القوم فى السفر لكنه ينزل ناحية والطهر خلاف الدنس
والطهور يكون اسما ويكون صفة اسما ليس بمصدر كما جاء فى قوله صلى الله عليه وآله طهور اناء احدكم كذا وهو اسم لما يتطهر كالفطور والوجور
والسعوط والسحور واما كونه صفة فهو فى قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا فهذا كالرسول والعجوز ونحو ذلك من الصفات التى جاءت
على فعول ولا دلالة فيه على التكرير لما لم يكن متعديا نحو ضروب الا ترى ان فعله غير متعد كما يتعدى ضرب ومن الصفة قوله عليه السلم هو
الطهور ماؤه هو لانه ارتفع به الماء كما يرتفع الاسم بالصفات المتقدمة الاعراب من حيث جار ومجرور لكن حيث مبنى لا يظهر فيه
الاعراب وانما بنى لمشابهته الحرف بانه لا يفيد الا مع غيره كالحرف ومن يتعلق بقوله فاتوهن امركم الله جملة فى محل الجر باضافة حيث اليه النزول
قيل كانوا فى الجاهلية يجتنبون مواكلة الحائض ومجالستها ومشاربتها فسالوا عن ذلك فنزلت الآية عن الحسن وقتادة والربيع وقيل كانوا
يستحلون اتيان النساء فى ادبارهن ايام الحيض فلما سالوا عنه بين تحريمه عن مجاهد والاول عندنا اقوى المعنى ثم بين سبحانه شريعة
اخرى فقال ويسئلونك يا محمد والسائل ابو الدحداح فيما قيل عن المحيض اى عن الحيض واحواله قل يا محمد هو اذى معناه قذر ونجس عن قتادة
وقيل دم عن مجاهد وقيل هو اذى لهن وعليهن لما فيه من المشقة قاله القاضى فاعتزلوا النساء فى المحيض اى اجتنبوا مجامعتهن فى الفرج

عن ابن عباس وعايشه والحسن وقتادة ومجاهد وهو قول محمد بن الحسن ويوافق مذهبنا انه لا يحرم منها غير موضع الدم فقط وقيل يحرم ما دون الازار
ويحل ما فوقه عن شريح وسعيد بن المسيب وهو قول ابي حنيفه والشافعي ولا تقربوهن بالجماع او ما دون الازار على الخلاف فيه حتى يطهرن
بالتخفيف معناه حتى ينقطع الدم عنهن وبالتشديد معناه يغتسلن عن الحسن ويتوضان عن مجاهد وطاوس وهو مذهبنا فاذا تطهرن
اى اغتسلن وقيل توضان وقيل غسلن الفرج فاتوهن اى فجامعوهن وهو اباحه وان كان صورته صورة الامر كقوله فاذا حللتم فاصطادوا
من حيث امركم الله معناه من حيث امركم بتجنبه في حال الحيض وهو الفرج عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع وقيل من قبل الطهر دون الحيض
عن السدى والضحاك وقيل من قبل النكاح دون الفجور عن ابن الحنيفة والاول اليق بالظاهر قال الزجاج معناه من الجهات التي يحل فيها
ان تقرب المراة ولا تقربوهن من حيث لا يحل اى لا تقربوهن وهن صايمات او محرمات او معتكفات وقال الفراء ولو اراد الفرج لقال في
حيث امركم فلما قال من حيث امركم فلما قال من حيث امركم علمنا انه اراد من الجهة التي امركم الله بها وقال غيره انما قال من حيث لان من لابتداء
الغاية في الفعل نحو قولك ايت زيدا من مانه اى من الوجه الذى يوتى منه ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين قيل معناه
المتطهرين قيل معناه المتطهرين بالماء عن عطا وقد رواه اصحابنا ايضا في سبب نزول الاية وقيل يحب المتطهرين من الذنوب عن سعيد بن
جبير ولم يذكر المتطهرات لان المونث يدخل في المذكر وقيل التوابين من الكباير والمتطهرين وفى هذه الاية دلالة على وجوب اعتزال المراة
في حال الحيض وفيها ذكر غاية التحريم ويشتمل ذلك على فصول احدها ذكر الحيض واقله واكثره وعندنا اقله ثلثة ايام واكثره عشرة ايام وهو
قول اهل العراق وعند الشافعى واهل المدينة اقله يوم وليله واكثره خمسة عشر يوما وثانيها حكم الوطى في حال الحيض فان عندنا ان كان في
اوله يلزمه دينار وان كان في وسطه نصف دينار وان كان في آخره ربع دينار وقال ابن عباس عليه دينار ولم يفصل وقال الحسن يلزمه
بقرة او بدنة او عشرون صاعا وثالثها غاية تحريم الوطى واختلف فيه فمنهم من جعل الغاية انقطاع الدم ومنهم من قال اذا توضات ان غسلت
فرجها حل وطيها عن عطا وطاوس وهو مذهبنا وان كان المستحب ان لا يقربها الا بعد الغسل ومنهم قال اذا كان حيضها عشرا فنفس
انقطاع الدم يحللها للزوج وان كان دون العشرة فلا يحل وطيها الا بعد الغسل او التيمم او مضى وقت صلوة عليها عن ابي حنيفه

قوله تعالى نِسَاۤؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ • آية

الاعراب انى في محل النصب لانه ظرف مكان اذا كان بمعنى حيث او اين او ظرف زمان اذا كان بمعنى متى والعامل فيه وشئتم جملة فعليه
في موضع الجر باضافة الظرف اليها واذا كان انى بمعنى كيف فهو في محل النصب على المصدر ولا محل الشيم وتقديره فاتوا حرثكم اى نوع شئتم
النزول قيل نزلت ردا على اليهود اذ قالوا ان الرجل اذا اتى المراة من خلفها في قبلها خرج الولد احول فاكذبهم الله تعالى عن ابن عباس وجابر و
قيل انكرت اليهود اتيان المراة قايمة وباركة فانزل الله اباحته عن الحسن المعنى لما بين سبحانه احوال النساء في الطهر والحيض عقب ذلك بقوله
نساؤكم حرث لكم فيه وجهان احدها ان معناه هن زرع لكم ومحرث لكم عن ابن عباس والسدى والثانى معناه ذوات حرث لكم منهن تحرثون
الولد واللذة فحذف المضاف وهذا في المعنى مثل الاول عن الزجاج وقال ابو عبيدة كنى بالحرث عن الجماع وثالثها معناه كحرث لكم فحذف الكاف كما قال
قال الشاعر النشر مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم وقد سمى العرب النساء حرثا قال المفضل بن سلمة انشدنى ابى اذا اكل الجراد حروث
قوم فحرثى همه اكل الجراد يريد امرأتى فاتوا حرثكم اى موضع حرثكم يعنى نساءكم انى شئتم معناه من اين شئتم عن قتادة والربيع وقيل كيف شئتم عن
مجاهد وقيل متى شئتم عن الضحاك وهذا خطاء عند اهل اللغة لان انى لا يكون الا بمعنى من اين كما قال انى لك هذا وقيل معناه من اى وجه واستشهد
بقول الكميت انى ومن اين آبك الطرب من حيث لا صبوة ولا ريب وليس في البيت شاهد لهم لانه يجوز ان يكون اتى به لاختلاف اللفظين كما يقولون
متى كان هذا واى وقت ويجوز ان يكون بمعنى كيف واستدل مالك بقوله انى شئتم على جواز اتيان المراة في دبرها ورواه نافع عن ابن عمر
وحكاه زيد بن اسلم عن محمد بن المنكدر ورويه قال كثير من اصحابنا وخالف في ذلك جميع الفقهاء وقالوا ان الحرث لا يكون الا بحيث النسل
فيجب ان يكون الوطى حيث يكون النسل واجيبوا عن ذلك بان النساء وان كن لنا حرثا فقد ابيح لنا وطيهن بلا خلاف في غير موضع الحرث
كالوطى فيما دون الفرج وما اشبهه وقوله وقدموا لانفسكم معناه قدموا الاعمال الصالحة كما امرتم بها ورغبتم فيها ليكون لكم ذخرا عند الله تعالى
ووجه اتصاله بما قبله انه لما قدم الامر بعدة اشياء قال بعدها قدموا لانفسكم بالطاعة فيما امرتم به واتقوا الله اى واتقوا عقاب الله بترك

بمادرة لحد فيما بين لكم وفى ذلك الحث على العمل بالواجب الذى وعرفوه والتحذير من مخالفة ما الزموه وقيل معنى التقديم طلب الولد فان فى
اقتناء الولد الصالح يكون تقديما عظيما لقوله عليه السلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا عن ثلث ولد صالح يدعوا له وصدقة جارية وعلم ينتفع
به بعد موته وقيل هو تقديم الافراط لقوله صلى الله عليه وآله من قدم ثلثة من الولد لم يبلغوا الحنث لم يمسه النار الا تحلة القسم فقيل يا رسول
الله واثنان قال واثنان وقيل هو التسمية عند الجماع عن عطا وقيل هو الدعاء عند الجماع عن مجاهد ويؤيد ما روى عن ابن عباس قال
قال النبى صلى الله عليه وآله اذا اراد احدكم ان يأتى اهله فليقل بسم الله اللهم جنبنى الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان قدر بينهما
ولد لم يضره الشيطان وقيل هو التزوج بالعفايف ليكون الولد صالحا طاهرا واعلموا انكم ملاقوه اى ملاقوا جزائه اى ثوابه ان اطعتموه وعقابه
ان عصيتموه وانما اضافه اليه على ضرب من المجاز وبشر المؤمنين بالثواب ولا يصح حمل اللقا على الرؤية لان لفظ اللقا يقع على معانى مختلفة
يقال لقى جهدا ولقى حمامه ولان فى الاية اثبات اللقا لجميع العباد وهذا خلاف ما ذهب اليه اهل التشبيه قوله تعالى ولا تجعلوا الله
عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم ۝ آية اللغة يقال لكل من يصلح الشئ هو عرضة له والمراة عرضة النكاح
والدابة المعدة للسفر عرضة له قال الشاعر فهذى لايام الحروب وهذه للهوى وهذى عرضة لارتحالنا وقال ابو العباس العرضة الاعتراض
فى الخير والشر واليمين والقسم والحلف واحد قيل اخذ من القوة لانه يتقوى بها على ما يحلف عليه ومنه قوله تلقاها عرابة باليمين وقيل اخذ من
الجارحة لانهم كانوا اخذ الايمان يضربون ايديهم على ايديهم فسمى الحلف بذلك وقيل اخذ من اليمن الذى هو البركة لانه عقد خير تبرك بذكره
للتاكيد الاعراب قوله ان تبروا فى موضعه ثلثة اقوال احدها ان موضعه جر بحذف اللام عن الخليل قال ابو على جاز ان يكون المصدر
الذى هو ان مع الفعل فى موضع جر وان لم يجز ذلك فى غير ان لا مريب ان الكلام قد طال بالصلة فحسن الحذف وللاخر ان ان حرف ولذا لحذف
اللام صار كان حرفا قد اقيم مقام حرف فعاقبه فلهذا احسن حذف اللام مع ان دون المصدر غير موصول فى اللفظ بالفعل واقول عنى
بذلك اذا قلت جئتك لضرب زيد لم يجز ان يحذف اللام فيقول جئتك ضرب زيد واذا قال جئتك لان تضرب زيدا جاز ان يحذف
اللام فيقول جئتك ان تضرب زيدا والثانى ان موضعه النصب لانه لما حذف الجار وصل الفعل وهو قول سيبويه وهو القياس ويقول
على القولين جميعا فيكون لان لا تبروا على النفى او لان تبروا على الاثبات فعلى القول الاول وهو النفى فى محل النصب بانه مفعول وعلى
القول الثانى وهو الاثبات يجوز ان يكون مفعولا له ويجوز ان يكون فى محل النصب على الحال والعامل فيه ما فى قوله لايمانكم من معنى الفعل
تقديره لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم كاينه لان تبروا اى لبركم وذو الحال الايمان والثالث ما قاله قوم ان موضعه رفع تقديره ان تبروا و
تتقوا اولى فحذف الخبر الذى هو اولى لانه معلوم المعنى النزول نزلت فى عبد الله بن رواحة حين حلف ان لا يدخل على ختنه ولا يكلمه ولا
يصلح بينه وبين امراته فكان يقول انى حلفت بهذا فلا يحل لى ان افعله فنزلت الاية المعنى لما بين سبحانه احوال النساء وما يحل منهن
عقبه الايلاء وهى اليمين التى تحرم الزوجية فابتدأ بذكر الايمان اولا تاسيسا لحكم الايلاء فقال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وفى معناه
ثلثة اقوال احدها ان معناه لا تجعلوا اليمين علة مانعة من البر والتقوى من حيث يتعمدونها لتعتلوا بها وتقولوا حلفنا بالله ولم
نحلف ابدا عن الحسن وطاوس وقتادة واصله فى هذا الوجه الاعتراض الذى هو المانع بينكم وبين البر والتقوى لان المعترض بين
الشيئين يكون مانعا من وصول احدهما الى الاخر فالعلة مانعة لهذا المعترض والثانى ان عرضة معناه حجة فكانه قال لا تجعلوا اليمين
بالله حجة فى المنع من البر والتقوى فان كان قد سلف منكم يمين ثم ظهر ان غيرها خير منها فافعلوا الذى هو خير ولا تحتجوا بما سلف عن
ابن عباس ومجاهد والربيع واصله فى هذا القول والاول واحد لانه منع من جهته الاعتراض لعلة او حجة والثالث ان معناه لا
تجعلوا اليمين بالله عدة مبتذلة فى كل حق وباطل لان تبروا فى الحلف بها وتتقوا المآثم فيها عن عايشة لانها قالت لا تحلفوا به وان
بررتم وبه قال الجبائى وابو مسلم وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلم نحو ما رواه عثمن بن عيسى عن ابى ايوب الخزاز قالت سمعت ابا عبد الله
يقول لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فانه يقول سبحانه ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال ابو مسلم ومن اكثر ذكر شئ فى معنى فقد
جعله عرضة له وتقول جعلتنى عرضة لقومك قال الشاعر ولا تجعلينى عرضة للوائم وتقديره على الوجه الاول والثانى لا تجعل
الله مانعا من البر والتقوى باعتراضك به حالفا وعلى الوجه الثالث لا تجعل الله مما تحلف به دايما باعتراضك بالحلف فى كل حق وباطل

وقوله ان تبروا وقيل معناه اقوال الاول ان تبروا على معنى الاثبات اى لان تكونوا بررة اتقياء فان من قلت يمينه كان اقرب الى البر ممن كثرت
يمينه وقيل لان تبروا فى اليمين والثانى ان المعنى لدفع ان تبروا اولترك ان تبروا فحذف المضاف عن المبرد والثالث ان معناه ان لا تبروا فحذف
لا عن ابى عبيدة قال وحذف لا لانه فى معنى القسم كقول امرء القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا اى لا ابرح وانكر المبرد هذا لانه لما كان معه ان
بطل ان يكون جوابا للقسم وانما يجوز والله اقوم فى القسم بمعنى لا اقوم لانه لو كان اثباتا لقال لاقومن باللام والنون والمعنى فى قول ابى العباس
وابى عبيد واحد والتقدير مختلف وتتقوا اى وتتقوا الاثم والمعاصى فى الايمان وتصلحوا بين الناس عطف على ما سبق ومعناه لا تجعلوا الحلف
بالله علة يعتل بها فى ان لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس اولدفع ان تبروا وتتقوا وتصلحوا على الوجه الثالث لا تجعلوا اليمين بالله
مبتذلة لان تبروا وتتقوا وتصلحوا اى لكى تكونوا من البررة الاتقياء والمصلحين بين الناس فان من كثرت يمينه لا يوثق بحلفه ومن قلت
يمينه فهو اقرب الى التقوى والاصلاح بين الناس والله سميع لاقوالكم عليم بما فى ضمايركم لا يخفى عليه خافية وفى هذه الآية دلالة على ان
من حلف على شئ فراى غيره خيرا منه فله ان ينقض يمينه ويفعل الذى هو خير وهل تجب الكفارة فيه خلاف فعند اكثر الفقهاء تجب عليه الكفارة
ولا كفارة عليه عندنا ومن اقسم على غيره ليفعل فعلا او يمتنع عن فعل فلا يبالى بذلك قال بعضهم ان المقسم ياثم بذلك وهو الصحيح ان
المقسم عليه ياثم لقول النبى صلى الله عليه وآله من سالكم بالله فاعطوه ومن استعاذكم بالله فاعيذوه قوله تعالى لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللّٰهُ بِاللَّغْوِ
فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللّٰهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ۝ آية اللغة اصل اللغو الكلام الذى لا فايدة فيه يقال لغى يلغو
لغوا اذا اتى بكلام لا فايدة فيه والغى الكلمة اذا طرحها لانه لا فايدة فيها واللاغية الكلمة القبيحة الفاحشة ومنه اشتقاق اللغة لانها كلام
لا فايدة فيه عند غير اهل اللغة ولغو الطاير منطقه قال ثعلبة بن صعير المازنى باكرتهم بسباء جون ذارع قبل الصياح وقيل لغو الطاير واللغاء
الذكر بالكلام القبيح لغى يلغى لغى واصل الحلم الاناة وهو فى صفته سبحانه الامهال بتاخير العقاب على الذنب الاعراب فى ايمانكم فى موضع
الحال والعامل فيه يواخذ وذو الحال اللغو ما كسبت يجوز ان يكون ما اسما موصولا ويجوز ان يكون حرفا موصولا المعنى ثم بين سبحانه
اقسام اليمين فقال لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم اختلفوا فى يمين اللغو فقيل هو ما يجرى على عادة اللسان من قول لا والله وبلى والله
من غير عقد على يمين يقتطع بها مال ولا يظلم بها احد عن ابن عباس وعايشة والشعبى وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم
وهو قول الشافعى وقيل ان يحلف وهو يرى انه صادق ثم يبين انه كاذب فلا اثم عليه ولا كفارة عن الحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو
قول ابى حنيفه واصحابه وقيل هو يمين لا يؤاخذ بالحنث فيها عن ابن عباس ايضا وطاووس وبه قال سعيد بن جبير الا انه اوجب
فيها الكفارة وقال مسروق كل يمين ليس له الوفاء بها فهى لغو ولا يجب فيها كفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اى بما عزمتم وقصدتم
لان كسب القلب العقد والنية وفيه حذف اى من ايمانكم وقيل بان تحلفوا كاذبين او على باطل عن ابرهيم والله غفور يغفر الذنوب
حليم يمهل العقوبة على المذنب ولا يعجل بها قوله تعالى لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ آيتان اللغة الى الرجل من امراته يولى ايلاء من الالية والالوة وهى الحلف
قال الشاعر كفينا من تغيب من تراب واحنثنا الية مقسمينا وايتلى وتالى بمعناه وفى التنزيل ولا ياتل اولوا الفضل منكم وقرى ولا يتالى
وجمع الالية الايا واليات كعشية وعشيات وجمع الالوة الايا كركوبة وركايب والتربص الانتظار يقال تربصت به قال الشاعر
تربص بها ريب المنون لعلها تطلق يوما او يموت حليلها والفئ الرجوع يقال فاء الفئ فيئا اذا رجع وفاء الفئ اذا تحول عن جهة الغداة
برجوع الشمس عنه والفرق بين الفئ والظل ما قاله المبرد ان الفئ ما نسخ الشمس لانه هو الراجع والظل ما لا شمس فيه وكل فئ ظل وفى واهل
الجنة فى ظل لا فى فئ لان الجنة لا شمس فيها وفى التنزيل وظل ممدود وجمع الفئ افياء والفئ غنايم المشركين افاء الله علينا منهم وهو من
رجوع الشئ الى حقه وفلان سريع الفئ من غضبه اى الرجوع والعزم هو العقد على فعل شئ فى مستقبل الاوقات وهو ارادة متقدمة للفعل
باكثر من وقت واحد يتعلق بفعل العازم يقال عزم على الشئ يعزم عزما واعتزم عزمت عليك لتفعلن اى اقسمت وعزم الراقى كانه
اقسم على الداء وما لفلان عزيمة اى ما يثبت على شئ وعزيم القرآن التى تقرا على ذوى الآفات لما يرجى من البرء بها والطلاق حل عقد النكاح
بسبب من جهة الرجل وامراة طالق زعم قوم ان تاء التانيث انما حذفت لانه لا حظ فيه للمذكر وهذا ليس بشئ لان فى الكلام اشياء كثيرة

يشترك فيها المذكر والمونث لا يثبت فيها الهاء يقال بعير ضامر وناقة ضامر وامثاله كثيرة وقال سيبويه انه يقع على المذكر صفة للمونث لان المعنى
شئ طالق وحقيقته انه على جهة النسب نحو قولهم امراة مطفل اى ذات طفل وطالق اى ذات طلاق واذا اجريته على الفعل قلت طالقة قال الاعشى
ايا جارتي بيني فانك طالقة كذاك امور الناس غاد وطارقة واصل الطلاق من الانطلاق وطلقت المراة عند الولادة فهي مطلوقة اذا تمخضت
والطلق الشوط من الجري والطلق الحبل الشديد الفتل والسميع من كان على صفة يجب لاجلها ان يدرك المسموعات اذا وجدت وهي ترجع
الى كونه حيا لا افة به والسامع المدرك ويوصف القديم سبحانه في الازل بانه سميع ولا يوصف في الازل بانه سامع انما يوصف به اذا وجدت
المسموعات الاعراب يجوز في اربعة اشهر ثلثة اوجه الجر على الاضافة وعليه القراءة وهذه الاضافة غير حقيقية فان الاربعة في محل
النصب وان كان مجرور اللفظ ويجوز في العربية الرفع والنصب تربص اربعة اشهر كقوله فشهادة احدهم اربع شهادات ومثله فجزاء مثل
ما قتل من النعم وتربص اربعة اشهر كقوله الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا اى تكفتهم احياء وامواتا المعنى ثم بين سبحانه حكم الايلاء
لانه من جملة الايمان والاقسام وشريعة من شرايع الاسلام فقال للذين يؤلون اى يحلفون وفيه حذف اى يعتزلون من وطى نسائهم على
وجه الاضرار بهن تربص اربعة اشهر اى التوقف والتثبت في اربعة اشهر واليمين التي يكون الرجل بها موليا هي اليمين بالله عز وجل او بشئ
من صفاته التي لا يشركه فيها غيره على وجه لا يقع موقع اللغو الذي لا فايدة فيه ويكون على الامتناع من الجماع على وجه الغضب والضرار
وهو المروي عن علي عليه السلم وابن عباس والحسن وقيل في الغضب والرضى عن ابرهيم والشعبي وجماعة الفقهاء وقيل هو في الجماع وغيره
من الضرار نحو ان يحلف ان لا يكلمها عن سعيد بن المسيب فان فاؤا اى رجعوا الى امر الله بان يجامعوا عند القدرة عليه او يراجعوا بالقول
عند العجز عن الجماع عن ابن عباس ومسروق وسعيد بن المسيب وهو مذهبنا وبه قال ابو حنيفه واصحابه وقيل يكون فايئا بالعزم في حال
العذر الا انه ينبغي ان يشهد على فيئه عن الحسن وابرهيم وعلقمة وهذا يكون عندنا للعاجز عن الجماع ويجب على الفائي عندنا كفارة ولا
عقوبة عليه وبه قال ابن عباس وسعيد بن المسيب وقتادة وقال الحسن وابرهيم لا كفارة عليه ولا عقوبة عليه فان الله غفور رحيم ومعنى
غفور عندنا انه لا يتبعه بعقوبة ومن حلف ان لا يجامع اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا ومن حلف ان لا يقربها وهي مرضعة مخافة ان
تحبل فيضر ذلك بولدها لا يلزمها حكم الايلاء واذا مضت اربعة اشهر ولم يجامع الزمه الحاكم اما الرجوع والكفارة واما الطلاق فان امتنع
حبسه حتى يفي او يطلق وقوله وان عزموا الطلاق عزيمة الطلاق عندنا ان يعزم ثم يتلفظ بالطلاق ومتى لم يتلفظ بالطلاق على الوجه
المشروع فان للمراة ان تستعدي فان استعدت وانظره الحاكم اربعة اشهر فانه يوقف بعد الاشهر الاربعة ويقال له فئ او
طلق فان لم يفعل حبسه حتى يطلق وبه قال الشافعي الا انه متى امتنع من الطلاق والفيء طلق عنه الحاكم طلقة رجعية وقال ابو حنيفه
واصحابه اذا مضت اربعة اشهر ولم يفئ بانت منه بتطليقة ولا رجعة له عليها وعليها العدة يخطبها في العدة ولا يخطبها غيره فان الله سميع
عليم سميع قوله ويعلم ضميره وقيل سميع ايلاءه ويعلم نيته وانما ذكر عقيب الاول فان الله غفور رحيم لانه لما اخبر عن المولى انه يلزمه الفئ او
الطلاق بين انه ان فاء فان الله غفور رحيم بانه يقبل رجوعه ولا يتبعه بعقاب ما ارتكبه وذكر ههنا انه سميع عليم لما اخبر عنه بايقاع الطلاق
وكان ذلك مما يسمع اخبر انه لا يخفى عليه انه يسمعه فكل لا يليق الا بموضعه وذلك من اعظم فصاحة القرآن قوله تعالى وَالْمُطَلَّقَاتُ
يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ
أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ اية اللغة
القرء جمع قروء وجمعه القليل اقرؤ والكثير اقراء وصار ربما الكثير فيه اغلب فقال ثلثة قروء مثل ثلثة شسوع استغنى ببناء الكثير عن بناء
القليل وجه اخر وهو انه لما كانت كل مطلقة يلزمها هذا دخله معنى الكثرة فاتى ببناء الكثرة للاشعار بذلك فالقروء كثيرة الا انها ثلثة في
القسمة وهذا الحرف من الاضداد واصله في اللغة يحتمل وجهين احدهما الاجتماع ومنه قراءة القرآن لاجتماع حروفه وما قرأت الناقة
سلا قط اى لم يجتمع رحمها على ولد قط قال عمرو بن كلثوم ذراعي عيطل ادماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا فعلى هذا يقال قرأت المراة فهي
مقرئ اذا حاضت وانشد له قرء وكقرء الحائض وذلك لاجتماع الدم في الرحم ويجئ على هذا ان يكون القرء والطهر لاجتماع الدم في جملة البدن
والوجه الثاني ان اصل القرء الوقت الجاري في الفعل على عادة وهو يصلح للحيض والطهر يقال هذا قارئ الرياح اى وقت هبوبها قال الشاعر

سنت العفر عقربى شليل اذا هبت لقاريها الرياح اى لوقت هبوبها وشدة بردها والذى يقوى ان القرء الطهر قول الاعشى وفى كل عام انت

جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا مورثة مالا وفى الاصل رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا فالذى ضاع ههنا الاطهار لا الحيض والبعولة

جمع بعال يقال بعل يبعل بعولة وهو بعل ويسمى الزوج بعلا لانه عال على المراة بملكه لزوجتها وقوله اتدعون بعلا اى ربا وقيل انه صنم والبعل النخل

يشرب بعروقه لانه مستعل على شربه وبعل الرجل بامره اذا ضاق به ذرعا لانه علاه منه ما ضاق به ذرعه وبعل الرجل بطر لانه استعلى تكبرا والمراة

بعلة لتحسن لبس الثياب لذى الحظوة تستعلى عليها تشد مشيها والرجال جمع رجل يقال رجل بين الرجلة اى القوة وهو ارجلهما اى اقواهما

وفرس رجيل قوى على المشى ورجل من جراد اى قطعة منها لانه قطعة من الجملة والراجل الذى يمشى على رجله وارتجل الكلام ارتجالا لانه قوة

عليه من غير ركوب فكرة وترجل النهار لانه قوى ضياؤه بنزول الشمس الى الارض ورجل شعره اذا طوله واصل الباب القوة والدرجة المنزلة

الاعراب ان كن يؤمن بالله جواب الشرط محذوف وتقديره ان كن يؤمن بالله لا يكتمن وكذلك جواب الشرط محذوف وتقديره ان كن

يؤمن بالله لا يكتمن من قوله ان ارادوا اصلاحا محذوف تقديره ان ارادوا اصلاحا فبعولتهن احق بردهن مثل الذى عليهن اضافة مثل

غير حقيقية لان الذى عليهن مفعوله المعنى ثم بين سبحانه حكم المطلقات والطلاق فقال والمطلقات اى المخليات من حبال الازواج

بالطلاق وانما نعنى المطلقات المدخول بهن من ذوات الحيض غير الحوامل لان فى الآية بيان عدتهن يتربصن بانفسهن ثلثة قروء فلا

يتزوجن لفظه خبر ومعناه امر والمراد بالقرء الاطهار عندنا وبه قال زيد بن ثابت وعايشه وابن عمر ومالك والشافعى واهل المدينة قال

ابن شهاب ما رايت احدا من اهل بلدنا الا وهو يقول الاقراء الاطهار الا سعيد بن المسيب والمروى عن ابن عباس وابن مسعود والحسن و

مجاهد ورووه ايضا عن على عليه السلم ان القرء الحيض والمراد بثلثة قروء ثلثة حيض وهو مذهب ابى حنيفه واصحابه واستشهدوا بقوله

للمستحاضة دعى الصلوة ايام اقرائك والصلوة انما تترك فى ايام الحيض واستشهد من ذهب الى ان القرء الطهر بقوله تعالى فطلقوهن

لعدتهن اى فى طهر لم يجامع فيه كما يقال لغرة الشهر وبقول النبى صلى الله عليه وآله اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن لقبل عدتهن فاخبر

عليه السلم ان العدة الاطهار دون الحيض لانها تستقبل عدتها ولو طلقت حايضا لم تكن مستقبلة عدتها الا بعد الحيض وروى اصحابنا

عن زرارة قال سمعت ربيعة الراى يقول ان من راى ان الاقراء التى سمى الله فى القران انما هى الاطهار فيما بين الحيضتين وليس بالحيض قال

فدخلت على ابى جعفر عليه السلم فحدثته بما قال ربيعه فقال كذب لم يقل برايه وانما بلغه عن على عليه السلم فقلت اصلحك الله كان على يقول

ذلك قال نعم كان يقول انما القرء الطهر يقرى فيه الدم فتجمعه فاذا جاء الحيض قذفته قلت اصلحك الله رجل طلق امراته طاهرا من غير

جماع بشهادة عدلين قال اذا دخلت فى الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها وحلت للازواج قال قلت ان اهل العراق يروون ان عليا

عليه السلم انه كان يقول هو احق برجعتها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة فقال كذبوا ولا يحل لهن اى للمطلقات اللاتى يجب عليهن

العدة ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن قيل اراد به الحيض عن ابراهيم وعكرمه وقيل اراد به الحبل عن ابن عباس وقيل اراد الحيض والحبل

عن ابن عمر والحسن هو المروى عن الصادق عليه السلم قال قد فوض الله الى النساء ثلثة اشياء الحيض والطهر والحمل وهذا القول اعم

قال الاخذ به اولى وانما لا يحل لهن الكتمان لئلا يبطل حق الزوج يعنى المراجعة عن ابن عباس وقيل بنسبة الولد الى غيره كفعل الجاهلية عن قتادة وقوله

ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر فهذه صفته وحكمه وليس هذا بشرط على انها اذا لم تكن مؤمنة يحل لها الكتمان ولكن المراد ان الايمان يمنع

من ارتكاب هذه المعصية كما يقول الرجل لصاحبه ان كنت مؤمنا فلا تظلم وهذا على وجه الوعيد وبعولتهن احق بردهن الى الحالة

الاولى فى ذلك الاجل الذى تدرلهن فى مدة العدة فانه ما دامت تلك المدة باقية كان للزوج حق المراجعة ويفوت بانقضائها فى هذا ما يدل

على ان الزوج منفرد بالمراجعة ولا يحتاج فى ذلك الى رضاء المراة ولا الى عقد جديد واشهاد وهذا يخص الرجعيات وان كان اول الآية

عاما فى جميع المطلقات الرجعيه والباينة ان ارادوا اصلاحا لا اضرارا وذلك ان الرجل كان اذا اراد الاضرار بامراته طلقها واحده وتركها حتى

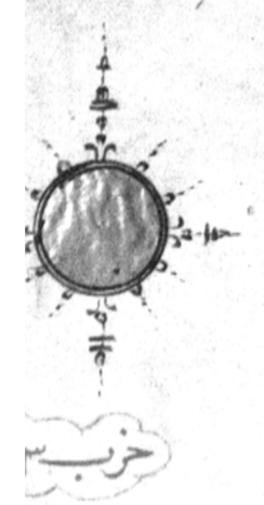
اذا قرب انقضاء عدتها راجعها وتركها مده ثم طلقها اخرى وتركها كما فعل فى الاولى ثم راجعها وتركها مدة اخرى ثم طلقها فجعل الله الزوج

احق بالمراجعة على وجه الاصلاح لا على وجه الاضرار وانما شرط الاصلاح فى اباحة الرجعة لا فى ثبوت احكامها باجماع الامة ان مع ارادة

الاضرار تثبت احكام الرجعة وقوله ولهن اى للنساء على ازواجهن مثل الذى لهم عليهن من الحق بالمعروف وهذا من الكلمات العجيبة

لجامعة للفوايد المجهد وانما اراد بذلك ما يرجع الى حسن العشرة وترك المضادة والتسوية فى القسم والنفقة والكسوة كما ان للزوج حق فما
عليها منها الطاعة التى اوجبها الله له عليها وان لا تدخل فراشه غيره وان تحفظ ماءه فلا تحتال فى اسقاطه وروى ان امراة معاذ قالت يا رسول
الله ما حق الزوجة على زوجها قال ان لا يضرب على وجهها ولا يقبحها وان يطعمها مما ياكل ويلبسها مما يلبس ولا يهجرها وروى عنه انه قال اتقوا
الله فى النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ومن حقكم عليهن ان لا يوطين فرشكم من تكرهونه فان فعلن ذلك
فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقوله وللرجال عليهن درجة قيل معناه فضيلة منها الطاعة ومنها تمليكه
التخليه ومنها زيادة الميراث على قسم المراة والجهاد وهذا قول مجاهد وقتادة وقيل معناه منزلة فى الاخذ عليها بالفضل فى المعاملة حتى يقول
ما احب ان استوفى منها جميع حقى ليكون لى عليها الفضيلة عن ابن عباس وقيل معناه ان المراة تنال اللذة من الرجل كما ينال الرجل منها وله
الفضل بنفقته وقيامه عليها عن الزجاج وفى تفسير على بن ابرهيم بن هاشم قال حق الرجال على النساء افضل من حق النساء على الرجال وفى
كتاب من لا يحضره الفقيه روى عن الباقر عليه السلم قال جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما حق الزوج على
المراة فقال تطيعه ولا تعصيه ولا تتصدق من بيتها بشىء الا باذنه ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيتها الا باذنه
فان خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها فقالت يا رسول الله من
اعظم الناس حقا على المراة قال زوجها قالت فما لى عليه من الحق مثل ماله على قال ولا من كل مائة واحد فقالت والذى بعثك نبيا لا يملك
رقبتى رجل ابدا وقال عليه السلم لو كنت امرا احدا يسجد لاحد لامرت المراة تسجد لزوجها والله عزيز حكيم اى قادر على ما يشاء يمنع ولا يمنع ويقهر
ولا يقهر فاعل ما تدعو اليه الحكمة وقد قيل فى الاية ان المطلقة قبل الدخول والمطلقة الحامل نسختا من هذه الاية بقوله فما لكم عليهن
من عدة تعتدونها واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وقيل انهما مخصوصتان من الاية كما ذكرناه فى اول الاية قوله تعالى
الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ
فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ • آية القراءة قرا ابو جعفر وحمزة الا ان يخافا بضم الياء والباقون بفتحها الحجة خاف فعل يتعدى الى مفعول واحد وذلك
المفعول يكون صلتها نحو قوله تخافون ان يتخطفكم الناس ويكون غيرها نحو قوله تخافونهم فوجه قراءة حمزة الا ان يخافا انه لما بنى الفعل
للمفعول به اسند الفعل اليه فلم يبق شىء يتعدى اليه فاما ان من قوله ان لا يقيما فان الفعل يتعدى اليه بالجار كما تعدى بالجار فى قوله
لو خافك الله عليه حرمه وموضع ان فى الاية جر بالجار المقدر على قول الخليل والكسائى ونصب على قول سيبويه واصحابه الا انه لما حذف
الجار وصل الفعل الى المفعول الثانى مثل استغفر الله ذنبا وامرتك الخير فقراءته مستقيمة على ما رايت فان قال قايل لو كان يخافا لكان
ينبغى ان يكون فان خفتم قيل لا يلزمه هذا السوال لمن خالفه فى قراءته لانهم قد قرؤا الا ان يخافا ولم يقولوا فان خافا وليس يلزم هذا
السوال جميعهم لامرين احدهما انه انصرف من الغيبة الى الخطاب كما قال الحمد لله ثم قال اياك نعبد وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله
فاولئك هم المضعفون وهذا النحو كثير فى التنزيل وغيره والاخر ان يكون الخطاب فى قوله فان خفتم مصروفا الى الولاة والفقهاء الذين
يقومون بامور الكافة وجاز ان يكون الخطاب للكثرة فيمن جعله انصرافا من الغيبة الى الخطاب ضمير الاثنين فى يخافا اليس يراد به
اثنان مخصوصان انما يراد به ان كل من كان هذا شانه فهذا حكمه فاما من قرا يخافا بفتح الباء فالمعنى انه اذا خاف كل واحد من الزوج
والمراة ان لا يقيما حدود الله حل الافتداء اللغة المراة والمراتان كالكرة والكرتين واصل المراة المرء وحذف الموقوف والمراة شدة الفتل
لاستمراره على الاحكام والامساك خلاف الاطلاق ما يقال مسكه وتماسك اذا لم يكن فيه خير والمسك البخيل والمسك الاذهاب لانه
يمسك البدن باحوايره عليه والمسك السوار لاستمساكه فى اليد والتسريح ماخوذ من السرح وهو الانطلاق وسرح الماشية فى المرعى سرحا
اذا اطلقها ترعى وسرحت الماشية انطلقت فى المرعى والسرحان الذيب لانباعه السرح والسرحه الشجرة المرتفعة لانطلاقها فى جهة الطول
والمسرح المشط لاطلاق الشعر به والسريح الجراد لانطلاقه فى البلاد وان يخافا معناه ان يظنا قال الشاعر اتانى كلام عن نصيب بقوله
وما خفت يا سلام انك عايبى يعنى ما ظننت وانشد الفراء اذا مت فادفنى الى جنب كرمة تروى عظامى بعد موتى عروقها ولا تدفننى

في الفلاة فانني اخاف اذا مامت ان لا اذوقها وقال ابو عبيدة الا ان يخافا معناه يوقنا فان خفتم ههنا فان ايقنتم الاعراب الطلاق رفع
بالابتداء مرتان الخبر وقوله فامساك خبر مبتداء محذوف تقديره فالواجب عليكم امساك ولو كان في الكلام فامساكا بالنصب لكان جايزا على
فامسكوهن امساكا بمعروف كما قال فامسكوهن بمعروف الا ان يخافا موصول وصلة موضعها نصب بانه مفعول له تقديره بمخافتهما وان لا
يقيما في موضع نصب بانه مفعول يخافا تقديره يخافا ترك اقامة حدود الله النزول روى هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان امراة اتتها
فشكت ان زوجها يطلقها ويسترجعها يضارها بذلك وكان الرجل في الجاهلية اذا طلق امراته ثم راجعها قبل ان تنقضي عدتها كان له
ذلك وان طلقها الف مرة لم يكن للطلاق عندهم حد فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت الطلاق مرتان فجعل حد الطلاق
ثلثا والطلاق الثالث قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وروى ايضا انه قيل للنبي صلى الله عليه وآله الطلاق مرتان
فاين الثالثة قال فامساك بمعروف او تسريح وقوله الا ان يخافا نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وزوجته جميلة بنت عبد الله بن ابي وكان
يحبها وتبغضه فقال عليه السلم لها اتردين عليه حديقته فقالت نعم وازيده قال لا حديقته فقط فردت عليه حديقته فقال عليه السلم يا ثابت
خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل فكان اول خلع في الاسلام المعنى ثم بين سبحانه عدد الطلاق فقال الطلاق مرتان اي الطلاق
الذي يملك فيه الرجعة مرتان وفي معناه قولان احدهما انه بيان لتفصيل طلاق السنة وهو انه اذا اراد طلاقها ينبغي ان يطلقها في طهر لم يقربها
فيه بجماع تطليقة واحدة ثم يتركها حتى تخرج من العدة او حتى تحيض وتطهر ثم يطلقها ثانية عن ابن عباس ومجاهد والثاني ان معناه
البيان عن عدد الطلاق الذي يوجب البينونة مما لا يوجبها وفي الاية بيان انه ليس بعد التطليقتين الا الفرقة البائنة ولفظه الخبر ومعناه
الامر اي طلقوا دفعتين وقوله فامساك بمعروف تقديره فالواجب اذا راجعها بعد التطليقتين امساك بمعروف اي على وجه جميل
سايغ في الشريعة لا على وجه الاضرار بهن او تسريح باحسان فيه قولان احدهما انه الطلقة الثالثة والثاني انه ترك المعتدة حتى تبين
بانقضاء العدة عن السدي والضحاك وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم ولا يحل لكم خطاب للازواج ان تاخذوا في حال
الطلاق والاستبدال مما اتيتموهن اي اعطيتموهن من المهر شيئا ثم استثنى سبحانه الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله معناه
الا ان يغلب على ظنهما ان لا يقيما حدود الله لما بينهما من اسباب التباعد والتباغض وقال ابن عباس هو ان يظهر من المراة النشوز وسوء
الخلق بغضا للزوج وقال ابو عبد الله عليه السلم اذا قالت المراة له لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولا وطين فراشك ولادخلن
عليك بغير اذنك اذا قالت له هذا حل له ان يخلعها وحل له ما اخذ منها وعلى الجملة اذا خاف ان يعصي الله فيه بارتكاب محظور او اخلال
بواجب وان لا تطيعه فيما يجب عليها فحينئذ يحل له ان يخلعها وروى مثل ذلك عن الحسن وقال الشعبي هو نشوزه فان خفتم ان
لا يقيما حدود الله اي فان ظننتم ان لا يكون بينهما صلاح في المقام فلا جناح عليهما اي فلا حرج ولا اثم عليهما وهذا يفيد الاباحة وفي
قوله عليهما وان كانت الاباحة للزوج قولان احدهما ان الزوج لو خص بالذكر لاوهم انها عاصية وان كانت الفدية له جايزة فبين
الاذن لهما في ذلك لزوال الابهام عن علي بن عيسى والاخر ان المراد به الزوج وانما ذكر المراة معه لاقترانهما كقوله نسيا حوتهما وقوله يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان وانما هو من الملح دون العذب فجاز للاتساع قال الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن قدس الله روحه وهذا اليق
بمذهبنا لان الذي يبيح الخلع عندنا هو ما لولاه لكانت المراة عاصية واقول ان الذي عندي في ذلك ان جواز وقوع المعصيات منها
هو السبب في اباحة الخلع ورفع الجناح انما تعلق بالخلع لا باسبابه والوجه الاول اولى بالاختيار فيما افتدت به اي بذلت من المال
واختلف في ذلك فعندنا ان كان البغض منها وحدها وخاف منها العصيان جاز ان ياخذ المهر وزيادة عليه وان كان منهما فدون
المهر وقيل انه يجوز الزيادة على المهر والنقصان من غير تفصيل عن ابن عباس وابن عمر ورجاء بن حيوة وابرهيم ومجاهد وقيل المهر
فقط عن الربيع وعطا والزهري والشعبي ورووه عن علي عليه السلام والخلع بالفدية على ثلثة اوجه احدها ان تكون المراة عجوزا
او ذميمة فيضار بها الزوج لتفتدي نفسها فهذا لا يحل له الفداء لقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج الاية والثاني ان
يرى الرجل امراته على فاحشة فيضار بها لتفتدي فهذا جايز لقوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين
بفاحشة مبينة والثالث ان يخافا ان لا يقيما حدود الله لسوء خلق او قلة نفقة من غير ظلم ونحو ذلك فيجوز لهما جميعا الفدية على مام



حزب ٣

تفصيله تلك حدود الله اى اوامره ونواهيه وما نصب من الايات فى الخلع والطلاق والرجعة والعدة فلا تعتدوها اى فلا تجاوزوها
بالمخالفة ومن يتعد حدود الله اى يتجاوزها بان يخالف ما حد له فاولئك هم الظلمون واستدل اصحابنا بهذه الآية على ان الطلاق
الثلث بلفظ واحد لا يقع لانه قال الطلاق مرتان ثم ذكر الثالث على الخلاف فى انها قوله او تسريح باحسان او قوله فان طلقها ومن طلق
ثلثا بلفظ واحد فانه لم يات بالمرتين ولا بالثالثة كما انه لما اوجب فى اللعان اربع شهادات فلو اتى بالاربع بلفظ واحد لما اتى بالمشروع
ولم يحصل حكم اللعان وكذلك من رمى فى الجمار بسبع حصيات دفعة واحدة لم يجزعنه بلا خلاف فكذلك الطلاق قوله تعالى فَإِنْ
طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ آية الاعراب موضع ان فى قوله فلا جناح عليهما ان يتراجعا جر باضمار الجار وتقديره فى ان يتراجعا عن الخليل
والكسائى والزجاج وقيل موضعه نصب وهو اختيار الزجاج وباقى النحويين وهو ان يقيما حدود الله نصب بلا خلاف بظنا وان جاز
حذف فى من ان يتراجعا ولم يجز حذفه من المصدر الذى هو التراجع لطول ان بالصلة كما جاز الذى ضربت زيد لطول الذى بالصلة
ولم يجز فى المصدر كما لم يجز فى اسم الفاعل نحو زيد ضارب وعمرو زيد ضاربه النزول الزهرى عن عروة عن عايشة قالت جاءت
امراة رفاعة بن وهب القرظى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت انى كنت عند رفاعة وطلقنى فبت طلاقى فتزوجت بعده عبد الرحمن
بن الزبير وما معه مثل هدبة الثوب وانه طلقنى قبل ان يمسنى فارجع الى ابن عمى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت
تريدين ان ترجعى الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقى عسيلته وفى قصته رفاعة وزوجته نزلت فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره
المعنى ثم بين سبحانه حكم التطليقة الثالثة فقال فان طلقها يعنى التطليقة الثالثة على ما روى عن ابى جعفر عليه السلم وبه قال
السدى والضحاك وقيل هو تفسير قوله او تسريح باحسان عن مجاهد وهذا على مذهب من جعل التسريح طلاقا فلا تحل له من بعد
حتى تنكح زوجا غيره اى لا تحل هذه المراة اى لا تحل نكاحا لهذا الرجل الذى طلقها حتى تتزوج زوجا غيره ويجامعها واختلف
فى ذلك فقيل العقد علم بالكتاب والوطى علم بالسنة عن الجبائى وقيل كلاهما علم بالكتاب لان لفظ النكاح يطلق عليهما فكانه
قيل حتى تتزوج ويجامعها الزوج ولان العقد مستفاد بقوله زوجا والنكاح مستفاد بقوله حتى تنكح وانما اوجب الله تعالى ذلك لعلمه بصعوبة
تزوج المراة على الرجل حتى لا يعجلوا بالطلاق وان يتثبتوا قال ابو مسلم وهذا الكتاب الفصيحة والايجاز العجيب فان طلقها معناه فان
طلقها الزوج الثانى فلا جناح عليهما ان يتراجعا اى فلا جناح على الزوج وعلى المراة ان يعقدا بينهما عقد النكاح ويعودا الى الحالة الاولى
فذكر النكاح بلفظ التراجع ان ظنا اى رجوا وقيل علما وقيل اعتقدا ان يقيما حدود الله فى حسن الصحبة والمعاشرة وانه يكون بينهما الصلاح
وتلك اشارة الى الامور التى بينها فى النكاح والطلاق والرجعة حدود الله اوامره ونواهيه يبينها يفصلها لقوم يعلمون خص العالمين بذكر
البيان لهم لانهم المنتفعون ببيان الايات فصار غيرهم بمنزلة من لا يعتد به ويجوز ايضا ان يكونوا خصوا بالذكر تشريفا لهم كما خص جبرائيل
وميكائيل بالذكر من بين الملائكة وتدل الآية على انه اذا طلقها الثالثة فلا تحل له الا بعد شرائط الزوج الثانى ووطيه وفرقته و
انقضاء عدته وصفته الزوج الذى يحل المراة للزوج الاول ان يكون بالغا ويعقد عليها عقدا صحيحا دايما واختلف فى هذا التحليل على
ثلث اقاويل فمنهم من قال اذا نوى التحليل يفسد النكاح ولا تحل للاول عن مالك والاوزاعى والثورى وروى نحوه عن ابى يوسف
واحتجوا بقوله صلى الله عليه وآله لعن الله المحلل والمحلل له ومنهم من قال اذا لم يشترط فى العقد حل واذا شرطه يفسد ولا يحل عند الشافعى
ومنهم من قال يحل العقد ويبطل الشرط وتحل للاول ولكن يكره ذلك وهو الظاهر من مذهب ابى حنيفة واهل العراق وقال يصح النكاح
ولا تحل للاول وفى قوله فلا تحل حتى تنكح زوجا غيره دلالة على ان النكاح بغير ولى جائز وان المراة يجوز لها ان تعقد على نفسها لانه اضاف العقد
اليها دون وليها قوله تعالى وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا
لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ
وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ آية اللغة الاجل آخر المدة وعاقبة الامور والمراد بالمعروف هنا الحق الذى
يدعو اليه الحق العقل والشرع للمعرفة بصحته خلاف المنكر الذى يزجر عنه العقل والسمع لاستحالة المعرفة بصحته فما يجوز المعرفة بصحته معروف

وما لايجوز المعرفة بحصته منكر الاعراب فبلغن اجلهن الجملة فى موضع جر بالعطف على الجملة قبلها وهى طلقتم النساء بجروره الموضع باضافة اذا اليها
وضرارا نصب على الحال من الواو فى تمسكوهن تقديره لا تمسكوهن مضارين واللام فى لتعتدوا تتعلق بتمسكوا وضرارا وهو مفعول ثانى لتتخذوا
انزل موصول وصله فى محل النصب بالعطف على نعمة من الكتاب فى محل النصب على الحال والعامل فيه واذكروا وذو الحال ما انزل ومن يكون بمعنى
التبيين يعظكم جملة فى موضع الحال والعامل فيه انزل المعنى ثم بين سبحانه ما يفعل بعد الطلاق فقال واذا طلقتم النساء هذا خطاب
للازواج فبلغن اجلهن البلوغ ههنا بلوغ مقاربه اى قاربن انقضاء العدة لان بعد انقضاء العدة ليس للزوج الامساك فهذا كما تقول
بلغت البلد اذا قربت منه فامسكوهن بمعروف اى راجعوهن قبل انقضاء العدة بما يتعارفه الناس بينهم مما تقبله النفوس ولا تنكره العقول
والمراد بالمعروف هنا ان يمسكها على الوجه الذى اباحه من القيام بما يجب لها من النفقة وحسن العشرة وغير ذلك او سرحوهن بمعروف اى
اتركوهن حتى تنقضى عدتهن فيملكن انفسهن ولا تمسكوهن ضرارا اى لا ترجعوهن لا لرغبة فيهن بل لطلب الاضرار بهن اما فى تطويل
العداوة او بحبس النفقة فى العدة لتعتدوا اى تظلموهن ومن يفعل ذلك اى الامساك للمضارة فقد ظلم نفسه اى فقد اضر بنفسه وعرضها
لعذاب الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا اى لا تستخفوا باوامره وفروضه ونواهيه وقيل ايات الله قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان
واذكروا نعمة الله عليكم فيما اباحه لكم من الازواج والاموال وما بين من الحلال والحرام وما انزل عليكم من الكتاب يعنى القران والحكمة يعنى
العلوم التى دخل عليها والشرايع التى بينها يعظكم به لتتعظوا فتنزجروا وتفعلوا ما امركم به وتتركوا ما نهاكم عنه واتقوا الله اى معاصيه التى تؤدى
الى عقابه وقيل اتقوا عذابه باتقاء معاصيه واعلموا ان الله بكل شئ عليم من اعمالكم وغيرها قوله تعالى وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ
فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ
وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ● آية اللغة العضل الحبس وقيل هو ماخوذ من المنع وقيل هو ماخوذ من الضيق والشدة والامر المعضل
الممتنع لصعوبته وعضلت الناقة فهى معضل اذا احتبس ولدها فى بطنها وعضلت الدجاجة اذا احتبس بيضها وتقول عضل المراة يعضلها
ويعضلها عضلا اذا منعها من التزويج ظلما واعضل الداء الاطباء اذا اعياهم ان يقوموا به وامتنع عليهم بشدته وداء عضال وفلان عضلة
من العضل اى داهية من الدواهى الاعراب موضع ان من قوله ان ينكحن ازواجهن جر عند الخليل والكسائى وتقديره من ان ونصب عند
غيرهما بوصول الفعل ذلك يوعظ به مبتداء وخبر وقوله من كان يؤمن بالله فى موضع رفع بيوعظ ومنكم فى موضع الحال من الضمير فى يؤمن
النزول نزلت فى معقل بن يسار حين عضل اخته جملا ان ترجع الى الزوج الاول وهو عاصم بن عدى فانه كان طلقها وخرجت من العدة ثم
اراد ان يجتمعا بعقد اخر فمنعها من ذلك فنزلت الاية عن قتادة والحسن وجماعة وقيل نزلت فى جابر بن عبد الله وعضل ابنة عم له عن السدى
والوجهان لا يصحان على مذهبنا لانه لا ولاية للاخ وابن العم عندنا فلا تاثير لعضلها فالوجه فى ذلك ان نحمل الاية على المطلقين كما فى الظاهر
فكانه قال لا تعضلوهن اى لا تراجعوهن عند قرب انقضاء عدتهن اضرارا بهن لا لرغبة فيهن فان ذلك لا يسوغ فى الدين ويجوز ان يكون
العضل محمولا على الجبر والحيلولة بينهن وبين التزويج دون ما يتعلق بالولاية المعنى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اى انقضت عدتهن
فلا تعضلوهن اى لا تمنعوهن ظلما عن التزويج قيل المراد به التخلية وقيل هو خطاب للاولياء ومنع لهم عن عضلهن وقيل خطاب للازواج
يعنى ان طلقوهن فى السر ولا تظهروا طلاقهن كيلا يتزوجن غيرهم فيبقين لا ممسكات امساك الازواج ولا مخليات تخلية المطلقات او
تطولوا العدة عليهن ان ينكحن ازواجهن اى من رضين بهم ازواجا لهن وقيل الذين كانوا ازواجا لهن من قبل اذا تراضوا بينهم بالمعروف اى
بما لا يكون مستنكرا فى عادة ولا خلق ولا عقل وقيل اذا تراضى الزوجان بالنكاح الصحيح عن السدى وقيل اذا تراضيا بالمهر قليلا كان او كثيرا
ذلك اشارة الى ما سبق من الامر والنهى يوعظ به يزجر ويخوف به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر انما خصهم بالذكر لانهم الذين انتفعوا به
ولانهم اولى بالاتعاظ به وقيل لان الكافر انما يلزمه الوعظ بعد قبوله الايمان واعترافه بالله تعالى ذلكم ازكى لكم اى خير لكم وافضل واعظم
بركة واحرى ان يجعلكم ازكياء واطهر اى اطهر لقلوبكم من الريبة فانه لعل فى قلبيهما حبا فاذا منعا من التزويج لم يؤمن ان يتجاوزا الى ما حرم الله
وقيل اطهر لكم من الذنوب والله يعلم ما لكم فيه من الصلاح فى العاجل والاجل وانتم لا تعلمون وانتم غير عالمين الا بما اعلمكم وليس لاحد ان يستدل
بالاية على ان العقد لا يصح الا بولى لانا قد بينا ان المراد بالعضل المنع واذا حملنا الاية على انها خطاب للازواج سقط قولهم وهذا اولى لانه

لم يجز للاولياء ذكر كما جرى ذكر المطلقين **قوله تعالى** وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ
لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ
أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ
بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ • آية القراءة قرا اهل البصرة وابن كثير وقتيبة عن الكسائى لا تضار بالرفع وتشديد
الراء وقرا ابو جعفر وحده بتخفيف الراء وسكونها والباقون بتشديدها وفتحها وقرا ابن كثير وحده ما اتيتم مقصورة الالف والباقون ما اتيتم
وكذلك فى الروم الحجة من رفع فلان قبله لا يكلف فاتبعه ما قبله ليكون احسن لتشابه اللفظ فان قلت ان ذلك خبر وهذا امر قيل ان
الامر قد يجئ على لفظ الخبر فى التنزيل الا ترى الى قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ويؤكد ذلك ان ما بعده على لفظ الخبر وقوله وعلى الوارث
مثل ذلك والمعنى ينبغى ذلك فلما وقع موقعه صار فى لفظه ومن فتح جعله امرا وفتح الراء ليكون حركته موافقة لما قبلها وهو الالف فاما قراءة
ابى جعفر فيكون ان يكون لا تضار كما روى فى الشواذ عن ابان عن عاصم الا انه حذف احدى الرائين تخفيفا كما قالوا الحسن فى احسنت
وظلت وست فى ظللت وسدس من قرا آتيتم فالمراد اعطاء المهر كقوله واتيتم احديهن قنطارا وقوله اذا اتيتموهن اجورهن واما قول ابن كثير
اذا سلمتم ما اتيتم نقده واتيتم سوقه فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ثم حذف الهاء من اصله فكانه قال آتيتم نقد الف اى بذله
كما تقول اتيت جميلا اى فعلته ويؤيده قول زهير فان يك من خير اتوه فانما توارثه اباء ابائهم قبل فكما تقول آتيت خيرا فكذلك تقول فقد
اتى وقد وقع اتيت موقع اتيت ويجوز ان يكون ما فى الآية مصدرا فيكون التقدير اذا سلمتم الايتان والايتان الماتى مما يبذل بسوق
او نقد كقولك ضرب الامير اى مضروبه اللغة الرضع مص الثدى لشرب اللبن منه يقال رضع ورضع والمصدر الرضع والرضع و
الرضاع ولئيم راضع يرضع لبن ناقته من لؤمه لئلا يسمع الضيف صوت الشخب وارضعت المراة فهى مرضعة وقولهم مرضع لغيرها
ذات رضاع والحول السنة ماخوذ من الانقلاب فى قولهم حال الشئ عما كان عليه يحول ومنه الاستحالة فى الكلام لانقلابه عن الصواب وقيل
اخذ من الانتقال من قولك تحول عن المكان والكسوة مصدر كسوته ثوبا اى البسته واكتسى اى لبس والكسوة اللباس والتكليف الالزام
الشاق واصله من الكلف ظهور الاثر لانه يلزمه ما يظهر فيه اثره وتكلف اى تحمل والكلف بالشئ الابلاع به والوسع الطاقة ماخوذ من
سعة المسلك الى الغرض فيمكن لذلك ولو ضاق لاعجز عنه والسعة فيه بمنزلة القدرة فلذلك قيل الوسع بمعنى الطاقة والفصال الفطام
لانفصال المولود عن الاغتذاء بثدى امه الى غيره من الاقوات وفصيلة الرجل بنو ابيه لانفصالهم من اصل واحد والاصل الفرق والتشاور
ماخوذ من الشور وهو اجتناء العسل تقول شرت العسل شورا اذا اجتنيته من مكانه والمشورة استخراج الراى من المستشار
لانها تجتنى منه واشاره واليه اشاره اومى اليه والمشيرة الاصبع التى تسمى السبابة لانه يشار بها والشارة الهيئة واللباس الحسن لانه
مما يشار اليه لحسنه والتشوير استخراج سير الدابة كالاجتناء الاعراب عن تراض فى موضع الحال تقديره فان ارادا متراضيين منهما
فى موضع جر صفة لتراض ان تسترضعوا اولادكم معناه لاولادكم فحذف اللام لدلالة الاسترضاع عليه من حيث انه لا يكون الا للاولاد
ولا يجوز دعوت زيدا تريد لزيد لانه يجوز ان يكون المدعو له اذ معنى دعوت زيدا لعمرو خلاف دعوت زيدا فقط فلا يجوز للالباس و
قوله بالمعروف جاز ان يتعلق بسلمتم كانه قال اذا سلمتم بالمعروف ما آتيتم ويجوز ان يتعلق بآتيتم على حد قولك ابيه بزيد المعنى
لما بين سبحانه حكم الطلاق عقبه ببيان احكام الاولاد الصغار فى الرضاع والتربية وما يجب فى ذلك من الكسوة والنفقة فقال
والوالدات اى الامهات يرضعن اولادهن صيغته صيغة الخبر والمراد الامر اى ليرضعن اولادهن كقوله يتربصن بانفسهن وجاز ذلك
للتصرف فى الكلام مع رفع الاشكال اذ لو كان خبرا لكان كذبا يجوز ان يرضعن اكثر من حولين واقل وقولك وحسبك درهم معناه اكتف
بدرهم تام وقيل هو خبر بمعنى الامر وتقديره والوالدات يرضعن اولادهن حولين فى حكم الله الذى اوجبه على عباده فحذف للدلالة عليه
وهذا امر استحباب لا امر ايجاب والمعنى انهن احق برضاعهم من غيرهن بدليل قوله وان تعاسرتم فسترضع له اخرى ثم بين مدة الرضاع
فقال حولين كاملين اى عامين تامين اربعة وعشرين شهرا وانما ذكر كاملين وان كانت التثنية تاتى على استيفاء العدة لرفع الايهام
الذى يعرض فى الكلام فان الرجل يقول سرت شهرا واقمت عند فلان سنة وان كان قد سافر قريبا من شهر واقام قريبا من سنة وفى هذا

بيان لامرين احدهما مندوب والثانى فرض فالمندوب هو ان يجعل الرضاع تمام الحولين والمفروض هو ان المرضعه تستحق الاجرة فى مدة الحولين
ولا تستحق فيما زاد عليه واختلف فى هذا الحد هل هو لكل مولود او للبعض فقال ابن عباس ليس لكل مولود ولكن لمن ولد لستة اشهر وان ولدت
لسبعة اشهر فثلثه وعشرون وان والد لتسعه فاحد وعشرون يطلب بذلك تكملة ثلثين شهرا فى الحمل والفصال وعلى هذا يدل ما رواه اصحابنا
فى هذا الباب لانهم رووا ان ما نقص عن احد وعشرين شهرا فهو جور على الصبى وقال الثورى وجماعه هو لازم فى كل ولد اذا اختلف والداه رجعا
الى الحولين من غير نقصان ولا زيادة ويجوز لهما غير ذلك والرضاع بعد الحولين لا حكم له فى التحريم عندنا وبه قال ابن عباس وابن مسعود
واكثر العلماء قالوا المراد بالآية بيان التحريم الواقع فى الرضاع ففى الحولين تحرم وابعده لا يحرم وقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة المفروضة عليه
وهذا يدل على ان الارضاع غير مستحق على الام لانه علقه بالارادة ويدل عليه قوله فان تعاسرتم فسترضع له اخرى وقال قتادة والربيع فرض
الله على الوالدات ان يرضعن اولادهن حولين ثم انزل الرخصة بعد ذلك فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة يعنى ان هذا منتهى الرضاع وليس
فيما دون ذلك حد محدود وانما هو على مقدار صلاح الصبى وما يعيش به وعلى المولود له يعنى الاب رزقهن يعنى الطعام والادام وكسوتهن
يعنى لباسهن والمراد رزق الام وكسوتها فى الرضاعة اللازمة وذلك فى المطلقة عن الثورى والضحاك واكثر المفسرين بالمعروف
يعنى على قدر اليسار ولم يرد به نفقة الزوجات لانه قابلها بالارضاع ونفقة الزوجيه لا تجب بسبب الارضاع وانما تجب بسبب الزوجيه
وقال بعضهم اراد به نفقة الزوجات وقوله لا تكلف نفس الا وسعها اى لا تلزم الا دون طاقتها لا تضار والدة بولدها اى لا تترك الوالدة
ارضاع ولدها غيظا على ابيه فتضر به لان الوالدة اشفق عليه من الاجنبيه ولا مولود له بولده اى لا يأخذه من امه طلبا للاضرار بها
فيضر بولده فتكون المضارة على هذا بمعنى الاضرار اى لا يضر الوالدة ولا الوالد بالولد وانما قال يضار والفعل من واحد لانه لما كان معناه
المبالغة كان المنزلة ان يكون الفعل من اثنين وقيل الضرر يرجع الى الولد كانه يقول لا يضار كل واحد من الام والاب بالصبى الام
بان لا ترضعه والاب بان لا ينفق او بان ينتزعه من الام والباء زايدة والمعنى لا تضار والدة ولدها ولا والد ولده وقيل معناه لا
تضار والدة الزوج بولدها ولو قيل فى ولدها الجائز فى المعنى وروى عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلم لا تضار والدة بان يترك
جماعها لخوف الحمل لاجل ولدها المرتضع ولا مولود له بولده اى لا تمنع نفسها من الاب خوف الحمل فيضر ذلك بالاب وقيل لا تضار والدة
بولدها بان ينزع الولد منها ويسترضع امرأة غيرها مع اجابتها الى الرضاع باجرة المثل فعلى هذا يكون معنى بولدها بسبب ولدها ولا مولود
له اى لا تمنع هى من الارضاع اذا اعطيت اجرة مثلها وان فعلت استاجر الاب من ترضعه غيرها ولا تمنعه من رؤية الولد فيكون فيه
مضارة بالوالد وليس بين هذه الاقوال تناف فالاولى حمل الآية على جميعها وقوله وعلى الوارث قيل معناه وارث الولد عن الحسن
وقتادة والسدى وهو من يرثه اذا مات وقيل وارث الوالد عن قبيصة بن ذويب والاول اقوى مثل ذلك اى مثل ما كان على الوالد من
النفقه والرضاع عن الحسن وقتادة وقيل مثل ما كان على الوالد من ترك المضارة عن الضحاك والمفهوم عند اكثر الفقهاء الامران
معا وهو اليق بالعموم واختلفوا فى ان النفقه على كل وارث او على بعضهم فقيل هى على العصبات دون اصحاب الفرائض من الام عن عمر بن
الخطاب والحسن وقيل على وارث الصبى من الرجال والنساء على قدر النصيب من الميراث عن قتادة وقيل على الوارث ممن كان ذا
رحم محرم دون من كان ذا رحم ليس بمحرم كابن العم وابن الاخت فيجب على ابن الاخت ولم يجب على ابن العم وان كان وارثه فى
تلك الحال عن ابى حنيفه وصاحبيه وقيل على الوارث اى الباقى من ابويه عن سفين الثورى وهو الصحيح عندنا وهو مذهب الشافعى
ايضا لان عندنا لا يجبر على نفقة الرضاع الا الوالدان فقط وقد روى ايضا فى اخبارنا انما على الوارث كاينا من كان النفقه و
هذا يوافق الظاهر وبه قال قتادة واحمد وقوله فان ارادا فصالا اى قبل الحولين او بعدهما عن ابن عباس عن تراض منهما اى من الاب
والام وتشاور اى اتفاق منهما ومشاورة وانما شرط تراضيهما وتشاورهما مصلحة للولد لان الوالدة تعلم من تربية الصبى ما لا يعلمه
الوالد فلو لم يتفكرا ويتشاورا فى ذلك ادى الى ضرر الصبى فلا جناح عليهما اى لا حرج عليهما اذا امسك الولد فان تنازعا رجعا الى
الحولين وان اردتم خطاب للاباء ان تسترضعوا اولادكم ان تطلبوا مراضع لهم غير امهاتهم لاباء امهاتهم الرضاع او لعلة بهن من
انقطاع لبن او غيره فلا جناح عليكم اى لا حرج ولا ضيق فى ذلك اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف اى سلمتم الى الام اجرة المثل بمقدار ما

ارضعت

ارضعت عن مجاهد والسدى وقيل اذا سلمتم الاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار عن ابن شهاب وهذا قول ابن عباس فى رواية
عطا قال اذا سلمت امه ورضى ابوه لعل له غنى يشترى له مرضعا وقيل اذا سلمتم اجرة المسترضعة عن الثورى وقيل اذا سلمتم اجرة الام والظير عن ابن
جريج ومعنى قوله آتيتم ضمنتم والتزمتم ثم اوصى بالتقوى فقال سبحانه واتقوا الله يعنى معاصيه او عذابه فى مجاوزة ما حده لكم واعلموا ان الله
بما تعملون بصير اى عليم لا يخفى عليه شئ منها وقوله سبحانه لا تكلف نفس الا وسعها دلالة على فساد قول المجبرة فى حسن تكليف ما لا يطاق لانه
اذا لم يجز ان يكلف مع عدم الجدة فان لا يكلف مع عدم القدرة احرى فان فى الحالين لا سبيل له الى اداء ما كلف قوله تعالى وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ
مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ آية القراءة روى فى الشواذ عن على عليه السلم يتوفون بفتح الياء الحجة قال ابن جنى هو على حذف المفعول اى الذين يتوفون ايامهم
واجالهم او اعمارهم وحذف المفعول به كثير فى القرآن وفصيح الكلام اذا كان هناك دليل عليه قال الله تعالى واوتيت من كل شئ اى شيئا قال
الخطير منعه بصوت اليك منها كصوتك من رواء شرى اى تصوت الكلام منها وتوفيت الشئ واستوفيته اخذته وافيا اللغة يذر ويدع يترك
ولا يستعمل منهما الماضى استغنى فيه بترك والعلة فى ذلك انهم تركوا الواوات فى اول الكلمة حتى انهم لم يلحقوها الا على جهة الزيادة اصلا
الاجل غاية الوقت فى محل الدين ونحوه لتاخيره الى ذلك الوقت والاجل نقيض العاجل لتاخره عن وقت غيره وفعلته من اجل كذا اى
لعاقبة كذا وهى متاخرة عن وقت الفعل والقطيع من بقر الوحش وقد تاجل الصوار اى صار اجلا لتاخر بعضه عن بعض واجل عليهم
شرا اجلا اى جنا ولانه اعقبهم شرا والعجلة الآخرة والعاجلة الدنيا والخبير العالم بحر الخبر واصله من السهولة والخبار الارض السهلة واخبر
بالشئ لانه تسهيل لطريق العلم به والخبير الاكار والمخابرة المواكرة وهو ان يزرع على النصف او الثلث ونحوه وذلك تسهيل الزراعة الاعراب
الذين يرتفع بالابتداء ويتوفون صلته ومنكم فى موضع النصب على الحال من الواو فى يتوفون ويذرون ازواجا عطف على الصلة فهو ايضا من
الصلة ويتربصن وما بعده خبر المبتدا وقد قيل فيه اقوال احدها ان تقديره خبر المبتدا يتربصن بعدهم لان المعنى يتربص ازواجهم بعدهم
اربعة اشهر وعشرا وجاز حذف هذا الذى يتعلق به الراجع الى المبتدا كما جاز ذلك فى قولهم السمن منوان بدرهم والمعنى على منوان منه بدرهم
عن الاخفش والثانى ان يكون تقديره ازواجهم يتربصن عن ابى العباس المبرد فالمحذوف على هذا هو المبتدا الذى هو ازواجهم و
ساغ هذا الحذف لقيام الدلالة عليه كما سوغ حذف المفرد اذا قامت الدلالة عليه وقيام الدلالة على المضاف ان الازواج قد تقدم ذكرهن
فساغ اضمارهن وحسن واما حذف المضاف اليه فلاقتضاء المبتدا الراجع اليه وقد جاء المبتدا المضاف محذوفا كما جاء المفرد وذلك قوله عز
اسمه لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل اى تقلبهم متاع والثالث ان يكون تقديره يتربصن ازواجهم ثم كنى عن الازواج عن
الكسائى وانما قال عشرا بالتانيث تغليبا الليل لحمل الايام اذا اجتمعت فى التاريخ لان ليلة كل يوم قبله كما قيل خمس بقين وقد علم المخاطب
ان الايام داخلة مع الليالى وانشد سيبويه فطافت ثلاثا بين يوم وليلة يكون البكران نصف ونجارا فيما فعلن ما مع صلة فى موضع الجر فى
والجار والمجرور فى موضع النصب على الحال المعنى لما بين سبحانه عدة المطلقات بين عدة الوفاة فقال والذين يتوفون منكم اى يقبضون
ويموتون ويذرون اى يتركون ازواجا اى نساء يتربصن بانفسهن اى ينتظرن انقضاء العدة ويحبسن انفسهن عن التزويج معتدات اربعة
اشهر وعشرا اى وعشر ليال او عشرة ايام وهذه عدة المتوفى عنها زوجها سوى كانت مدخولا بها او غير مدخول حرة كانت او امة فان كانت
حبلى فعدتها ابعد الاجلين من وضع الحمل ومضى اربعة اشهر وعشرا وما فقنا فى عدة الامة الاصم وخالف باقى الفقهاء فى ذلك فقالوا
عدتها نصف عدة الحرة شهران وخمسة ايام واليه ذهب قوم من اصحابنا وقالوا فى عدة الحامل انها وضع الحمل وان كان بعد على المغتسل
وروى ذلك عن عمر بن الخطاب وابى مسعود البدرى وابى هريرة وعندنا ان وضع الحمل يختص عدة المطلقة والذى يجب فى عدة
الوفات اجتناب هو الزينة والكحل بالاثمد وترك من المنزل عن ابن عباس والزهرى وامتناع التزويج لا غير عن الحسن واحدى الروايتين عن
ابن عباس وعندنا ان جميع ذلك واجب فاذا بلغن اجلهن اى آخر العدة بانقضائها فلا جناح عليكم قيل انه خطاب للاولياء وقيل لجميع المسلمين
لانه لا يلزمهم منعها عن التزوج فى العدة وقيل معناه لا جناح على النساء وعليكم فيما فعلن فى انفسهن من النكاح واستعمال الزينة التى
لا ينكر مثلها وقوله بالمعروف ما يكون جايزا وقيل معناه النكاح الحلال عن مجاهد والله بما تعملون خبير اى عليم وهذه الآية ناسخة

لقوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج وان كانت مقدمة عليه فى التلاوة قوله تعالى
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم فى انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان
تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم
آيتان فى الكوفى وآية فى غيرهم ترك قولا معروفا كوفى اللغة التعريض ضد التصريح وهو ان تضمن الكلام دلالة على ما تريد واصله من العرض
للشىء الذى هو جانبه وناحيته منه وفى الحديث من عرض عرضنا ومن مشى على الكلاء القيناه فى النهر ومعناه من عرض بالقذف عرضنا له
بتاديب لا يبلغ الحد ومن صرح القيناه فى نهر الحد والفرق بين التعريض والكناية ان التعريض تضمين الكلام دلالة على شىء ليس فيه ذكر له و
الكناية العدول عن الذكر الاخص بالشىء الى ذكر يدل عليه فالاول كقول القائل ما اقبح البخل يعرض بان المخاطب بخيل والثانى كقولك زيد
ضربته كنيت عنه بالهاء والخطبة الذكر الذى يستدعى به الى عقدة النكاح اخذ من الخطاب وهو توجيه الكلام للافهام والخطبة الوعظ
المتسق على ضرب من التاليف وقيل الخطبة ما له اول واخر مثل الرسالة والخطبة للحال مثل الجلسة والقعدة والاكنان الستر للشىء والكن
الستر ايضا والفرق بين الاكنان والكن ان الاكنان الاضمار فى النفس ولا يقال كننته فى نفسى والكن فى معنى الصون وفى التنزيل بيض مكنون
والكانون يحتاج اليه فى وقت الاكتنان من البرد والكنانة الجعبة الصغيرة تتخذ للنبل والسر فى اللغة على ثلثة اوجه الاخفاء فى النفس
والشرف فى الحسب يقال فلان فى سر من قومه اى فى صميمهم والجماع فى الفرج قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة اليوم اننى كبرت وان لا يشهد
السر امثالى وقال الاعشى ولا تنكحن جارة ان سرها عليك حرام فانكحن او تابدا والعزم عقد القلب على امر تفعله وفى الحديث خير الامور
عوازمها يعنى ما وكدت عزمك عليه والعقدة من العقد وهو الشد وفى المثل يا عاقدا اذكر حلا وعقد اليمين خلاف اللغو الاعراب فيما
عرضتم الجار والمجرور فى موضع الحال وكذا قوله من خطبة النساء ان تقولوا فى موضع نصب بدل من سرا تقديره لا تواعدوهن الا قولا
معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح اى على عقدة النكاح فحذف على استخفافا كما قال اضرب زيدا الظهر والبطن قال سيبويه ان الحذف فى
هذه الاشياء لا يقاس عليه المعنى لما قدم سبحانه ذكر عدة النساء وجواز الرجعة فيها للازواج عقبه ببيان حال غير الازواج فقال ولا
جناح عليكم اى لا حرج ولا ضيق عليكم يا معشر الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدات ولا تصرحوا به وذلك بان تذكروا ما يدل
على رغبتكم فيها ثم اختلف فى معناه فقيل التعريض هو ان يقول الرجل للمعتدة انى اريد النكاح وانى احب امراة من صفتها كذا وكذا
فيذكر بعض الصفات التى عليها عن ابن عباس وقيل هو ان يقول انك لنافقة وانك لموافقة لى وانك لمعجبة جميلة فان يقض الله شيئا كان
عن القسم بن محمد والشعبى وقيل هو كل ما كان من الكلام دون عقدة النكاح عن ابن زيد او اكننتم فى انفسكم اى اسررتم واضمرتم فى انفسكم
من نكاحهن بعد مضى عدتهن وقيل اسرار العزم دون اظهاره والتعريض اظهاره عن مجاهد وابن زيد علم الله انكم ستذكرونهن
لرغبتكم فيهن وخوفا منكم ان يسبقكم اليهن غيركم فاباح لكم ذلك ولكن لا تواعدوهن سرا فيه اقوال احدها ان معناه لا تواعدوهن فى السر
لانها اجنبية والمواعدة فى السر تدعو الى ما لا يحل وثانيها ان معناه الزنا عن الحسن وابرهيم وقتاده وقالوا وكان الرجل يدخل على المراة من
اجل الريبة وهو معرض بالنكاح فنهوا عن ذلك وثالثها انه العهد على الامتناع من تزويج غيرك عن ابن عباس وسعيد بن جبير ورابعها
هو ان يقول لها انى ناكحك فلا تفوتينى نفسك عن مجاهد وخامسها ان السر هو الجماع فمعناه لا تصفوا انفسكم بكثرة الجماع ولا تذكروه
عن جماعة وسادسها انه اسرار عقد النكاح فى السر عن عبد الرحمن بن زيد ويجمع هذه الاقوال ما روى عن الصادق عليه السلم لا تصرحوا لهن
النكاح والتزويج قال ومن السر ان يقول لها من عدتك بيت فلان الا ان تقولوا قولا معروفا يعنى التعريض الذى اباحه الله تعالى والا
بمعنى لكن لان ما قبله هو المنهى عنه وما بعده هو الماذون فيه وتقديره ولكن قولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح اى على عقدة النكاح
يعنى لا تبتتوا النكاح ولا تعقدوا عقد النكاح فى العدة لم يرد به النهى عن العزم على النكاح بعد العدة لانه اباح ذلك بقوله او اكننتم
حتى يبلغ الكتاب اجله معناه حتى تنقضى العدة بلا خلاف وقيل الكتاب هو القرآن والمعنى حتى يبلغ فرض الكتاب اى ما فرض فى القرآن
من العدة والاجل المضروب لها وقيل معناه حتى يبلغ الفرض اجله وعبر بالكتاب عن الفرض كما يقال كتب اى فرض وهذا لان ما كتب
فقد اثبت فقد اجتمعا فى معنى الثبوت وقيل ان هذا تنبيه للمعتدة بالدين الموجل المكتوب اجله فى كتاب فكاخر المطالبة بذلك الدين

حتى

حتى يبلغ الكتاب اجله كذلك تتاخر خطبة النكاح فى العدة الى انقضاء العدة واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم من اسراركم وضمايركم
فاحذروه واتقوا عقابه ولا تخالفوا امره واعلموا ان الله غفور لعباده حليم بمهل العقوبة المستحقة فلا يعجل بها قوله تعالى
لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف
حقا على المحسنين • آية القراءة قرا حمزة والكسائى تماسوهن بضم التاء وبالالف فى الموضعين وفى الاحزاب وقرا الباقون تمسوهن وقرا ابو جعفر
واهل الكوفة الا ابا بكر وابن ذكوان قدره بفتح الدال فى الموضعين والباقون باسكانها الحجة حجة من قرا تمسوهن قوله ولم يمسسنى بشر ولم
يطمثهن ولم يمسسهن والنكاح عبارة عن الوطى قال جرير التاركون على طهر نساءهم والناكحون بشاطى دجلة البقرا وحجة من قرا لا تماسوهن
ان فاعل وفعل قد يراد بكل واحد منهما ما يراد بالاخر وذلك نحو طارقت النعل وعاقبت اللص وقال ابو الحسن يقال هو القدر والقدر وهم
يختصمون فى القدر والقدر وقال الشاعر الا يا لقوم للنوايب والقدر وخذ منه بقدر كذا وقدر كذا لغتان وفى كتاب الله فسالت اودية بقدرها
وبقدرها وعلى الموسع قدره وقدره وما قدروا الله حق قدره لو حركت كان جايزا وكذلك انا كل شىء خلقناه بقدر ولو خففت جاز الا
ان رؤس الاى كلها متحركة فيلزم الفتح لان ما قبلها مفتوح اللغة الموسع الذى يكون فى سعة لغناه والمقتر الذى يكون فى ضيق لفقره
يقال اوسع الرجل اذا كثر ماله واتسعت حاله واقتر اذا افتقر وقترت الشىء اقتره قترا وقترته تقتيرا اذا ضيقت الانفاق منه والقتار دخان
الشحم على النار لقلته بالاضافة الى بقيته والقتر الغبار والقتير مسامير الدرع لقلتها وصغرها والقتير ابتداء الشيب لقلته ويجوز ان
يكون مشبها بالدخان اول ما يرتفع والقترة ناموس الصايد لانها كالقتار واصل الباب الاقلال قدرت الشىء اقدره واقدره قدرا و
قدرت على الشىء اقدر عليه قدرة ومقدورا الاعراب ما لم تمسوهن موصول وصلة فى موضع نصب وتقديره مدة ترك المس فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه والعامل فى الظرف طلق وجواب الشرط محذوف تقديره ان طلقتم النساء فلا جناح عليكم متاعا نصب على احد
وجهين اما ان يكون حالا من قدره والعامل فيه الظرف اى ثمتعا متاعا واما على المصدر اى متعوهن متاعا وحقا ينتصب ايضا على
احد وجهين اما ان يكون حالا من قوله بالمعروف والعامل فيه معنى عرف حقا واما ان يكون على التاكيد لجملة الخبر فكانه قال اخبركم به
حقا واحقه حقا او حق ذلك عليهم كان قيل ايجابا على المحسنين المعنى ثم بين سبحانه حكم الطلاق والمسيس فقال لا جناح عليكم ان
طلقتم النساء ما لم تمسوهن هذا اباحة للطلاق قبل المسيس وفرض المهر فرفع الاثم عن الطلاق قبل الدخول لئلا يتوهم متوهم ان
الطلاق فى هذه الحالة محظور والمس كناية عن الوطى والمفروض صداقها داخلة فى دلالة الاية وان لم تذكر لان التقدير ما لم تمسوهن ممن
قد فرضتم لهن او لم تفرضوا لهن فريضة لان او تنبى عن ذلك اذ لو كان على الجمع لكان بالواو والمراد بالفريضة الصداق بلا خلاف لانه
يجب بالعقد للمراة فهو فرض بوجوبه بالعقد ومعناه او لم تقدروا لهن مهرا مقدرا وانما خص التى لم يدخل بها بالذكر فى رفع الجناح دون
المدخول بها وان كان حكمها واحدا لامرين احدهما لازالة الشك على ما قدمنا ذكره والثانى لان له ان يطلق التى لم يدخل بها اى
وقت شاء بخلاف المدخول بها فانه لا يجوز له ان يطلقها الا فى طهر لم يجامعها فيه ومتعوهن اى اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة
والمتاع ما يتمتع به على الموسع قدره اى على الغنى الذى هو فى سعة لغناه على قدر حاله وعلى المقتر قدره اى على الفقير الذى هو فى ضيق
بقدر امكانه وطاقته والمتعة خادم او كسوة او رزق عن ابن عباس والشعبى والربيع وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم
وهو مذهب الشافعى وقيل هى مثل صداق تلك المراة المنكوحة عن ابى حنيفة واصحابه وقيل المتعة لكل مطلقة الا المختلعة والمبارأة
والملاعنة عن الزهرى وسعيد بن جبير وابى العاليه وقيل المتعة لكل مطلقة سوى المطلقة المفروض لها اذا طلقت قبل الدخول فانما لها
نصف الصداق ولا متعة لها عن ابن عمر ونافع وعطاء وهو مذهب الشافعى وقد رواه اصحابنا ايضا وذلك محمول على الاستحباب وقوله متاعا
اى ومتعوهن متاعا بالمعروف اى وسطا ليس فيه اسراف ولا تقتير وقيل متاعا معتبرا بحال الرجل فى اليسار والاقتار وقيل معتبرا
بحالهما جميعا اذ لا يستوى بين حرة شريفة وبين معتقة لكون ذلك خارجا عن المتعارف عن القاضى وقال اهل المدينة يومر الزوج به من
غير ان يجبر عليه وعندنا يجبر عليه وبه قال اهل العراق حقا على المحسنين اى واجبا على الذين يحسنون الطاعة ويجتنبون المعصية
وانما خص المحسنين بذلك تشريفا لهم لانه لا يجب على غيرهم ودل ذلك على دخول الاحسان على جميعهم فان على كل انسان ان يكون محسنا

فهو كقوله هدى للمتقين وقيل معناه من اراد ان يحسن فهذا حقه وحكيه عن ابي مسلم هذا كله في المطلقة واما المتوفى عنها زوجها اذا لم يفرض لها
صداق فلها الميراث وعليها العدة اجماعا وقال اكثر الفقهاء لها صداق مثلها وحكى ابو علي الجبائي عن بعض الفقهاء انه قال لا مهر لها وهو
الذي يليق بمذهبنا لانه لا نص لاصحابنا في ذلك قوله قوله تعالى وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ
مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ●

نصف الحزب

آية القراءة روى في الشواذ عن الحسن او يعفو الذي بيده بسكون الواو وعن علي عليه السلم ولا تنسوا الفضل الحجة قال ابن جني سكون الواو
من المضارع في موضع النصب قليل وسكون الياء فيه اكثر واصل السكون في هذا انما هو الالف نحو ان يسعى ثم اتبعت الياء بالالف لقربها
منها نحو قوله كان ايديهن بالموماة ايدي جوار بتن ناعمات وقوله كان ايديهن بالقاع القرق ثم شبهت الواو في ذلك بالياء قال الاخطل
اذا شئت ان تلهو ببعض حديثها نفعن وانزلن القطين المولدا وقال ابى الله ان اسمو بام ولا اب واما قوله تنسوا فانما هو نهي عن فعلهم
الذي اختاروه وتظاهروا به كما يقال تغافل وتصام وتحسن هذه القراءة انما نهي الانسان عن فعله والنسيان ظاهره ان يكون من فعل
غيره به كانه انسي قال الله تعالى وما انسانيه الا الشيطان الاعراب فنصف ما فرضتم رفع تقديره فعليكم نصف ما فرضتم وقوله يعفون
في موضع نصب بان الا ان فعل المضارع اذا اتصل به نون ضمير جماعة المونث بني فيستوي في الرفع والنصب والجزم وان يعفون موصول
وصلة في محل النصب على الاستثناء او يعفو تقديره او ان يعفوا وهو في محل النصب بالعطف على الموصول والصلة قبلها وان تعفوا في
موضع رفع بالابتداء واقرب خبره وتقديره والعفو اقرب للتقوى اللام يتعلق باقرب وهو بمعنى او الى والالف واللام في النكاح بدل
من الاضافة اذ المعنى او يعفو الذي بيده عقدة نكاحه ومثله قوله فان الجنة هي المأوى ومعناه هي ماواه المعنى ثم بين سبحانه الطلاق
قبل المسيس بعد الفرض فقال وان طلقتموهن يعني ان طلقتم ايها الرجال النساء من قبل ان تمسوهن اي تجامعوهن وقد فرضتم لهن
فريضة اي اوجبتم لهن صداقا وقدرتم مهرا فنصف ما فرضتم اي فعليكم نصف ما قدرتم وهو المهر المسمى الا ان يعفون يعني الحرائر البالغات
غير المولى عليهن لفساد عقولهن اي يتركن ما يجب لهن من نصف الصداق فلا يطلبن الازواج بذلك عن ابن عباس ومجاهد وساير
اهل العلم او يعفوا اي يترك يهب الذي بيده عقدة النكاح قيل هو الولي عن مجاهد وعلقمة والحسن وهو المروي عن ابي جعفر وابي
عبد الله عليهما السلم وهو مذهب الشافعي غير ان عندنا الولي هو الاب او الجد مع وجود الاب الادنى على البكر غير البالغ
فلا ولاية لا بتوليتها اياه وقيل الزوج ونحوه عن علي عليه السلم وسعيد بن المسيب وشريح وابرهيم وقتادة والضحاك وهو مذهب
ابي حنيفة ورواه ايضا اصحابنا غير ان الاول هو المذهب ومن جعل العفو للزوج قال ان يعفوا جميع النصف ومن جعله للولي من
اصحابنا قال له ان يعفوا عن بعضه وليس له ان يعفوا عن جميعه فان امتنعت المراة عن ذلك لم يكن لها ذلك اذا اقتضته المصلحة عن
ابي عبد الله ع وان تعفوا اقرب للتقوى خطاب للزوج والمراة جميعا عن ابن عباس وللزوج وحده عن الشعبي قال وانما جمع لانه
خطاب لكل زوج وقول ابن عباس اقوى لعمومه وانما كان العفو اقرب للتقوى من وجهين احدهما ان معناه اقرب الى ان يتقي احدهما
ظلم صاحبه لان من ترك لغيره حق نفسه كان اقرب ان لا يظلم غيره لطلب ما ليس له والثاني ان معناه اقرب الى اتقاء معصية الله تعالى
لان من ترك حق نفسه كان اقرب الى ان لا يعصي الله تعالى بطلب ما ليس له ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تتركوا الاخذ بالفضل والاحسان
بينكم والافضال فتاخذوا بتراجعكم واستيفاء الحقوق على الكمال بين الله سبحانه في هذه الآية الحكم الذي لا يعذر احد في تركه وهو انه ليس
للزوج ان ينقصها من نصف المهر ولا للمراة ان تطالبه بالزيادة ثم بين طريق الفضل من الجانبين وندب اليه وحث عليه ان الله
بما تعملون اي باعمالكم بصير اي عليم وروى عن سعيد بن المسيب ان هذه الآية ناسخة لحكم المتعة في الآية الاولى قال ابو القسم البلخي
وهذا ليس بصحيح لان الآية الاولى تضمنت حكم من لم يدخل بها ولم يسم لها مهرا اذا طلقها وهذه تضمنت حكم التي فرض لها المهر ولم يدخل بها
اذا طلقها واحد الحكمين غير الآخر واقول اذا بينا في الآية الاولى انها تناولت المطلقات غير المدخول بهن سوا فرض لهن المهر او لم يفرض
وقلنا ان متعوهن لا يحمل على العموم اذ لا متعة لمن فرض لها المهر وان لم يدخل بها فلا بد من تخصيص فيه وتقديره حذف اي متعوا من
طلقتم منهن ولم تفرضوا لهن فريضة وانما جاز هذا الحذف لدلالة ذكر من فرض لها المهر وحكمها في الآية الاخرى عليه وهذا ما سنح هنا

ولم

ولم ار احدا من المفسرين تعرض لذكره وبالله التوفيق **قوله تعالى حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** *

آية اللغة الحفظ ضبط الشيء في النفس ثم يشبه به ضبطه بالمنع من الذهاب والحفظ خلاف النسيان واحفظه اغضبه لانه حفظ عليه ما يكرهه ومنه الحفظ الحمية والحفاظ المحافظة والوسطى تانيث الاوسط وهو الشيء بين الشيئين على جهة الاعتدال واصل القنوت الدوام على امر واحد وقيل اصله الدعاء في حال القيام قال علي بن عيسى والاول احسن لحسن تصرفه في الباب لان المداوم على الطاعة قانت وكذلك المداوم في صلوته على السكوت الا عن الذكر المشروع وكذلك للدوام على الدعاء ويقال فلان يقنت عليه اي يدعو عليه دايما النزول عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي بالهاجرة وكانت اثقل الصلوة على اصحابه فلا يكون وراءه الا الصف او الصفان قال عليه السلم لقد هممت ان احرق على قوم لا يشهدون الصلوة بيوتهم فنزلت هذه الاية المعنى لما حث الله سبحانه على الطاعة حض الصلوة بالمحافظة عليها لانها اعظم الطاعات فقال حافظوا على الصلوات اي داوموا على الصلوات المكتوبات في مواقيتها بتمام اركانها ثم حض الوسطى تفخيما لشانها فقال والصلوة الوسطى كقوله سبحانه من كان عدوا لله وملائكته وقال جبرئيل وميكائيل اي والصلوة الوسطى خاصة فداوموا عليها ثم اختلف في الصلوة الوسطى على اقوال احدها انها صلوة الظهر عن زيد بن ثابت وابن عمر وابي سعيد الخدري و اسامة وعايشة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وهو قول ابي حنيفه واصحابه وذكر بعض ايمة الزيدية انها الجمعة يوم الجمعة والظهر ساير الايام ورواه عن علي عليه السلم ويدل عليه سبب نزول الآية واول فانها وسط النهار وصلوة فرضت عن علي بن ابي طالب عليه السلم قال قال النبي صلى الله عليه وآله ان الله في السماء الدنيا حلقة تزول فيها الشمس فلا تغلق حتى يصلى الظهر ويستجاب فيها الدعاء وثانيها انها صلوة العصر عن ابن عباس وروي ذلك عن علي عليه السلم وابن مسعود وقتادة والضحاك وروي عن ابي حنيفه وروي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله قالوا لانها بين صلوتي الليل وصلوتي النهار وانما خصت بالذكر لانها تقع في وقت اشتغال الناس في غالب الامر وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الذي تفوته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله وروي بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بكروا بالصلوة في يوم الغيم فانه من فاته صلوة العصر حبط عمله وثالثها انها المغرب عن قبيصة بن ذويب قال لانها وسط في الطول والقصر من بين الصلوات وروى الثعلبي باسناده عن عايشة قالت يا رسول الله صلى الله عليه وآله ان افضل الصلوات عند الله صلوة المغرب لم يحطها الله عن مسافر ولا مقيم فتح الله بها صلوة الليل وختم بها صلوة النهار فمن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصرا في الجنة ومن صلى بعدها اربع ركعات غفر الله له ذنب عشرين او اربعين سنة ورابعها انها صلوة العشاء الاخرة عن بعضهم قال لانها بين صلوتين لا تقصران وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة وخامسها ان صلوة الفجر عن معاذ بن جبل وابن عباس وجابر بن عبد الله وعطا وعكرمة ومجاهد وهو قول الشافعي قالوا لانها بين صلوتي الليل وصلوتي النهار وبين الظلام والضياء ولانها صلوة لا تجمع مع غيرها فهي منفردة بين مجتمعين ويدل عليه من التنزيل قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار وهو مكتوب في ديوان الليل وديوان النهار قالوا ويدل عليه آخر الآية وقوموا لله قانتين قال ابو عطا العطاردي صلى بنا ابن عباس في مسجد البصرة صلوة الغداة فقنت بها قبل الركوع ورفع يديه فلما فرغ قال هذه الصلوة الوسطى التي امرنا ان نقوم فيها قانتين اورده الثعلبي في تفسيره وروي مرفوعا الى انس بن مالك قال ما زال رسول الله صلى الله عليه وآله يقنت في صلوة الغداة حتى فارق الدنيا وسادسها انها احدى الصلوات الخمس لم يعينها الله سبحانه واخفاها في جملة الصلوة المكتوبة ليحافظوا على جميعها كما اخفى ليلة القدر في ليالي شهر رمضان واسمه الاعظم في جميع الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة عن الربيع بن خثيم وابي بكر الوراق و قوموا لله قانتين قال ابن عباس معناه داعين والقنوت هو الدعاء في الصلوة في حال القيام وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وقيل معناه طايعين عن الحسن وسعيد بن جبير وقتاده والضحاك وطاوس واحدى الروايتين عن ابن عباس وقيل معناه خاشعين عن مجاهد قال نهوا عن العبث والالتفات في الصلوة وقيل ساكتين عن ابن مسعود وزيد بن ارقم والاصل فيه الاتيان بالدعاء او غيره من العبادات في حال القيام ويجوز ان يطلق في ساير الطاعات فانه وان لم يكن فيه القيام الحقيقي فان فيه القيام بالعبادة

قوله تعالى فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ◦ آية اللغة الرجال جمع راجل مث
تجار وصحاب وقيام فی جمع تاجر وصاحب وقايم والراجل هو الكاين علی رجله واقفا كان او ماشيا والركبان جمع راكب كالفرسان جمع فا
وكل شیٔ علا شیٔ فقد ركبه والراكب المعلی وركبت الرجل اركبه ركبا ای ضربته بركبتی واصبت ركبته ايضا وهذا قياس فی جميع الاعضاء
راسته وبطنته وظهرته الاعراب رجالا منصوب علی الحال وتقديره فصلوا رجالا كما علمكم الكاف تتعلق باذكروا وما مصدريه فی
علمكم وقوله ما لم تكونوا تعلمون موصول وصلة فی موضع المفعول الثانی لعلم المعنی لما قدم سبحانه وجوب المحافظه علی الصلوة ع
بذكر الرخصه عند المخافة فان خفتم ای لم يمكنكم ان تقوموا قانتين موفين الصلوة حقها لخوف عرض لكم فرجالا ای فصلوا رجالا علی ار
وقيل مشاة او ركبانا علی ظهور دوابكم عنی به صلوة الخوف فی صلوة الخوف من العدو ركعتان ركعتان فی السفر والحضر الا المغرب فا
ثلث ركعات وروی ان عليا عليه السلم صلی ليله الهرير صلی خمس صلوات بالايماء وقيل بالتكبير وان النبی صلی الله عليه واله صلی يو
الاحزاب بما فاذا امنتم من الخوف فاذكروا الله ای فصلوا صلوة الامن وقيل اذكروا الله بالثناء عليه والحمد له كما علمكم من امور دينكم ما لم تكو
قوله تعالی وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ◦ آية الاعراب قرا اهل الكوفة وابن كثير والكسائی وابو بكر عن عاصم وصي
بالرفع والباقون بالنصب الحجة قال ابو علی حجة من قرا وصيه بالرفع انه يجوز ان يرتفع من وجهين احدهما مبتداء والظرف خبره و
الابتداء بالنكرة لانه موضع تخصيص كما حسن ان يرتفع سلام عليك وخير بين يديك نحو قوله للملتمس المعروف اهل ومرحب لا هنا فی
موضع دعاء فجاز فيهما الابتداء بالنكرة لما كان معناها كمعنی المنصوب والاخر ان تضمر له خبرا لازواجهم صفة وتقدير الخبر المضمر فعليهم
وصية لازواجهم ومن نصب وصية حمله علی الفعل ای ليوصوا وصيه ويكون قوله لازواجهم وصفا كما كان فی قول من اضمر الخبر كذلك و
حجتهم ان الظرف اخر من النكرة كان استعماله صفة اكثر واذا كان خبرا تقدم علی النكرة اذا لم يكن فی معنی المنصوب كقوله تعالی ولهم
اعمال دون ذلك ولدينا مزيد واذا تاخرت فالاكثر فيها ان يكون صفات وقال بعضهم لا يجوز غير الرفع لانه لا يمكن الوصية بعد الو
ولان فرض النفقة كان لهن اوصی او لم يوص قال علی بن عيسی وهذا غلط لان المعنی الذی حضرهم الوفاة منكم فلذلك قال ويتوفون
لفظ الحاضر الذی يتطاول نحو قولك الذين يصلون فليعرضوا عن الذكر فيما يشغلهم فاما قوله ان الغرض كان لهن وان لم يوص فغير
صحيح لان الزوج اذا فرط الوصية فلا ينكر ان يوجبه الله علی الورثه وقال قتادة والسدی كان يجب علی الزوج الوصية لها كما اوجب
الوصية للوالدين والاقربين وقوله متاعا نصب علی وجهين احدهما انه علی تقدير متعوهن متاعا والثانی جعل الله ذلك لهن متاعا لان
ما قبله دل عليه وقوله غير اخراج منصوب علی وجهين احدهما ان يكون صفه لمتاع والثانی ان يكون مصدرا فيكون مصدرا وضع موضع
الحال قال الفراء هو كقولك جئتك غير رغبة اليك فكانه قال متعوهن متاعا فی مساكنهن واقول ان تقديره غير مخرجات اخراجا فيكون
ذو الحال هن ويجوز ان يكون تقديره غير مخرجين اخراجا فيكونه ذو الحال الواو من متعوهن المعنی والذين يتوفون منكم ای الذين
يقاربون الوفاة منكم لان المتوفی لا يومر ولا ينهی ويذرون ازواجا وصية لازواجهم ای فليوصوا وصية لهن ومن رفع فمعناه وصية من
الله لازواجهم او عليهم وصية لهن متاعا الی الحول يعنی ما ينتفعن به حولا من النفقه والكسوة وقيل هو مثل المتعه فی المطلقات
وكان واجبا فی المتوفی عنها زوجها بالوصية من مال الزوج غير اخراج ولا يخرجن من بيوت الازواج فان خرجن بانفسهن من غير ان
يخرجهن الورثه وقيل المراد اذا خرجن بعد مضی الحول وقد مضت العدة وان بمعنی اذا عن القاضی وغيره فلا جناح عليكم يا معشر اولی
الميت فيما فعلن فی انفسهن من معروف واختلفوا فی رفع الجناح قيل لا جناح فی قطع النفقة والسكنی عنهن عن الحسن والسدی
قالا وهذا دليل علی سقوط النفقه بالخروج وان ذلك كان واجبا لهن بالاقامة الی الحول لان مقامها سنته فی البيت غير واجب ولكن
خيرها الله تعالی فی ذلك عن الجبائی وقيل لا جناح عليكم ان تزوجن بعد انقضاء العدة وهذا وجه وتقديره اذا خرجن من العدة
بانقضاء السنة فلا حرج ان تزوجن وقوله من معروف يعنی طلب النكاح والتزين واتفق العلماء علی ان هذه الاية منسوخة وقال
ابو عبد الله عليه السلم كان الرجل اذا مات انفق علی امراته من صلب المال حولا ثم اخرجت بلا ميراث ثم نسختها اية الربع والثمن فالمراة ينفق عليها

القراءة

عشر

والله عزيز قادر لا يعجزه شیٔ حكيم لا يصدر
منه الا ما يقتضيه الحكمة

من

من نصيبها وعنه عليه السلم قال نسختها يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ونسختها اية المواريث قوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف
حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون • آيتان الاعراب الوجه فى انتصاب قوله حقا مثل ما قلناه فيما قبل فى
قوله حقا على المحسنين كذلك الكاف يتعلق بيبين اى مثل هذا البيان يبين لكم النزول قيل لما نزلت ومتعوهن على الموسع قدره الى قوله
حقا على المحسنين قال بعضهم ان احببت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فانزل الله سبحانه هذه الاية عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المعنى
لما بين سبحانه بيان احوال المعتدات عقبه بيان ما يجب لهن من المتعة فقال وللمطلقات متاعا بالمعروف واختلف فيه فقال
سعيد بن جبير وابو العاليه والزهرى ان المراد بهذا المتاع المتعة وان المتعة واجبة لكل مطلقة وقال ابو على الجبائى والمراد به
النفقة وهو المتاع المذكور فى قوله متاعا الى الحول وقال سعيد بن المسيب الاية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وعندنا انها مخصوصة
بتلك الآية ان نزلتا معا وان كانت تلك متاخرة فمنسوخة لان عندنا لا تجب المتعة الا للمطلقة التى لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر ان
لم يسم لها مهر وان سمى لها مهر فما سمى لها مهر وغير المدخول بها المفروض مهرها لها نصف المهر ولا متعة فى هذه الاحوال وبه قال الحسن فلا بد من
تخصيص هذه الاية وذكرنا المتعة عند قوله ومتعوهن وقوله بالمعروف حقا على المتقين مضى تفسيره وخص المتقين ههنا كما خص المحسنين
هناك كذلك يبين الله لكم آياته اى كما بين الله لكم الاحكام والآداب التى مضت مما تحتاجون الى معرفتها فى دينكم سيبين لكم هذه الاحكام
تشبيه البيان الذى ياتى بالبيان الماضى والبيان هو الادلة التى يفرق فيها بين الحق والباطل لعلكم تعقلون معناه لكى تعقلوا آيات
الله وقيل معناه لعلكم تكمل عقولكم فان العقل مع العلم به الغريزى انما يكمل العقل المكتسب والمراد به استعمال العقل مع العلم به ومن لم
يستعمل العقل فكانه لا عقل له وهذا كقوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة جعلهم جهلا لانهم آثروا هواهم على ما علموا ان الحق
قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون • اية اللغة الرؤية هنا بمعنى العلم والمعنى الم تعلم وهذه الالف الف التوقيف ومن ترك الهمزة واصله
الم ترء من راى يراى مثل ناى ينائى الا انهم على اسقاط الهمزة للتخفيف الاعراب حذر الموت نصب لانه مفعول له ويجوز ان يكون نصبه على
[illegible] وجهه يدل على حذروا الموت حذر المعنى لما ذكر قوله يبين آياته للناس عقبه بذكر آية من آياته فقال الم تر اى الم تعلم
[illegible] السامع ولم ينته علمك الى هؤلاء الذين خرجوا من ديارهم قيل هم قوم من بنى اسرائيل فروا من طاعون وقع بارضهم عن
الحسن وقيل فروا من الجهاد وقد كتب عليهم عن الضحاك ومقاتل واحتجا بقوله عقيب الآية وقاتلوا فى سبيل الله وقيل هم قوم حزقيل وهو
ثالث خلفاء بنى اسرائيل بعد موسى وذلك ان القيم بامر بنى اسرائيل بعد موسى عليه السلم كان يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل
وكان يقال له ابن العجوز وذلك ان امه كانت عجوزا فسالت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله سبحانه لها وقال الحسن هو ذا الكفل
وانما سمى حزقيل ذا الكفل لانه كفل سبعين نبيا نجاهم من القتل وقال لهم اذهبوا فانى ان قتلت كان خيرا من ان تقتلوا جميعا فلما جاء
اليهود وسالوا حزقيل عن الانبياء السبعين فقال انهم ذهبوا ولا ادرى اين هم ومنع الله تعالى ذا الكفل منهم وهم الوف اجمع اهل
التفسير على ان المراد بالوف هنا كثرة العدد الا ابن زيد فانه قال خرجوا مؤتلفى القلوب لم يخرجوا عن تباغض فجعله جمع الف مثل قاعد
وقعود وشاهد وشهود واختلف من قال المراد به العدد الكثير فقيل كانوا ثلثة آلاف عن عطا الخراسانى وقيل ثمانية آلاف عن
مقاتل والكلبى وقيل عشرة آلاف عن ابى روق وقيل بضعا وثلثين الفا عن السدى وقيل اربعين الفا عن ابن عباس وابن جريج وقيل
سبعين الفا عن عطا بن رباح وقيل كانوا عددا كثيرا عن الضحاك والذى يقتضيه الظاهر انهم كانوا اكثر من عشرة آلاف لان بناء فعول
للكثير وهو ما زاد على العشرة وما نقص عنها يقال فيه آلاف يقال عشرة آلاف ولا يقال عشرة الوف حذر الموت اى من خوف الموت فقال لهم الله
موتوا قيل فى معناه قولان احدهما ان معناه اماتهم الله كما يقال قالت السماء فهطلت وقلت براسى كذا وقلت بيدى ومعناه اشرت
براسى وبيدى وذلك لما كان القول فى الاكثر استفتاحا للفعل كالقول الذى هو تسمية وما جرى مجراها مما كان يستفتح به الفعل صار معنى
قالت السماء فهطلت اى استفتحت بالهطلان كذلك معناه ههنا فاستفتح باماتتهم والثانى ان معناه اماتهم بقول سمعتهم الملائكة بضرب
من العبرة ثم احياهم قيل ثم احياهم الله بدعاء نبيهم حزقيل عن ابن عباس وقيل انه شمعون نبى من انبياء بنى اسرائيل ان الله لذو فضل

على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون لما ذكر النعمة عليهم بما اراهم من الاية العظيمة فى انفسهم ليلتزموا سبيل الهدى ويتجنبوا طرق الردى ذكر
بعده ماله عليهم من الانعام مع ما هم عليه من الكفران وفى الآية حجة على من انكر عذاب القبر والرجعة معا كان احياء اولئك مثل احياء
هؤلاء الذين احياهم الله للاعتبار القصة قيل ان القرية التى خرجوا منها هربا من وباها داوردان وقيل واسط قال الكلبى والضحاك
ومقاتل ان ملكا من ملوك بنى اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فخرجوا وعسكروا ثم اجبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا ان الارض
التى نأتيها بها الوباء فلا نأتيها اهل الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوباء فارسل الله عليهم الموت فلما راوا ان الموت كثر فيهم خرجوا من ديارهم
فرارا من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم آية فى انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون
الفرار منك فاماتهم الله جميعا واتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة
دون السباع وتركوهم فيها قالوا واتى على ذلك مدة حتى بليت اجسادهم وعريت عظامهم وتقطعت اوصالهم فمر عليهم حزقيل فجعل
يتفكر فيهم متعجبا منهم فاوحى الله سبحانه اليه يا حزقيل اتريد ان اريك آية واريك كيف احيي الموتى قال نعم فاحياهم الله عز وجل وقيل
انهم كانوا قوم حزقيل فاحياهم الله بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج حزقيل فى طلبهم فوجدهم موتى فبكى ثم قال
يا رب كنت فى قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك فبقيت وحيدا لا قوم لى فاوحى الله عز وجل اليه قد جعلت حياتهم اليك فقال
حزقيل احيوا باذن الله فعاشوا وسال حمران بن اعين ابا جعفر عليه السلم عن هؤلاء القوم الذين قال لهم الله موتوا ثم احياهم حتى
نظر الناس اليهم ثم اماتهم ام ردهم الى الدنيا حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام قال لا بل ردهم الله حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام
ونكحوا النساء ومكثوا كذلك ما شاء الله ثم ماتوا باجالهم قوله تعالى وَقَاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّٰهِ وَاعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ • آية المعنى
اختلفوا فى المخاطب بقوله وقاتلوا فى سبيل الله فقيل توجه الخطاب الى الصحابة بعد ما ذكرهم بحال من فر من الموت فلم ينفعه الفرار من
الموت يحضهم على الجهاد لئلا يسلكوا فى الفرار من الجهاد سبيل اولئك الذين فروا من الديار وقيل انه خطاب للذى جرى ذكرهم على تقديره وقيل
لهم قاتلوا فى سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم لما يقوله المنافق عليم بما يجنه فاحذروا حاله قوله تعالى مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللّٰهَ
قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ اَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللّٰهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُونَ • آية القراءة فيضاعفه فيه اربع قراءات قرا ابو عمرو ونافع وحمزة
والكسائى فيضاعفه بالالف والرفع وقرا عاصم بالالف والنصب وقرا ابن كثير وابو جعفر فيضعفه بالتشديد والرفع وقرا ابن عامر ويعقوب
بالتشديد والنصب وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائى يبسط وبسطة وفى الاعراف ايضا بالسين وروى عنهم ايضا بالصاد وهشام بالسين
والباقون مختلف عنهم الحجة قال ابو على الرفع فى قوله فيضاعفه وجهان احدهما على ان يعطفه على ما فى الصلة والآخر ان يستانفه
فاما النصب فى فيضاعفه فان الرفع احسن منه الا ترى ان الاستفهام ههنا عن فاعل الاقراض لا عن الاقراض واذا كان ذلك كذلك
لم يكن مثل قولك اتقرضنى فاشكرك لان الاستفهام ههنا عن الاقراض ووجه قول ابن عامر وعاصم فى النصب من فاء يضاعفه
انه حمل الكلام على المعنى وذلك انه لما كان المعنى ايكون قرض حمل قوله فيضاعفه على ذلك كما ان قرا من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم
جزم قوله ويذرهم لما كان معنى قوله فلا هادى له لا يهد ونحو ذلك مما يحمل فيه الكلام على المعنى دون اللفظ كثيرا فاما القول فيضاعف ويضعف
وكل واحد منهما فى معنى الآخر وقوله اضعافا منصوب على الحال وتقديره فيكثره فاذا هى اضعاف فيكون حالا بعد الفراغ من الفعل
ووجه قول من ابدل من السين الصاد فى هذه المواضع التى ذكرت ان الطاء حرف مستعل يتصعد من مخرجها الى الحنك ولم يتصعد
السين تصعدها فكره التصعد على التسفل فابدل من السين حرفا فى مخرجها فى تصعد الطاء فتلايم الحرفان وصار كل واحد منهما وفق
صاحبه فزال بالابدال ما كان يكره من التصعد عن التسفل ولو كان اجتماع الحرفين على عكس ما ذكرنا وهو ان يكون التصعد قبل
التسفل لم يكره ذلك ولم يبدلوا الا ترى انهم قالوا قسم الحديث وقسوت وقست فلم يكره التسفل عن تصعد كما كرهوا بسط حتى قالوا بصط
فابدلوا واما من لم يبدل السين من بسطه وترك السين فلانه الاصل وان ما بين الحرفين من الخلاف يسير فاحتمل الخلاف لقلته اللغة
القرض هو قطع جزء من المال بالاعطاء على ان يرد بعينه او يرد مثله بدلا منه واصل القرض هو القطع بالناب يقال قرض الشئ يقرض اذا
قطعه بنابه واقرض فلان فلانا يجازيه منه والاسم منه القرض والتضعيف والمضاعفة والاضعاف بمعنى وهو الزيادة على اصل الشئ حين

يصير مثلين او اكثر تقول ضعفت القوم اضعفهم ضعفا اذا كثرتهم فصرت مع اصحابك على الضعف منهم وضعف الشئ مثلين فى المقدار
اذا زيد عليه وكل واحد منهما ضعف وضعف الشئ ضعفا وضعفا والضعف خلاف القوة والقبض خلاف البسط يقال قبضه يقبضه
قبضا والقبض ضم الكف على الشئ والقبض التشنج وتقبض عنه اذا اشمأز عنه لانه ضم نفسه عن الانبساط اليه وقبض الانسان اذا مات
والملك قابض الارواح وبسط يبسط بسطا والبساط ما بسطته والبساط بفتح الباء الارض الواسعة وكتب يبسط بالسين ويبصط بالصاد
ويبصطه بالصاد لان القلب على الساكن اقوى منه على المتحرك المعنى لما حث سبحانه على الجهاد وذلك يكون بالنفس والمال عقبه بالتلطف
فى الاستدعاء الى اعمال البر والانفاق فى سبيل الخير فقال من ذى الذى يقرض الله اى ينفق فى سبيله وطاعته والمراد به الامر وليس هذا القرض
حاجة على ما ظنه اليهود فقال انما يستقرض منا ربنا عن عوز فاذا هو فقير ونحن اغنياء فانزل الله سبحانه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله
فقير ونحن اغنياء بل سمى سبحانه الانفاق قرضا تلطفا فى الدعاء الى فعله وتاكيدا للجزاء عليه فان القرض يوجب قرضا حسنا والقرض الحسن ان
ينفق من حلال ولا يفسده بمن ولا اذى وقيل هو ان يكون محتسبا طيبا به نفسه عن الواقدى وقيل هو ان يكون حسن الموقع عند الانفاق
فلا يكون خسيسا والاولى ان يكون جامعا لهذه الخصال كلها فلا تنافى بينها فيضاعفه له اضعافا كثيرة اى فيزيده له اى يعطيه ما لا يعلمه
الا الله سبحانه وهو مثل قوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما عن الحسن والسدى وروى عن الصادق عليه السلم انه قال لما نزلت هذه الاية من جاء
بالحسنة فله خير منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله رب زدنى فانزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله رب زدنى فانزل الله سبحانه من ذى الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والكثير عند الله لا يحصى والله
يقبض ويبسط معناه الله يقبض الرزق عن اقوام بان تقتيره عليهم ويبسط على قوم بان يوسعه عليهم عن الحسن وابن زيد وقيل معناه يقبض
الصدقات ويبسط الجزاء عليها عاجلا وآجلا وكلاهما عن الاصم والزجاج وقيل يقبض الرزق بموت واحد ويبسط الوارث واليه ترجعون
وهذا تاكيد للجزاء قال الكلبى فى نزول هذه الاية ان النبى صلى الله عليه وآله قال من تصدق بصدقة فله مثلاها فى الجنة فقال ابو الد
حداح الانصارى واسمه عمرو بن الدحداح يا رسول الله ان لى حديقتين ان تصدقت باحديهما فان لى مثليها فى الجنة فقال نعم قال وام
الدحداح معى قال نعم قال والصبية معى قال نعم قال فتصدق بافضل حديقتيه فدفعها الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت الاية فضاعف
الله له الف الف وذلك قوله فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال فرجع ابو الدحداح فوجد ام الدحداح والصبية فى الحديقة التى جعلها
صدقة فقام على باب الحديقة وتحرج ان يدخلها فنادى يا ام الدحداح قالت لبيك ابا الدحداح قال انى قد جعلت حديقتى هذه
صدقة واشترطت مثليها فى الجنة وام الدحداح معى والصبية معى فقالت بارك الله لك فيما شريت وفيما اشتريت فخرجوا منها الى النبى
صلى الله عليه وآله فقال صلى الله عليه وآله كم نخلة متدل عذوقها لابى الدحداح فى الجنة قوله تعالى الم تر الى الملاء من بنى اسرائيل
من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا
الا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين ۝ آية القراءة
قرأ نافع وحده عسيتم بكسر السين والباقون بفتحها الحجة المشهور فى عسيت فتح السين ووجه قراءة نافع انهم قالوا هو عسى بذلك
ما اعساه واعس به حكاه ابن الاعرابى وهذا يقوى قراءة نافع لان عس مثل حر وشج وقد جاء فعل وفعل نحو نقم ونقم وورى الزند ووريت
ووريت نكذلك عسيت وعسيت فان اسند الفعل الى ظاهر فقياس عسيتم ان تقول عسى زيد مثل رضى فان قاله فهو قياس قوله
وان لم يقله فسائغ ان ياخذ باللغتين معا فيستعمل احديهما فى موضع والاخرى فى موضع كما فعل ذلك اولئك الملاء من قريش لو رأيتم
فى انديتهم لهبتهم ولو لم يروك لاطعتهم ولاحتقرت فعالك عند فعالهم وملات الاناء ارعته لانه يجتمع فيه ما لا مزيد عليه وما لا الرجل
عاونه وتمالوا على اذا تعاونوا وملؤ الرجل ملاءة فهو ملئ بالامر اذا امكنه القيام به والملاء الخلق لان جميع افعال صاحبه يجرى عليه
يقال احسنوا املاءكم اى اخلاقكم قال شادوا بال بهسر اذ رأونا فقلنا احسنى ملاء جهينا واصل الباب الاجتماع فيما لا يحتمل المزيد
وانما سمى الاشراف ملاء لانه لا مزية على شرفهم وقيل لان هيبتهم تملأ الصدور والملاء مقصور المتسع من الارض قال الشاعر الاصبهانى
وارفعا الصوت بالملا فان الملا عندى تزيد المدى بعد المراى الحجة لجاء بعد الجر وهو فى محل النصب على الحال والعامل فيه ترى ذو الحال

الملأ من بعد موسى فى موضع الحال ايضا فهو حال بعد حال او حال من الضمير فى الجار والمجرور قبله وقوله نقاتل جزم على الجواب المسئلة التى
على لفظ الامر اى ان يبعث لنا ملكا نقاتل ولو كان بالياء لجاز الرفع على ان يكون صفة للملك قال الزجاج والرفع فى نقاتل بعيد يجوز على معنى
فانا نقاتل فى سبيل الله وكثير من النحويين لا يجيز الرفع فيه وقوله ان لا تقاتلوا فى موضع نصب لانه خبر عسى قوله ومالنا الا نقاتل فى سبيل الله
قال ابو الحسن الاخفش فيه وفى قوله ومالكم ان لا تاكلوا ان ان زايدة كانه قال ومالنا لا نقاتل ومالكم لا تاكلوا كقوله مالكم لا تنطقون ومالك
لا تامنا وقع الفعل المنفى موقع الحال كما وقع الموجب موقعه فى قولك مالك تفعل وقد قال ايضا فى نحو ذلك ان المعنى ومالنا فى ان لا نقاتل
ومالكم فى ان لا تاكلوا فكانه حمل الآية على وجهين قال ابو على والقول الثانى اوضح ويكون ان مع حرف الجر فى موضع نصب بالحال كقوله
سبحانه فما لكم عن التذكرة معرضين ونحو ذلك ثم حذف الجار فسدت وصلتها ذلك المسد والحال فى الاصل هو الجالب للحرف المقدر الا انه
ترك اظهاره لدلالة المنصوب عنه عليه ومثله فى وقوع الظرف موقع الحال قول ابى ذويب يعثرن فى حد الظبات كانما كسيت برود بنى
تزيد الاذرع وهذا كما يقال خرجت فى الثياب اى خرجت لابسا ووجه ثالث ذكره المبرد وهو ان يكون ما جحدا وتقديره ما لنا نترك
القتال وعلى الوجهين الاولين يكون ما استفهاما وقد اخرجنا جملة فى موضع الحال وتقديره ومالنا الا نقاتل مخرجين من ديارنا وذو الحال
الضمير فى الا نقاتل وقليلا منصوب على الاستثناء من الموجب المعنى لما قدم سبحانه ذكر الجهاد عقبه بقصة مشهورة فى بنى اسرائيل تضمنت
شرح ما نالهم فى قعودهم عنه تحذيرا من سلوك طريقتهم فيه فقال الم تر اى الم ينته علمك يا محمد الى الملأ اى جماعة الاشراف من بنى اسرائيل
من بعد موسى اى من بعد وفاته اذ قالوا لنبى لهم اختلف فى ذلك النبى فقيل اسمه شمعون سمته امه بذلك لان امه دعت الله سبحانه ان
يرزقها غلاما فسمع الله دعاها فيه وهو شمعون بن صفية من ولد لاوى بن يعقوب عن السدى وقيل هو يوشع بن نون بن افرائيم بن
يوسف بن يعقوب عليهم السلم عن قتادة وقيل هو اشمويل وهو بالعبرية اسمعيل عن اكثر المفسرين وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلم ابعث
لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله اختلف فى سبب سؤالهم ذلك فقيل كان سبب سؤالهم ذلك استذلال الجبابرة لهم لما ظهروا على بنى اسرائيل
وغلبوهم على كثير من ديارهم وسبوا كثيرا من ذراريهم بعد ان كانت الخطايا قد كثرت فى بنى اسرائيل وعظمت فيهم الاحداث ونسوا عهد
الله عز وجل ولم يكن حينئذ نبى يدبر امرهم فبعث الله اليهم اشمويل نبيا فقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله آية
من نبوتك عن الربيع والكلبى وقيل ارادوا قتال العمالقة فسألوا ملكا يكون اميرا عليهم تنتظم به كلمتهم ويجتمع امرهم ويستقيم حالهم فى
جهاد عدوهم عن السدى وقيل بعث الله اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا
لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل عن وهب وقال ابو عبد الله عليه السلم كان الملك فى ذلك الزمان هو الذى يسير بالجنود والنبى يقيم له امره
وينبئه بالخبر من عند الله فاجابهم نبيهم قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال اى لعلكم ان فرض عليكم المحاربة مع ذلك الملك ان لا تقاتلوا اى
لا تفوا بما تقولون وتجبنوا فلا تقاتلوا وانما سألهم عن ذلك ليعرف ما عندهم من الحرص على القتال وهذا كاخذ العهد عليهم ومعنى عسيتم
قاربتم فاذا قلت عسيت ان افعل كذا فمعناه قاربت فعله قالوا اى قال الملأ ومالنا الا نقاتل فى سبيل الله معناه واى شىء لنا فى ترك القتال
وقيل معناه ليس لنا ترك القتال وقد اخرجنا لفظ عام ومعناه خاص اى قد اخرج بعضنا من ديارنا وابنائنا اى من اوطاننا واهالينا
بالسبى والقهر على نواحينا والمعنى انهم اجابوا نبيهم بان قالوا انما كنا لا نرغب فى القتال اذ كنا اعزاء لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ الامر
هذا المبلغ فلا بد من الجهاد فلما كتب عليهم القتال فيه حذف تقديره فسأل النبى ان يبعث لهم ملكا يجاهدون معه اعداءهم فسمع الله
تعالى دعوته واجاب مسئلته فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال اى فرض فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم وهم الذين عبروا
النهر على ما يبينه بعد والله عليم بالظالمين هذا تهديد لمن تولى عن القتال لانهم ظلموا انفسهم بمعصية الله تعالى قوله تعالى
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ
إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ • آية اللغة اصطفاه اختاره واستصفاه
بمعناه واصله اصتفاه الا ان التاء ابدلت طاء لان التاء من مخرج الطاء والطاء مطبقة فابدلوها منها ليسهل النطق بها بعد الصاد
البسطة الفضيلة فى الجسم والمال والجسم حده الطويل العميق العريض بدلالة قولهم جسم جسامة اى ضخم وهذا اجسم من هذا اذا زاد عليه

فى الطول والعرض والعمق وقيل الجسم هو المولف وقيل هو القايم بنفسه والصحيح الاول الاعراب طالوت وداود وجالوت لا تنصرف لانها اسماء
اعجمية وفيها سببان التعريف والعجمة فاما جاموس فلو سميت به رجلا لانصرف وان كان اعجميا لانه قد يمكن فى العربية لانك تدخل عليه الالف
واللام فتقول الجاموس ملكا نصب على الحال والعامل فيه بعث وذو الحال طالوت وانى فى موضع نصب لانه خبر يكون والملك اسمه وله فى
موضع الحال وذو الحال الملك وتقديره انى يكون الملك مستقرا له علينا ويجوز ان يكون كان ههنا تامة فيتعلق اللام بيكون وانى فى موضع
نصب على الحال من يكون وعلينا يتعلق بالملك ونحن احق فى محل النصب على الحال ايضا تقديره انى يكون له ان يملك علينا ونحن احق منه
بالملك ولم يوت سعة فى محل الحال ايضا عطفا على نحن احق والعامل فيه الملك وذو الحال الضمير فى ان يملك وتقديره ان يملك علينا
غير موتى سعة ما ليس المعنى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا اى جعله ملكا وكان طالوت من ولد بنيامين بن يعقوب
ولم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة وسمى طالوت لطوله ويقال كان سقاء ويقال كان خربندجا وقيل كان دباغا وكانت
النبوة فى سبط يهودا بن يعقوب وقيل فى سبط يوسف وقوله ملكا يعنى اميرا على الجيش عن مجاهد وقيل بعثه نبيا بعد ان جعله ملكا
قالوا انى يكون له الملك علينا اى من يكون له الملك وهذا اول اعتراضهم اذ انكروا ملكه ونحن احق اى اولى بالملك منه لانا من سبط النبوة
والملك ولم يؤت سعة من المال اى لم يعط ما يتملك به الناس وهو المال اذ لا بد للملك من مال يحصل به المماليك وقيل
معناه لم يوت سعة من المال فيشترون به ويجبر نقصا لو كان فيه حتى يساوى اهل الانساب فاعلمهم الله بوجه الحكمة منهم وان المقصود
فى الملك والرياسة هو العلم والشجاعة واخبرهم بذلك على لسان نبيهم قال ان الله اصطفاه اى اختاره عليكم عن ابن عباس وزاده
بسطة اى فضيلة وسعة فى العلم والجسم وكان اعلم بنى اسرائيل فى وقته واجملهم واتمهم واعظمهم جسما واقواهم شجاعة وقيل كان اذا قام
الرجل وبسط يده رافعا لها نال راسه قال وهب كان ذلك فيه قبل الملك وزاد ذلك بعد الملك والله يؤتى ملكه من يشاء اى لا تنكروا
ملكه وان لم يكن من اهل بيت الملك فان الله سبحانه مالك الملك يوتى الملك من يشاء والله واسع قيل فى معناه ثلاثة اقوال احدها انه
واسع الفضل فحذف كما يقال فلان كبير اى كبير القدر والثانى ان الواسع بمعنى الموسع على من يشاء من نعمه كما جاء اليم بمعنى مؤلم وسميع
بمعنى مسمع والثالث ان معناه ذو سعة نحو عيشة راضية اى ذات رضا ورجل تامر اى ذو تمر ولابن اى ذو لبن وقوله عليم اى عليم لمن
ينبغى ان يوتيه الفضل والملك اما للاستصلاح واما للامتحان وفى هذه الاية دلالة على ان الملك قد يضاف اليه سبحانه وذلك بان ينصب
للتدبير ويعطيه آلات الملك ويامر الخلق بالانقياد له فعند ذلك يجوز ان يقال بعثه الله ملكا وان لم يكن فى البعثة كالانبياء
عليهم السلم ويقال فى ملكه ايضا انه من جهته الله سبحانه لان تصرفه صادر عن اذنه سبحانه وفيها دلالة ايضا ان الملك ليس بواجب ان
يكون وراثة وانما هو بحسب ما يعلمه الله من المصلحة وفيها دلالة على ان من شرط الامام ان يكون اعلم من رعيته واكمل وافضل فى خصال
الفضل والشجاعة لان الله سبحانه علل تقديم طالوت عليهم بكونه اعلم واقوى فلولا ان ذلك شرط لم يكن له معنى قوله تعالى
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ آية اللغة التابوت بالتاء لغة جمهور العرب والتابوه بالهاء لغة الانصار والسكينة مصدر وقع موقع الاسم نحو
القضية والبقية والعزيمة واخذ من السكون الاعراب موضع ان ياتيكم رفع والمعنى ان آية ملكه اتيان التابوت اتاكم فيه سكينة من ربكم
مبتداء وخبر فى موضع النصب على الحال من التابوت مما ترك الجار والمجرور فى موضع الصفة لبقية المعنى وقال لهم نبيهم ان آية
ملكه اى علامة تمليك الله اياه وحجة صحة ملكه ان ياتيكم التابوت وفى هذا دليل على انهم قالوا لرسولهم ان كان ملكه بامر من
الله ومن عنده فاتنا بعلامة تدل على ذلك فاجابهم بهذا وروى على بن ابرهيم فى تفسيره عن ابى جعفر عليه السلم ان التابوت كان الذى
انزله الله على ام موسى فوضعت فيه ابنها والقته فى اليم وكان فى بنى اسرائيل يتبركون به فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الالواح ودرعه
وما كان عنده من آثار النبوة واودعه عند وصيه يوشع بن نون فلم يزل التابوت بينهم وبنو اسرائيل به فى عزة وشرف ما دام فيهم
حتى استخفوا به رفعه الله عنهم فلما سالوا نبيهم ان يبعث لهم ملكا بعث الله لهم طالوت ورد عليهم التابوت وقيل كان فى ايدى اعداء
بنى اسرائيل تحمله الملائكة عن ابن عباس ووهب وروى ذلك عن ابى عبد الله عليه السلم وقيل كان التابوت انزل الله على آدم فيه صور الانبياء

فتوارثه اولاد ادم وكان في بني اسرائيل يستفتحون به على عدوهم وقال قتادة كان في برية التيه خلّفه هناك يوشع بن نون فحملته الملائكة
الى بني اسرائيل وقيل كان قدر التابوت ثلثة اذرع في ذراعين عليه صفايح الذهب وكان من شمشاد وكانوا يقدمونه في الحروب ويجعلونه
امام جندهم فاذا سمع من جوفه انين زف التابوت اى سار فكان الناس يسيرون خلفه فاذا سكن الانين وقف فوقف الناس لوقوفه
فيه سكينة من ربكم قيل في التابوت نفسه وقيل فيما في التابوت واختلف في السكينة فقيل ان السكينة التي كانت فيه ريح هفافة من الجنة
لها وجه كوجه الانسان عن علي عليه السلم وقيل كان لها جناحان ورأس كرأس الهر من الزبرجد والزمرد عن مجاهد وروى ذلك في اخبارنا وقيل
كان فيه آية يسكنون اليها عن عطا وقيل روح من الله يكلمهم بالبيان عند وقوع الاختلاف عن وهب وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون
قيل انها عصى موسى ورضاض الالواح عن ابن عباس وقتادة والسدى وهو المروى عن ابي جعفر عليه السلم وقيل هى التورية وشيء من ثياب
موسى عن الحسن وقيل وكان فيه ايضا لوحان من التورية وقفيز من المن الذي ينزل عليهم ونعلا موسى وعمامة هرون وعصاه هذه اقوال اهل
التفسير في السكينة والبقية والظاهر ان السكينة امنة وطمانينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن اليه بنو اسرائيل والبقية جايز ان يكون بقية من
العلم وشيئا من علامات الانبياء عليهم السلم وجايز ان يتضمنها جميعا على ما قاله الزجاج وقيل اراد بآل موسى وهرون يعني مما ترك موسى و
هرون تقول العرب آل فلان يريدون نفسه انشد ابو عبيدة فلا تبك ميتا بعد ميت احبه على وعباس وآل ابي بكر يريد ابا بكر نفسه
وقال جميل منه من آل النساء وانما يكن لادنى لا وصال الغايب اى من النساء تحمله الملائكة بين السماء والارض حتى راه بنو اسرائيل عيانا عن
ابن عباس والحسن وقيل لما غلب الاعداء على التابوت ادخلوه بيت الاصنام فاصبحت اصنامهم منكبة فاخرجوه ووضعوه ناحية من
المدينة فاخذهم وجع في اعناقهم وكل موضع وضعوه فيه ظهر فيه بلاء وموت ووباء فاشير عليهم بان يخرجوا التابوت فاجمع رايهم ان
ياتوا به ويحملوه على عجلة وشدوها الى ثورين ففعلوا ذلك وارسلوا الثورين فجاءت الملائكة وساقوا الثورين الى بني اسرائيل فعلى هذا
يكون معنى تحمله الملائكة تسوقه كما تقول حملت متاعي الى مكة ومعناه كنت سبب الحمل الى مكة ان في ذلك لآية لكم اي في رجوع التابوت
اليكم علامة ان الله سبحانه ملك طالوت عليكم ان كنتم مؤمنين مصدقين ولا يجوز ان يكون على تثبيت الايمان لهم لانهم قد كفروا
حين ردوا على نبيهم وقيل ان كنتم مؤمنين كما تزعمون قوله تعالى فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ
مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ
آية القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو واهل المدينة غرفة بالفتح والباقون بالضم الحجة قال ابو علي من فتح العين عدى الفعل الى المصدر
والمفعول في قوله محذوف والمعنى الا من اغترف ماء غرفة ومن ضم الغين عدى الفعل الى المفعول به ولم يعده الى المصدر لان الغرفة
العين المغترفة فهى بمنزلة الا من اغترف ماء والبغداديون يجعلون هذه الاسماء المشتقة من المصادر بمنزلة المصادر ويعملونها كما
يعملون المصادر فيقولون عجبت من دهنك لحيتك وقد جاء عن العرب ما يدل عليه وهو قول الشاعر وبعد عطائك المائة الرتاعا واشباه
غير هذا فعلى هذا يجوز ان ينصب الغرفة نصب الغرفة وقد سال سيبويه في نحو الجلسة والركبة انه يستغنى بها عن المصادر وقال
مواقعها فهذا كالمقارب لقولهم ولو قيل ان الضم هنا اوجه لقوله فشربوا منه والمشروب منه الغرفة لكان قولا اللغة الفصل القطع
وفصل بالجنود اى سار بهم وقطعهم عن موضعهم وفصل الصبي فصالا قطعه عن اللبن والجنود جمع جند وجند الجنود اى جمعهم وفي
الحديث الارواح جنود مجندة واصل الباب الجند الغليظ من الارض يقال طعم الماء كما يقال طعم الطعام وانشد فان شئت حرمت
النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا والنقاخ الماء العذب غرف الماء يغرف غرفا واغترف بمعنى والمغرفة الآلة التي
يغترف بها والغرفة غرفة كبيرة والمجاوزة من الجواز يقال جاز الشيء يجوزه اذا قطعه واجازه اجازة اذا استصوبه والشيء يجوز اذا لم يمنع
منه دليل وجوز كل شيء وسطه تشبيها بجواز الطريق وهو وسطه الذي يجاز فيه وقيل ان اشتقاق الجوزاء منه لانها تعترض جوز السماء
والمجاز في الكلام لانه خروج عن الاصل الى ما يجوز فيه الاستعمال واصل الباب الجواز وهو المرور من غير شيء يصد ومنه التجاوز عن الذنب
لانه المرور عليه بالصفح والطاعة اللغة يقال اطقت الشيء اطاقة وطاقة وطوقا مثل اطعته اطاعة وطوعا والفئة الطائفة من الناس والجمع

ويجمع فئون

فيوك وفيات ولايجوز فى عده الاعداد لان نقص عده من اوله يجرى فى الباب على اطراد بمنزلة غير المنقوص فاما فيه ومايه وعزة فان
النقص فيه على غير اطراد وتقول فاوت راسه بالسيف اذا قطعه وانفاى الشئ انفاء اذا انقطع واصل الباب القطع ومنه الفيه لانهم
قطعه من الناس الاعراب قوله بيده من فتح ما غرفة جاز ان يتعلق بالمصدر عنده وجاز ان يعلقه بالفعل ايضا ومن اعمل العرفة
اعمال المصدر جاز ان يتعلق الباء بها فى قوله وكلى اللامرين مذهب من اغترف فى موضع نصب بالاستثناء وكم خبرية وهى فى موضع بالابتداء
المعنى فلما فصل طالوت بالجنود فى الكلام حذف لدلالة ما بقى عليه وهو فانا هم التابوت بالصفة التى وعدوا بها فصدقوا وانقادوا والطالوت
فلما فصل طالوت اى خرج من مكانه وقطع الطريق بالجنود اى العساكر واختلف فى عددهم فقيل كانوا ثلثين الف مقاتل عن السدى
وقيل سبعين الفا عن مقاتل وذلك انهم راوا التابوت ايقنوا بالنصر فبادروا الى الجهاد قال يعنى طالوت ان الله مبتليكم بنهر اى مختبركم
و ممتحنكم معنى الابتلاء هنا بمنزلة الصادق من الكاذب فى قوله عن الحسن وكان ابتلائهم بالنهر شكايتهم قلة المياه وخوف التلف من
العطش عن وهب وقيل انما ابتلوا بذلك ليصبروا عليه فيكثروا بهم ويستحقوا به النصر على عدوهم وليتعودوا الصبر على الشدائد فيصبروا
عند المحاربة ولا ينهزموا واختلف فى النهر الذى ابتلوا به فقيل هو نهر بين الاردن وفلسطين عن قتادة والربيع وقيل هو نهر فلسطين
عن ابن عباس والسدى وقال قوله فمن شرب منه الهاء كناية عن النهر فى اللفظ وهو فى المعنى للماء يقال شربت من نهر كذا يراد به الماء
فليس منى معناه ليس من اهل ولايتى وليس من اصحابى ومن تبعنى ومن لم يطعمه اى لم من ذلك الماء فانه منى اى من اهل ولايتى واوليائى
وهو من الطعم الذى هو ما يوديه الذوق اى لم يجد طعمه لا من الطعام والطعم يوجد فى الماء فى الطعام جميعا الا من اغترف غرفة بيده الا من
اخذ الماء مرة واحدة باليد ومن قرا بضم الغين فمعناه الا من شرب مقدار ملاء كفه فشربوا منه اى لاشربوا كلهم من غرفة الا قليلا منهم
قيل ان الذين شربوا غرفة كانوا ثلثمائة وسبعة عشر رجلا عن الحسن وقتادة وجماعة وقيل اربعة الاف رجل ونافق ستة وسبعون
الفا ثم نافق اربعة الاف الا ثلثمائة وبضعة عشر عن السدى وقيل من استكثر من ذلك الماء عطش ومن لم يشرب الا غرفة بدى
وذهب عطشه ورد طالوت عند ذلك العصاة منهم فلم يقطعوا معه النهر فلما جاوزه هو والذين امنوا معه معناه فلما تخطى النهر طالوت
ابه وروى عن البراء بن عازب وقتادة والحسن انه انما جاوزه معه المؤمنون خاصه كانوا مثل عدد اهل بدر وقيل بل
جاوز الكافرون الا ان الكافرين انخزلوا وبقى المؤمنون على عدد اهل بدر عن ابن عباس والسدى وهذا اقوى لقوله تعالى فلما
جاوزه هو والذين امنوا معه فلما راوا كثرة جنود جالوت قال الكفار منهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فقال المؤمنون حينئذ
الذين عدتهم عدة اهل بدر كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة قال ابو القسم البلخى ويجوز ان يكونوا كلهم مؤمنين غير ان بعضهم
اشد ايمانا واقوى اعتقادا وهم الذين قالوا كم من فئة قليلة آخره قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اى راجعون الى الله تعالى والى
جزائه وقيل فى يظنون ثلثة اقوال احدها ان معنى يظنون يستيقنون عن السدى كقول دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفى مدجج سراتهم
فى الفارسى المسرد اى ايقنوا والثانى ان معناه يحدثون نفوسهم هو اصل الظن لان حديث النفس بالشئ قد يكون مع الشك وقد
يكون مع العلم الا انه قد كثر على ما كان مع الشك والثالث يظنون انهم ملاقوا الله بالقتل فى تلك الوقعة كم من فئة قليلة غلبت
اى قهرت فئة كثيرة باذن الله اى بنصره عن الحسن لانه اذا اذن الله فى القتال نصر فيه على الوجه الذى اذن فيه والله مع الصابرين
بالنصر لهم على اعدائهم قوله تعالى وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ آية اللغة البروز اصله الظهور ومنه البراز وهى الارض الفضاء ورجل برز وامراة برزة اى ذو عفة وفضل الظهور ذلك
فيهما والافراغ الصب على جهة اخلاء المكان منه يقال فرغ يفرغ فراغا وافرغ افراغا واصبح فؤاد ام موسى فارغا اى خاليا من الصبر واصل
الفراغ الخلو والتثبيت تمكين الشئ فى مكانه بلزومه اياه وقد يقال ثبته يعنى حكم بوجوده ورجل ثبت المقام اذا كان شجاعا لا يبرح
موقفه وطعنه فاثبتوا فيه الرمح اى نفذ فيه لانه يلزم فيه واثبت حجته اقامها ورجل ثبت اى ثقة مأمون فيما يروى والنصر هو المعونة
للعبد ويكون ذلك تاسيا منها بزيادة القوة ومنها بالرعب عن الملاقاة ومنها بالاطلاع على العورة ومنها بتخييل الكثرة ومنها باختلاف
الكلمة والفرق بين النصر واللطف ان كل نصر من الله فهو لطف وليس كل لطف نصر لان اللطف يكون فى اختطاعه بدلا من معصية

وقد يكون في فعل طاعة من النوافل والنصر من فعل الله تعالى والصبر من فعل العبد لانه يجازى عليه وهو حبس النفس عما تنازع اليه من
الفعل وهو هٰهنا حبسها عما تنازع اليه من الفرار من القتال المعنى ولما برزوا اى ظهر طالوت والمؤمنون معه لمحاربة جالوت وجنوده قالوا
ربنا افرغ اى اصبب علينا صبرا اى وفقنا للصبر على الجهاد وشبهه بتفريغ الاناء من جهة انه نهاية ما توجبه الحكمة كما انه نهاية ما في الواحد
من الآنية وثبت اقدامنا اى وفقنا للثبوت حتى لا نفر وانصرنا اعنا على جهاد القوم الكافرين قوم جالوت قوله تعالى
فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين • آية القراءة قرا ابو جعفر ونافع ويعقوب دفاع بالالف وفي الحج مثله وقرا
الباقون بغير الف الحجة قال ابو علي دفاع يحتمل امرين احدهما ان يكون مصدر الفعل كالكتاب واللقاء ونحو ذلك والثاني ان يكون مصدر
الفاعل ويدل عليه قراءة من قرا ان الله يدافع عن الذين آمنوا فكان معنى دفع ودافع سواء الا ترى الى قوله ولقد حرصت بان دافع عنهم
فاذا المنية اقبلت لا تدفع كان المعنى حرصت بان ادفع المنية لا تدفع فوضع ادافع موضع ادفع واذا كان كذلك فيدفع ويدافع
متقاربان اللغة الهزم الدفع يقال هزم القوم في الحرب يهزمهم اذا دفعهم بالقتال هربا منه فانهزموا انهزاما وهزم السقاء اذا يبس
فتصدع لاندفاع بعضه عن بعض والاهتزام الذبح يقال اهتزم شاتك قبل ان تهتزل مثل الدفع ضياعها بتذكيتها واصل الدفع
الصرف عن الشيء والدفاع السيل والدفعة اندفاع الشيء جملة المعنى ثم ذكر تعالى تمام القصة فقال فهزموهم ولا بد من حذف هنا
كانه لما قالوا ربنا افرغ علينا صبرا قال فاستجاب لهم ربهم فهزموهم بنصره اى دفعوهم وكسروهم لان ذكر الهزيمة بعد سؤال النصرة
دليل على معنى الاجابة ومعنى فهزموهم سببوا الهزيمة بان فعلوا ما الجاهم اليها فعلى هذا يكون حقيقة وقال ابو علي الجبائي ذلك مجازا
لانهم لم يفعلوا هزيمتهم كما يقال اخرجه من منزله اذا الجاه الى الخروج ولم يفعل خروجه والصحيح الاول وقوله باذن الله اى بامر الله وقيل
بعلم الله وقتل داود جالوت القصة وكان من قصة داود عليه السلم وهو رجل من ولد لاوى بن يعقوب واسمه داود بن ايشا وكان له
اثنا عشر ابنا اصغرهم داود عليه السلم فلما بعث الله طالوت الى بني اسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث الى ايشا ان احضر ولدك
فلما حضروا دعا واحدا واحدا من ولده فالبسهم درع موسى فمنهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه فقال لايشا [illegible]
احدا قال نعم اصغرهم تركته في الغنم يرعاها فبعث اليه فجاء به فلما دعي اقبل ومعه مقلاع قال فنادته ثلث صخرات في طريقه [illegible]
فاخذها في مخلاته وكان حجر الفيروزج وكان داود عليه السلم شديد البطش شجاعا قويا في بدنه فلما جاء الى طالوت البسه درع موسى
عليه السلم فاستوت عليه قال فجاء داود عليه السلم فوقف بحذاء جالوت وكان جالوت على الفيل وعلى راسه التاج وفي جبهته
ياقوتة تلمع نورا وجنوده بين يديه فاخذ داود حجرا من تلك الاحجار فرمى به في ميمنة جالوت فوقع عليهم فانهزموا واخذ حجرا آخر فرمى
به ميسرة جالوت فانهزموا ورمى بالثالث جالوت فاصابه موضع الياقوتة في جبهته ووصلت الى دماغه فوقع الى الارض ميتا
وقيل ان جالوت طلب البراز فخرج اليه داود عليه السلم فرماه حجرا من مقلاع فوقع بين عينيه وخرج من قفاه واصاب جماعة كثيرة
من اهل عسكره فقتلهم وانهزم القوم عن آخرهم عن وهب وغيره من المفسرين وآتاه الله الملك اى اعطاه الملك بعد قتل جالوت
بسبع سنين عن الضحاك والحكمة قبل النبوة ولم يكن نبيا قبل قتله جالوت فجمع الله له الملك والنبوة عند موت طالوت في حالة واحدة
لانه لا يجوز ان يراس من ليس بنبي على نبي لانه قلب ما يوجبه تدبير الحكماء لان النبي يوثق بظاهره وباطنه ولا يخبر الا بالحق ولا يدعوا
الا الى الحق وليس كذلك من ليس بنبي عن الحسن وقيل يجوز ذلك اذا كان يفعل ما يفعل بامره ومشورته وعلمه مما يشاء علمه بامور
الدين وما يشاء من امور الدنيا ومنها صنعة الدروع فانه كان يلين له الحديد كالشمع وقيل الزبور والحكم بين الناس وكلام الطير
والنمل وقيل الصوت الطيب والالحان ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قيل فيه ثلثة اقوال احدها لولا دفع الله بجنود المسلمين
الكفار ومعرتهم لغلبوا وخربوا البلاد عن ابن عباس ومجاهد والثاني معناه يدفع الله بالبر عن الفاجر الهلاك عن علي عليه السلم وقتادة
وجماعة من المفسرين ومثله ما رواه جميل عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله يدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي منهم ولو
اجتمعوا على ترك الصلوة لهلكوا وان الله يدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي منهم ولو اجتمعوا على ترك الزكوة لهلكوا وان الله يدفع

بن يحج من شيعتنا عمن لا يحج منهم ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا وقريب من معناه ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لولا عباد الله
ركع وصبيان رضع وبهايم رتع لصب عليكم العذاب صبا وروى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله ليصلح
بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم والثاني انه في معنى قول الحسن
ما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقرآن لان من يمتنع عن الفسا لخوف السلطان اكثر ممن يمتنع منه لاجل الوعد والوعيد الذي في
القرآن ولكن الله ذو فضل على العالمين اي ذو نعمة عليهم في دينهم ودنياهم **قوله تعالى** تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ
وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ • آية اللغة التلاوة ذكر الكلمة بعد الكلمة من غير فاصلة لان التالي يليه من غير فصل بغيره واصل التلو يقاع الشيء
بعد الشيء الذي يليه والحق هو وقوع الشيء موقعه الذي هو له من تغيير عنه بما لا يحسن والرسالة تحميل جملة من الكلام لها فايدة الى المقصود
بالدلالة الاعراب تتلوها جملة في موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة في تلك وذو الحال آيات الله اي تتلوه عليك والباء في بالحق
تتعلق بنتلو ايضا المعنى تلك اشارة الى ما تقدم ذكره من اماتة الوف من الناس دفعة واحدة واحيائهم دفعة واحدة بدعاء نبيهم ومن
تمليك طالوت وهو من اهل الخمول الذي لا ينقاد لمثله الناس بما جعل له من الآية على تمليكه ونصرة اصحاب طالوت مع قلة عددهم
وضعفهم على جالوت واصحابه مع قوتهم وشوكتهم اي آيات الله دلالات الله على قدرته نتلوها عليك نقرأها عليك يا محمد بالحق اي بالصدق وقيل
نقرأها جبرائيل عليك بالحق بامرنا وإنك لمن المرسلين معناه وانك لمن المرسلين بدلالة اخبارك بهذه الآيات مع انك لم تشاهدها ولم
تخالط اهلها ولا تعلم ذلك مع عدم المشاهدة ومخالطة اهلها الا بوحي من جهة الله تعالى والله سبحانه لا يوحي الى انبيائه **قوله تعالى**
تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ
الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ • آية الاعراب درجات منصوبة على الحال والعامل رفع بالحال بعضهم وتقديره ورفع
بعضهم ذوي درجات فحذف المضاف ويجوز ان يكون حالا بعد الفراغ من الفعل تقديره ورفع بعضهم فاذا هم ذوو درجات ويجوز
[illegible] الفراغ من الفعل ظرف مكان ويجوز ان يكون اسما وضع موضع المصدر تقديره ورفع بعضهم رفعا المعنى تلك
[illegible] به الاشارة الى الجماعة فاتى بلفظ الافراد الذي للمؤنث المفرد كما يقال القوم خرجت اي اولئك الذين تقدم ذكرهم
من الانبياء في الكتاب فضلنا بعضهم على بعض انما ذكر الله تفضيل بعض الرسل على بعض لامور احدها ان لا يغلط غالط فيسوى بينهم في
الفضل كما استووا في الرسالة وثانيها ان تفضيل محمد صلى الله عليه وآله كتفضيل من مضى من الانبياء بعضهم على بعض وثالثها ان الفضيلة
قد تكون بعد اداء الفريضة وهذه الفضيلة المذكورة ههنا هي ما خص كل واحد منهم من المنازل الجليلة نحو كلامه لموسى عليه السلم بلا سفير و
كارسال محمدا صلى الله عليه وآله الى الكافة من الجن والانس وقيل اراد التفضيل في الآخرة لتفاضلهم في الاعمال وتحمل الاثقال وقيل بالشرايع
فمنهم من شرع ومنهم من لم يشرع والفرق بين الابتداء بالفضيلة وبين المحاباة اختصاص البعض النفع على ما توجبه الشهوة دون الحكمة
وليس كذلك الابتداء بالفضيلة لانه قد تكون المصلحة التي لولاها لفسد التدبير ولادى حرمان الثواب للجميع فمن حسن النظر اهداء
الانسان تفضيل غيره عليه اذا كان في ذلك مصلحة له فهذا وجه تدعوا اليه الحكمة وليس كالوجه الاول الذي تدعوا اليه الشهوة منهم من
كلم الله اي كلم الله وهو موسى عليه السلم ورفع بعضهم درجات قال مجاهد اراد به محمدا صلى الله عليه وآله فانه تعالى فضله على جميع انبيائه
بانه بعثه الى جميع المكلفين من الجن والانس وبان اعطاه جميع الآيات التي اعطاها من قبله من الانبياء وبان خصه بالقرآن الذي
لم يعطه غيره وهو المعجزة القايمة الى يوم القيمة بخلاف ساير المعجزات فانها قد مضت وانقضت وبان جعله خاتم النبيين والحكمة
تقتضي تاخير اشرف الرسل الاعظم الامور وآتينا عيسى ابن مريم البينات اي الدلالات كابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والاخبار عما كانوا
ياكلونه ويدخرونه في بيوتهم وايدناه بروح القدس قدم تفسيره في الآية الخامسة والثمانين من هذه السورة ولو شاء الله ما اقتتل الذين
من بعدهم اي من بعد الرسل وقال قتادة والربيع من بعد موسى وعيسى عليهما السلم واتى بلفظ الجمع لان ذكرهما يغني عن ذكر الجميع
لهما كما يقال خرج الامير فتكوا في العدو نكاية عظيمة معناه ولو شاء الله لم يقتتل الذين من بعد الانبياء بان كان يلجئهم الى الايمان

الجزء الثالث

ويمنعهم من الكفر الا انه لم يلجيهم الى ذلك لان التكليف مع الضرورة والالجاء والجزاء لا يحسن الامع التخليه والاختيار عن الحسن وقيل معناه ولو
شاء الله ما امرهم بالقتال من بعد ما جاءتهم البينات من بعد وضوح الحجة فان المقصود من بعثة الرسل قد حصل بايمان من آمن قبل القتال
ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيق الله ولطفه وحسن اختياره ومنهم من كفر بسوء اختياره ولو شاء الله ما اقتتلوا كرر ذلك تاكيدا وتنبيها
وقيل الاول مشية الاكراه اى لو شاء اضطرهم الى حال يرتفع معها التكليف بالكف عن قتالهم ولكن الله يفعل ما يريد مما تقتضيه المصلحة
وتوجبه الحكمة قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ
هُمُ الظَّالِمُونَ آية القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالفتح فيها اجمع وفى سورة ابرهيم لا بيع فيه ولا خلال
وفى الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرا الباقون جميعها بالرفع الحجة اما من فتح بلا تنوين فانه جعله جواب هل فيها من لغو او تاثيم ومن رفع
جعله جوابا فيها لغو او تاثيم وقد ذكرنا صدرا من القول على النفى فيما تقدم والمعنيان متقاربان فى ان النفى يراد به العموم والكثرة فى القرائن
يدل على ذلك قول امية فلا لغو ولا تاثيم فيها الاترانه يريد من نفى اللغو وان كان قد رفعه ما يريد بنفى التاثيم الذى فتحه ولم ينونه فان
جعلت قوله فيها خبرا اضمرت للاول خبرا وان جعلته صفة اضمرت لكل واحد من الاسمين خبرا اللغة البيع هو استبدال المتاع بالثمن
والبيع نقيض الشراء والبيع ايضا الشراء لانه تارة عقد على الاستبدال بالثمن وتارة على الاستبدال بالمتاع والبيعة الصفقة على ايجاب
الطاعة والبيعان البايع والمشترى والخلة خالص المودة والخلل الانفراج بين الشيئين وخللته بالخلال اخله خلا اذا شككته به واختلال
الحال انفراجها بالفقر والخليل الخالص المودة من الخلة لتخلل الاسرار بينهما وقيل لانه يمتنع من الشوب فى المودة بالنقيصة والخليل ايضا المحتاج
من الخلة والخل معروف لخلله بحدته ولطفه فيما ينساب فيه والخل الرجل الخفيف الجسم والخل الطريق فى الرمل وفى فلان خلة رابعة اى
خصلة والخلة جفن السيف وقد ذكرنا معنى الشفاعة عند قوله ولا يقبل منها شفاعة المعنى لما قص الله تعالى اخبار الامم السالفة وثبت
رسالة نبينا صلى الله عليه وآله فقال يا ايها الذين آمنوا صدقوا محمدا صلى الله عليه وآله فيما جاء به انفقوا مما رزقناكم قيل اراد به الفرض
كالزكوة ونحوها دون النفل لاقتران الوعيد به عن الحسن لان ظاهر الامر يقتضى الايجاب وقيل يدخل فيه النفل والفرض عن ابن
جريح واختاره البلخى وهو الاقوى لانه الاعم ولان الآية ليس فيها وعيد ترك النفقة وانما فيها اخبار عن عظيم
شدايدها من قبل ان ياتى يوم اى يوم القيمة لا بيع فيه اى لا تجارة ولا خلة اى لا صداقة لانهم بالمعاصى يصيرون اعداء حتى لا ينفع
بنفسه يمنعه من صداقة تغيره وهذا كقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولا شفاعة اى لغير المؤمنين مطلقا فاما
المؤمنون فقد يشفع بعضهم لبعض ويشفع لهم انبياؤهم كما قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومن ذى الذى يشفع عنده الا باذنه
والكافرون هم الظالمون انما ذمهم الله بالظلم وان كان الكفر اعظم منه لامرين احدهما ان الكافر ضر نفسه بالخلود فى النار فقد ظلم نفسه
والاخر انه لما نفى البيع فى ذلك اليوم والخلة والشفاعة واخبر انه قد حرم الكافر هذه الامور قال وليس ذلك بظلم منا بل الكافرون هم
الظالمون لانهم عملوا بانفسهم واستحقوا حرمان هذه الامور ووجه آخر فى فايدة تخصيص الكافر بالظلم وهو ان ظلم الكافر هو
غاية الظلم وليس يبلغ ظلم المومنين بانفسهم وغيرهم فيما اضيف اليه قوله تعالى اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ
وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ
بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ آيتان بصرى وآية واحدة
عند غيرهم عد البصرى الحى القيوم آية فضل الآية ذكر ابن زنجويه النسوى فى كتاب الترغيب باسناد متصل عن ابى بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا المنذر اى آية فى كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحى القيوم قال فضرب فى صدرى قال ليهنك
العلم والذى نفس محمد بيده ان لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش وروى الثعلبى باسناده عن عبد الله بن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرا آية الكرسى دبر كل صلوة مكتوبة كان الذى يتولى قبض نفسه ذو الجلال والاكرام وكان كمن
قاتل مع انبياء الله حتى استشهد وباسناده عن على بن ابى طالب عليه السلم قال سمعت نبيكم صلى الله عليه وآله على اعواد المنبر وهو يقول
من قرا آية الكرسى دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه

امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد
ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشه بلال وسيد الجبال الطور وسيد الشجر السدر وسيد الشهور الاشهر الحرام
وسيد الايام يوم الجمعه وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آيه الكرسي يا علي ان فيها الخمسين كلمة في كل كلمة
خمسون بركة وروى عن عبد الله بن مسعود قال من قرا عشر آيات من سورة البقرة في ليلة في بيت لم يدخل ذلك البيت شيطان حتى يصبح
اربع آيات من اولها اية الكرسي واثنين بعدها وخواتيمها وروى عن ابي جعفر الباقر عليه السلم قال من قرا آية الكرسي صرف الله عنه
الف مكروه من مكاره الدنيا والف مكروه من مكاره الآخرة ايسر مكروه الدنيا الفقر وايسر مكروه الآخرة عذاب القبر وعن ابي عبد الله عليه السلم
قال ان لكل شيء ذروة وذروة القرآن آية الكرسي اللغة الحي من كان على صفة يستحيل معها ان لا يكون عالما قادرا وان شئت قلت من كان
على صفة يجب لاجلها ان يدرك المدركات اذا وجدت والقيوم اصله قيووم على وزن فيعول الا ان الياء والواو اذا اجتمعتا واوليهما
ساكنة قلبت الواو ياء ادغمت الاولى في الثانية قيا سا مطردا والقيام اصله قيوام على وزن فيعال فعل به ما ذكرنا قال امية بن ابي الصلت
لم تخلق السماء والنجوم والشمس معها قمر يقوم قدره المهيمن القيوم والحشر والجنة والنعيم الا لامر شانه عظيم والسنة النوم الخفيف
وهو النعاس قال عدي بن الرقاع وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنه وليس بنايم وهو مصدر وسن يوسن وسنا
سنة قال المفضل السنه في الراس والنوم في القلب والنوم خلاف اليقظه يقال نام نوما واستنام اليه اي استانس اليه واطمان الى
ناحيته وقال الليث يقال لكل من احرز شيئا او بلغ عليه اقصاه قد احاط به ويقال وسع فلان الشيء يسعه سعة اذا احتمله واطاعه
وامكنه القيام به ويقال لا يسعك هذا اي لا تطيقه ولا تحتمله والكرسي كل اصل يعتمد عليه قال الشاعر تحف بهم بيض الوجوه وعصبة
كراسي بالاحداث حين تنوب اي علماء بحوادث الامور وقال الآخر نحن الكراسي لا تعد هوازن امثالنا في النايبات ولا اسد وقال
آخر ما بال امرك كرسي وهل بكرسي علم الغيب مخلوق وكل شيء تراكب فقد تكارس ومنه الكراسة لتراكب بعض ورقها على بعض ورجل
كروس عظيم الراس ويقال كرسي الملك من مكان كذا اي كذا اي ملكه مشبه بالكرسي المعروف واصل الباب الكرس تراكب الشيء بعضه
بعضا [illegible] يؤده اودا اثقله وجهده وادر العود اوده اودا فاتاد نحو عجبته فانعاد فالاود والاوداء على وزن الاعوج والعوجاء
والمه [illegible] والجمع الاود كالعوج والعلي اصله من العلو وهو سبحانه علي بالاقتدار ونفوذ السلطان ولا يقال رفيع بالاقتدار
لان الرفعة في المكان والعلو منقول الى معنى الاقتدار يقال فلان على العلو علوا فهو عال وعلي بمعنى اقتدر ولا يقال ارتفع عليه بمعناه
وكذلك يقال استعلى عليه بالحجة ولا يقال ارتفع عليه بالحجة والعلو بضم العين وكسرها خلاف السفل وعلى في الارض علوا تجبر ومنه
قوله ان فرعون علا في الارض اي تجبر والله تعالى العلي والمتعالي اي القادر القاهر الذي لا يعجزه شيء وفلان من علية الناس اي من اشرافهم
والعظيم معناه العظيم الشان وقيل العظيم بمعنى المعظم كما قالوا في الخمر العتيق اي المعتق والاول اقوى الاعراب الله رفع بالابتداء
وما بعده خبره والكلام خرج مخرج النفي اي يصح بتنوين الله وحقيقة الاثبات لا اله واحد وهو الله فكانه قيل الله هو الاله دون
غيره وارتفع هو في لا اله الا هو على احد وجهين احدهما بالابتداء كانه قال ما اله الا الله الثاني ان يكون بدلا كانه قال ما اله ثانيا موجودا
الا الله ويجوز في العربية نصب الله في قوله لا اله الا الله على الاستثناء المعنى لما قدم تعالى ذكر الاسم واختلافهم على انبيائهم
في التوحيد وغيره عقبه بذكر التوحيد فقال الله اي من يحق له العبادة بقدرته على اصول النعم وقد ذكر اختلاف الاقوال في اصله وفي
معناه في مفتتح سورة الفاتحه لا اله الا هو اي لا احد تحق له العبادة ويستحق الالهية غيره الحي قد ذكرنا معناه القيوم القايم بتدبير
خلقه من انشائهم ابتداء وايصال ارزاقهم اليهم كما قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها عن قتادة وقيل القيوم هو العالم
بالامور من قولهم هو يقوم بهذا الكتاب اي يعلم فيه وقيل معناه الدايم الوجود عن سعيد بن جبير والضحاك وقيل معناه القايم على
كل نفس ما كسبت حتى يجازيها من حيث هو عالم بها عن الحسن واللفظ يحتمل جميع هذه الوجوه لا تاخذه سنة اي نعاس ولا نوم
ثقيل مزيد للقوة وقيل معناه لا يغفل عن الخلق ولا يسهو كما يقال للغافل انت نايم وانت وسنان له ما في السموات وما في الارض معناه
له ملك ما فيهما وله التصرف فيهما من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه هو استفهام معناه الانكار والنفي لا يشفع يوم القيمة احد لاحد

الا باذنه وامره وذلك ان المشركين كانوا يزعمون ان الاصنام تشفع لهم فاخبر الله تعالى ان احدا ممن له الشفاعة لا يشفع الا بعد ان يأذن
الله له فى ذلك ويامره به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قيل فيه وجوه احدها ان معناه يعلم ما بين ايديهم ما مضى من الدنيا وما خلفهم
من الآخرة عن مجاهد والسدى والثانى معناه يعلم الغيب الذى تقدمهم من قولك بين يديه اى قدامه وما مضى فهو قدام الشئ فيحمل عليه
على هذا التقدير الا ان هذا اللفظ حقيقة فى الماضى وما خلفهم يعنى الغيب الذى ياتى بعدهم عن ابن جريج والثالث ان ما بين ايديهم عبارة
عما لم يأت كما يقال رمضان بين ايدينا وما خلفهم عبارة عما مضى كما يقال فى شوال قد خلفنا رمضان عن الضحاك ولا يحيطون بشئ من
علمه معناه من معلومه كما يقال اللهم اغفر لنا علمك فينا اى معلومك ويقال اذا ظهرت آية هذه قدرة الله اى مقدور الله والاحاطة
بالشئ علما ان يعلمه كما هو على الحقيقة الا بما شاء يعنى ما شاء ان يعلمهم ويطلعهم عليه وسع كرسيه السموات والارض اختلف فيه على اقوال
احدها وسع علمه السموات والارض عن ابن عباس ومجاهد وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم ويقال للعلماء كراسى
كما يقال اوتاد الارض لان بهم قوام الدين والدنيا وثانيها ان الكرسى هنا هو العرش عن الحسن وانما سمى كرسيا لتركب بعضه على بعض و
ثالثها ان المراد بالكرسى ههنا الملك والسلطان والقدرة كما يقال اجعل لهذا الحايط كرسيا اى عمادا حتى لا يقع ولا يميل فيكون معناه
احاط قدرته بالسموات والارض وما فيهما ورابعها ان الكرسى سرير دون العرش وقد روى ذلك عن ابى عبد الله عليه السلم وقريب منه
ما روى عن عطا انه قال ما السموات والارض عند الكرسى الا كحلقة فى فلاة وما الكرسى عند العرش الا كحلقة فى فلاة ومنهم من قال ان
السموات والارض جميعا على الكرسى والكرسى تحت الارض كالعرش فوق السماء وروى الاصبغ بن نباتة ان عليا عليه السلم قال السموات
والارض وما فيهما من مخلوق فى جوف الكرسى وله اربعة املاك يحملونه باذن الله ملك منهم فى صورة الآدميين وهو اكرم الصور على الله
وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لبنى آدم والملك الثانى فى صورة الثور وهو سيد البهايم والملك الثالث فى صورة
النسر وهو سيد الطيور والملك الرابع فى صورة الاسد وهو سيد السباع وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع
السباع ولم يكن فى جميع الصور صورة احسن من الثور ولا اشد انتصابا منه حتى اتخذ الملأ من بنى اسرائيل العجل وعبدوه خفض الملك الذى
فى صورة الثور راسه استحياء من الله ان عبدوا من دون الله شيئا يشبهه وتخوف ان ينزل به العذاب ولا يؤده حفظهما اى لا يؤد
الله تعالى ولا يثقله حفظ السموات والارض وقيل الهاء فى يؤده تعود الى الكرسى وهذا قول من يقول ان السموات [illegible]
الكرسى وهو العلى عن الاشياء والامثال والاضداد والانداد وعن امارات النقص ودلالات الحدث قيل هو من العلو الذى هو
القدرة والسلطان والملك وعلو الشان والقهر والاعتلاء والجلال والكبرياء العظيم الشان القادر الذى لا يعجزه العلم الذى
لا يخفى عليه شئ لا نهاية لمقدوراته ولا لمعلوماته وروى على بن ابرهيم عن ابيه عن الحسين بن خالد انه قرا ابو الحسن الرضا عليه السلم الم الله
لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن
الرحيم من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه قوله تعالى لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ
بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ آية اللغة الرشد نقيض الغى وهو الرشد والرشد ويقال غوى يغوى غيا وغواية
اذا سلك طريق الهلاك وغوى اذا خاب قال الشاعر ومن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغى لائما وغوى الفصيل يغوى
غوى اذا قطع عن اللبن حتى يكاد يهلك والطاغوت وزنها فى الاصل فعلوت وهو مصدر مثل الرغبوت والرهبوت والرحموت ويدل
على انها مصدر وقوعها على الواحد والجماعة بلفظ واحد واصلها طغيوت لانها من الياء يدل على ذلك قوله فى طغيانهم ثم ان اللام
قدمت الى موضع العين فصار طيغوت ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار طاغوت فوزنها الآن بعد القلب فلعوت
وجمع طاغوت طواغيت وطواغت وطواغ على حذف الزيادة وطواغى على العوض من الحذف والعروة الدلو ونحوه لانها متعلقة وعروت
الرجل اعروه عروا اذا الممت به متعلقا بسبب منه واعتراهم اذا تعلق به وعرته الحمى تعروه اذا علقت به فالاصل فى الباب التعلق قال
الازهرى العروة كل نبات له اصل ثابت كالشيح والقيصوم وغيره به شبهت عرى الاشياء فى لزومها والوثقى تانيث الاوثق والانفصام
والانقطاع والانصداع نظاير قال الاعشى ومبسمها عن شتيت النبات غير اكس ولا منقصم يقال فصمته فانفصم النزول قيل نزلت الآية

فی رجل من الانصار کان له غلام اسود یقال له صبیح وکان یکرهه علی الاسلام عن مجاهد وقیل نزلت فی رجل من الانصار یدعی ابا الحصین
وکان له ابنان فقدم تجار الشام الی المدینه یحملون الزیت فلما ارادوا الرجوع من المدینه اتاهم ابنا ابی الحصین فدعوهما الی النصرانیه
فتنصرا وخرجا الی الشام فاخبر ابو الحصین رسول الله صلی الله علیه وآله فانزل الله تعالی لا اکراه فی الدین فقال رسول الله صلی الله علیه
وآله ابعدهما الله هما اول من کفر فوجد ابو الحصین فی نفسه علی النبی صلی الله علیه وآله لم یبعث فی طلبهما فانزل الله تعالی فلا وربک لا
یومنون الآیه قال وکان هذا قبل ان یومر النبی بقتال اهل الکتاب ثم نسخ وامر بقتال اهل الکتاب فی سورة البراءة عن السدی وهکذا قال
ابن مسعود وابن زید انها منسوخه بآیة السیف وقال الباقون هی محکمة وقیل کانت المراة من الانصار تکون مقلاتا فتنذر ان عاش لها ولد تهوده فجاء الاسلام وفیهم جماعة منهم فلما اجلیت بنو النضیر اذا فیهم ناس من الانصار فقالوا یا رسول الله ابناونا واخوانا فنزلت لا اکراه فی الدین
فقال علیه خیروا اصحابکم فان اختاروکم فهم منکم وان اختاروهم فاجلوهم عن ابن عباس المعنی لما تقدم ذکر اختلاف الامم
وانه لو شاء الله لاکرههم علی الدین ثم بین تعالی دین الحق والتوحید عقیبه بان الحق قد ظهر والعبد قد خیر فلا اکراه فی الدین وفیه عدة
اقوال احدها انه فی اهل الکتاب خاصه الذین یوخذ منهم الجزیة عن الحسن وقتادة والضحاک وثانیها انه فی جمیع الکفار ثم نسخ کما تقدم
ذکره عن السدی وغیره وثالثها ان المراد لا تقولوا لمن دخل فی الدین بعد الحرب انه دخل مکرها لانه اذا رضی بعد الحرب وصح اسلامه
فلیس بمکره عن الزجاج ورابعها انها نزلت فی قوم خاص من الانصار کما ذکرناه فی النزول عن ابن عباس وغیره وخامسها ان المراد
لیس فی الدین اکراه من الله تعالی ولکن العبد مخیر فیه لان ما هو دین فی الحقیقه هو من افعال القلوب اذا فعل لوجه وجوبه فاما ما
یکره علیه من اظهار الشهادتین فلیس بدین حقیقه کما ان من اکره علی کلمة الکفر لم یکن کافرا والمراد الدین المعروف وهو الاسلام
ودین الله الذی ارتضاه قد تبین الرشد من الغی قد ظهر الایمان من الکفر والحق من الباطل بکثرة الحجج والآیات الدالة عقلا وسمعا
والمعجزات التی ظهرت علی ید النبی صلی الله علیه وآله فمن یکفر بالطاغوت قیل فیه اقوال احدها انه الشیطان عن مجاهد وقتادة
وهو المروی عن ابی عبد الله علیه السلم وثانیها انه الکاهن عن سعید بن جبیر وثالثها انه الساحر عن ابی العالیة ورابعها انه
[illegible] هو کل ما یطغی وخامسها انه الاصنام وما عبد من دون الله وعلی الجملة فالمراد من کفر بما خالف امر الله ویومن بالله
ای یصدق بالله بما جاءت به رسله فقد استمسک ای تمسک واعتصم بالعروة الوثقی ای بالعصمة وعقد لنفسه من الدین عقدا
وثیقا لا یحله شبهه وعن مجاهد هو الایمان بالله وبرسوله وجری هذا مجری المثل لحسن البیان باخراج ما لا یقع به الاحساس الی
ما یقع به لا انفصام لها ای لا انقطاع لها یعنی کما لا ینقطع من تمسک بالعروة کذلک لا ینقطع امر من تمسک بالایمان والله سمیع لاقوالکم
علیم بضمایرکم قوله تعالی اللّٰهُ وَلِیُّ الَّذِینَ آمَنُوا یُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِینَ کَفَرُوا أَوْلِیَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ
یُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِکَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِیهَا خَالِدُونَ • آیة اللغة الولی من الولی وهو القرب من غیر
فصل وهو الذی یکون اولی بالغیر واحق بتدبیره ومنه الوالی لانه یلی القوم بالتدبیر بالامر والنهی ومنه المولی من فوق لانه یلی امر العبد
لسد الخلة وما به الیه الحاجه ومنه المولی من اسفل لانه یلی امر المالک بالطاعة ومنه المولی لابن العم لانه یلی امره بالنصرة لتلک القرابة
ومنه ولی الیتیم لانه یلی امر ماله بالحفظ له والقیام علیه والولی فی الدنیا وغیره لانه یلی امره بالنصرة لما توجبه الحکمة والمعاقدة فجمیع هذه
المواضع الاولی والاحق ملحوظ فیها وولی عن الشیء اذا ادبر عنه لانه زال عن ان یلیه بوجهه واستولی علی الشیء اذا احتوی علیه لانه ولیه بالقهر
والله تعالی ولی المومنین علی ثلثة اوجه احدها انه یتولاهم بالمعونة علی اقامة الحجة والبرهان لهم وهدایتهم کقوله والذین اهتدوا
زادهم هدی وثانیها انه ولیهم فی نصرهم علی عدوهم واظهار دینهم علی دین مخالفیهم وثالثها انه ولیهم یتولاهم بالمثوبة علی الطاعة والمجازاة علی
الاعمال الصالحه المعنی لما ذکر تعالی المومن والکافر بین ولی کل واحد منهما فقال الله ولی الذین امنوا ای نصیرهم ومعینهم فی کل ما بهم
الیه الحاجة وما فیهم له الصلاح من امور دینهم ودنیاهم وآخرتهم یخرجهم من الظلمات الی النور ای من ظلمات الضلالة والکفر الی نور
الهدی والایمان لان الضلال والکفر فی المنع من ادراک الحق کالظلمة فی المنع من ادراک المبصرات ووجه اخراج الله تعالی المومنین من
ظلمات الکفر والضلال الی نور الایمان والطاعة هو انه هداهم الیه ونصب الادلة لهم علیه ورغبهم فیه وفعل بهم من الالطاف ما یقوی

دواعيهم الى فعله لانا قد علمنا انه لولا هذه الامور لم يخرجوا من الكفر الى الايمان فصح اضافة الاخراج اليه تعالى لكون هذه الامور التي عددناها
من جهة تعالى يصح من احدنا اذا اشار عليه غيره بدخول بلد من البلدان ورغبه فيه وعرفه ماله فيه من الصلاح ان يقول انا ادخلت
فلانا البلد الفلانى وانا اخرجته من كذا وكذا والذين كفروا اولياءهم الطاغوت اى متولى امورهم وانصارهم الطاغوت والطاغوت
هٰهنا واحد يريد به الجمع وهذا جايز فى اللغه اذا كان فى الكلام دليل على الجماعة قال الشاعر بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض
واما جلدها فصليب وجلدها فى معنى جلودها وقال العباس بن مرداس فقلنا اسلموا انا اخوكم فقد برئت من الاحن الصدور
والمراد به الشياطين عن ابن عباس وقيل رؤساء الضلالة عن مقاتل يخرجونهم من النور الى الظلمات اى من نور الايمان والطاعة والهدى
الى ظلمات الكفر والمعصية والضلال واضاف اخراجهم من النور الى الظلمات الى الطواغيت على ما تقدم ذكره من انه يغوونهم ويدعونهم
مع ذلك ويزينون فعله فصح اضافة اليهم وهذا يدل على بطلان قول من قال ان الاضافة الاولى تقتضى ان الايمان من فعل الله تعالى
فى المؤمن لانه لو كان كذلك لاقتضت الاضافة الثانيه ان الكفر من فعل الشيطان وعندهم لا فرق بين الامرين فى انها من فعل الله
تعالى عن ذلك ايضا فلو كان الامر على ما ظنوه لما صار الله تعالى وليا للمومنين وناصرا لهم على ما اقتضته الاية ولا الايمان من فعله
لا من فعلهم ولما كان خاذلا للكفار ومضيفا لولايتهم الى الطاغوت والكفر من فعله فيهم ولم فصل بين الكافر والمؤمن وهو المتولى
لفعل الامرين فيهما ومثل هذا لا يخفى على منصف فان قيل كيف يخرجونهم من النور وهم لم يدخلوا فيه قلنا قد ذكر فيه وجهان
احدهما ان ذلك يجرى مجرى قول القايل اخرجنى والدى من ميراثه فمنعه من الدخول بالاخراج ومثله قوله تعالى فى قصة يوسف عليه السلم
ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن فيه قط وقوله ومنهم من يرد الى ارذل العمر وقال الشاعر فان تكن الايام احسن مرة الى فقد عادت
لهن ذنوب ولم يكن لها ذنوب قبل ذلك والوجه الاخر انه فى قوم ارتدوا عن الاسلام عن مجاهد والاول اقوى وقوله اولئك اصحاب النار
الى آخره قد مضى تفسيره قوله تعالى الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه ان آتيه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى و
يميت قال انا احيى وأميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى
القوم الظالمين ٭ آية القراءة قرا اهل المدينة انا احيى باثبات الالف فى انا والمد اذا كان بعدها همزة مضمومة [illegible]
انا اخوك فان كان بعدها همزة مكسورة نحو ان انا الا نذير حذفوا الالف اجماعا الحجة الاصل فى انا الهمزة والنون وانما [illegible] الالف
فى الوقف كما ان الهاء التى تلحق للوقف تسقط فى الوصل كذلك هذه الالف تسقط فى الوصل وقد جاءت الف انا مثبتة فى الوصل
فى الشعر نحو قول الاعشى فكيف انا وانتحالي القوافى بعد المشيب كفى ذاك عارا وقال الاخر انا شيخ العشيرة فاعرفونى حميد قد تذريت
السناما قال ابو على وما روى من اثبات الالف فى انا اذا كان بعد الالف همزة فانى لا اعلم بين الهمزة وغيرها من الحروف فصلا ولا شيئا
يجب من اجله اثبات الالف التى حكمها ان تثبت فى الوقف اللغة فى بهت اربع لغات بهت على وزن ظرف وبهت على وزن حذر
وبهت على وزن ذهب وبهت على ما لم يسم فاعله وهذا هو الافصح وعليه القراءة يقال بهت بهتا اذا انقطع وتحير ويقال بهت
الرجل ابهته بهتا انا اذا قابلته بكذب فالبهت الحيرة عند استيلاء الحجة لانها كالحيرة للمواجه بالكذب لان تحير المكذب فى مذهبه كتحير
المكذب وتحير عليه ومنه قوله اتاخذونه بهتانا كما قال اتاخذونه ادعاء الكذب فيه الاعراب الم تر الى الذى انما دخلت الى فى الكلام
للتعجب من حال الكافر المحاج بالباطل كما يقولون اما ترى الى فلان كيف يصنع وفيه معنى هل رايت كفلان فى صنعه كذا فانما دخلت
الى من بين حروف الجر لهذا المعنى لانها لما كانت بمعنى الغاية والنهاية صار الكلام بمعنى انتهت رويتك الى من هذه صفته ليدل على
بعد وقوع مثله على التعجب منه انما يكون مما استبهم سببه ولم تجر العادة به وقد صارت الى هٰهنا بمنزلة كاف التشبيه لما بينا من العلة
اذا كان ما ندر مثله كالذى بعد وقوعه المعنى لما بين تعالى انه ولى المومنين وان الكفار لا ولى لهم سوى الطاغوت تسلية لنبيه
عليه السلم قص عليه بعده قصة ابرهيم عليه السلم ونمرود فقال الم تر يا محمد اى لم ينته علمك رويتك الى الذى حاج ابراهيم اى من كان
كالذى حاج فكانه قال هل رايت كالذى حاج اى خاصم وجادل ابرهيم وهو نمرود بن كنعان وهو اول من تجبر وادعى الربوبية عن
مجاهد وغيره وانما اطلق لفظ المحاجه وان كانت مجادلة بالباطل ولم يكن له حجه لان فى زعمه ان له حجة واختلف فى وقت هذه المحاجة

نقل

فقيل عند كسر الاصنام قبل القايه فى النار وجعلها عليه بردا وسلاما عن الصادق عليه السلم فى ربه اى فى رب ابرهيم الذى يدعوا الى توحيده و
عبادته ان آتاه الله اى لان آتاه الله الملك الهاء من آتاه تعود الى المحاج لابرهيم اى اعطاه الله الملك وهو نعيم الدنيا وسعة المال فبطرة
الملك حمله على محاجة ابرهيم عن الحسن والجبائى والملك على هذا الوجه جائز ان ينعم الله تعالى به على كل احد واما الملك بتمليك الامر والنهى
وتدبير امور الناس وايجاب الطاعة على الخلق فلا يجوز ان يؤتيه الله الملك يعلم انه يدعوا الى الصلاح والسداد والرشاد دون من يدعوا
الى الكفر والفساد ولا يصح منه لعلمه بالغيوب والسرائر تفويض الولاية الى من هذا سبيله لما فى ذلك من الاستفساد وقيل ان الهاء تعود
الى ابرهيم عليه السلم عن ابى القسم البلخى وسال على هذا فيقال كيف يكون الملك لابرهيم والحبس والاطلاق الى نمرود وجوابه ان الحبس
والاطلاق والنهى والامر من جهة الله تعالى الى ابرهيم عليه السلم وانما كان نمرود يفعل ذلك على وجه القهر والغلبة لا من جهة ولاية
شرعية اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت فى الكلام حذف وهو اذ قال له نمرود من ربك فقال ربى الذى يحيى يذكر الحيوة لانها اول
نعم ينعم الله بها على خلقه ثم يميتهم وهذا ايضا لا يقدر عليه الا الله تعالى لان الاماتة هى ان تخرج الروح من بدن الحى من غير جرح ولا
نقض ولا احداث فعل يصل بالبدن من جهة وهذا خارج عن قدرة البشر قال انا احيى واميت اى فقال نمرود انا احيى بالتخلية
من الحبس من وجب عليه القتل واميت بالقتل من شئت ممن هو حى وهذا جهل من الكافر لانه اعتمد فى المعارضة على العبارة فقط
دون المعنى عادلا عن وجه الحجة بفعل الحيوة للميت والموت للحى على سبيل الاختراع الذى ينفرد تعالى به ولا يقدر عليه سواه قال ابرهيم
فان الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب قيل فى انتقاله من حجة الى اخرى وجهان احدهما ان ذلك لم يكن انتقالا و
انقطاعا من ابرهيم عليه السلم فانه يجوز من كل حكيم ايراد حجة اخرى على سبيل التاكيد بعد تمام ما ابتدا به من الحجاج وعلامة تمام ظهوره
من غير اعتراض عليه بشبهة لها تاثير عند التامل والتدبير لموقعها من الحجة المعتمد عليها والثانى ان ابرهيم عليه السلم انما قال ذلك ليبين
ان من شان من يقدر على احياء الاموات واماتة الاحياء ان يقدر على اتيان الشمس من المشرق فان كنت قادرا على ذلك فات بها
من المغرب وانما فعل ذلك لانه لو تشاغل معه بانى اردت اختراع الحيوة من الموت من غير سبب ولا علاج لاشتبه على كثير ممن حضر
فعدل الى ما هو اوضح لان الانبياء انما بعثوا للبيان والايضاح وليست امورهم مبنية على لجاج الخصمين وطلب كل واحد منهما
[illegible] وروى عن الصادق عليه السلم ان ابرهيم عليه السلم قال له احى من قتلته ان كنت صادقا ثم استظهر عليه بما قاله ثانيا فبهت
الذى كفر اى تحير عند الانقطاع بما بان من ظهور الحجة فان قيل فهلا قال نمرود فليات بها ربك من المغرب قيل عن ذلك جوابان
احدهما انه لما علم بما راى من الايات انه لو اقترح ذلك لاتى به الله تصديقا لابرهيم فكان يزداد بذلك فضيحته فعدل عن ذلك والثانى
ان الله تعالى خذله ولطف لابرهيم عليه السلم حتى انه لم يات بشبهة ولم يلبس والله لا يهدى القوم الظالمين على تلويح البغية من
الفساد وقيل معناه لا يهديهم الى المحاجة كما يهدى انبياءه وقيل معناه لا يهديهم بالطافه وتاييده اذا علم انه لا لطف وقيل لا يهديهم
الى الجنة وهذا لا يعارض قوله تعالى واما ثمود فهديناهم لانا قد بينا معانى الهداية ووجوهها قبل عند قوله يضل به كثيرا ويهدى به
كثيرا فبعضها عام لجميع المكلفين وبعضها خاص بالمؤمنين وفى هذه الاية دلالة على ان المعارف غير ضرورية اذ لو كان كذلك لما صحت
المحاجة فى اثبات الصانع وفيها دلالة على فساد التقليد وحسن الحجاج وانه تعالى انما يعلم بافعاله التى لا يقدر عليها غيره وفى تفسير
ابن عباس ان الله تعالى سلط على نمرود بعوضة فعضت شفته فاهوى بيده اليها لياخذها فطارت فى منخره فذهب ليستخرجها فطارت
فى دماغه فعذبه الله تعالى بها اربعين ليلة ثم اهلكه قوله تعالى أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ
يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ
إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ
قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ • آية القراءة قرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى لبث بالادغام والباقون بالاظهار وقرا اهل
العراق غير ابى عمرو وعاصم لم يتسن وانظر بحذف الهاء وصلا والباقون باثبات الهاء فى الوصل ولم يختلفوا فى اثباتها فى الوقف وقرا
اهل الحجاز والبصرة ننشرها بضم النون الاولى وبالراء وقرا اهل الكوفة والشام ننشزها بالزاى وروى ابان عن عاصم ننشرها بفتح النون وضم

الشين وبالراء وقرا حمزة والكسائي قال اعلم موصولة الالف ساكنة الميم والباقون اعلم مقطوعة الالف مرفوعه الحجة قال ابو علي من ادغم
لبثت اجرى التاء والثاء مجرى المثلين من حيث اتفق الحرفان في انهما من طرف اللسان واصول الثنايا واتفقا في الهمس ومن بين ولم يدغم فلتباين
المخرجين لان الطاء والدال والتاء من حيز ومن قرا لم يتسنه بالهاء في الوصل فيحتمل ضربين احدهما ان يكون الهاء لاما من السنه فيمن قال
تجرم منها فيكون سكون الهاء للجزم والاخر ان يكون من السنة ايضا فيمن قال استنوا وسنوات او يكون من المسنون الذي يراد به المتغير
كانه لم يسنن ثم قلب على حد القلب في لم يتظن وحكى ان ابا عمرو الشيباني الى هذا كان يذهب في الحرف فالهاء في يتسنه على هذين القولين
يكون للوقف ولكن لما ذكر الفعل دل على مصدره فاضمره كما اضمر في قوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم وقال
الشاعر اذا نهي السفيه جرى اليه فالهاء في يتسنه للمصدر ولا يجوز ان يكون للمفعول لان الفعل قد
تعدى الى المفعول باللام فلا يجوز ان يتعدى اليه مرة ثانيه وكذلك قوله فبهداهم اقتده يكون اقتداء الاقتداء فتضمر لئلا يتعدى الفعل عليه ومن
قرا كيف ننشزها فمعناه كيف نحييها يقال نشر الله الميت فنشر وقد وصف العظام بالاحياء قال الله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشاها اول مرة وكذلك في قوله كيف ننشزها ومن قرا ننشزها بالزاي فالنشز الارتفاع قال ابو الحسن نشز وانشزته فتقدير
ننشزها نرفع بعضها الى بعض للاحياء ومن هذا النشوز من المراة وهو ان تنبو من الزوج في العشرة فلا تلايمه ومن قرا قال اعلم على لفظ
الخبر فلانه شاهد من احياء الله تعالى وبعثه اياه بعد وفاته ما شاهد اخبر بما بينه وتيقنه اي اعلم ان هذا الضرب من العلم الذي لم اكن
علمته قبل ومن قرا اعلم على لفظ الامر فالمعنى يؤول الى الخبر وذلك انه لما بين له ما تبين من الامر الذي لا مجال للشبهة عليه نزل نفسه منزلة
غيره فخاطبها كما يخاطب سواها كقول الاعشى ارمي بها البيد اذا هجرت وانت بين القرو والعاصي فقال انت وهو يريد نفسه ومثله
قوله ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل فخاطب نفسه كما يخاطب غيره قال ابو الحسن وهذا اجود في المعنى
اللغة اصل الخواء الخلاء قال الزاجر يبدو خواء الارض من خوايه والخواء الفرجة بين الشيئين لخلو ما بينهما وخوت الدار تخوي فهي
خاوية اذا باد اهلها لخلوها منهم والخوى الجوع خوى يخوى لخلو البطن من الغذاء والتخوية التفريج بين العضدين والجنبين لخلو ما
بينهما بتباعدهما على عروشها اي على ابنيتها قال ابو عبيدة هي الخيام وهي بيوت الاعراب وقال غيره خاوية على عروشها اي بقيت
لا سقوف عليها وكل بناء عرش وعريش مكة ابنيتها وعرش يعرش عرشا اذا بنى والعريش البيت لارتفاع اسيته [illegible]
لارتفاعه عن غيره وعرش الرجل قوام امره وعرش البيت سقفه والتعريش جعل الخشب تحت الكرم ليمتد عليه يقال عرشه وعرشته
واصل القرية الجمع من قريت الماء وسميت قرية لاجتماع الناس فيها للاقامة وانى يحيي اي من اين يحيي او كيف يحيي والعام الحول وجمعه
الاعوام وهو حول ياتي بعد شتوه وصيفه لان فيهما سبحا طويلا بما يمكن من التصرف فيه والعوم السباحة والسفينة تعوم في جريها والابل
تعوم في سيرها والاعتيام اصطفاء خيار مال الرجل لانه يجري في اخذه شيئا بعد شيء كالسابح في الماء الجاري واعتام الموت النفوس اولا
فلولا كذلك واصل الباب السبح واللبث المكث يقال لبث فهو لابث ولبث تلبثا اذا تمكث والحمار يقال للوحشي والاهلي واصله من
الحمرة لان الحمرة اغلب عليه وحمرة القيظ شدة حره وحرق الفرس يحمر حمرا اذا انتن وموت احمر شديد مشبه بجمرة النار والاسود والاحمر
العرب والعجم لان السواد اغلب على لون كالحمرة على لون العجم ومنه قول الاشعث لعلي عليه السلم غلبتنا عليك هذه الحمراء يعني العجم
والنشر خلاف الطي والنشر اذاعة الحديث ونشر العود بالمنشار والنشر الرائحة الطيبة وربما قيل في الخبيثه والنشرة بالرقية
والنشز بالزاي المرتفع من الارض الاعراب او حرف عطف وهو عطف على من الكلام الاول وتقديره ارايت كالذي حاج ابرهيم
في ربه او كالذي مر على قرية وموضع الكاف نصب بتر ومعناه التعجب منه لان كل ما خرج في بابه بعظمه عن حد نظايره فهو مما
يتعجب منه يقول ما اجهله اي قد خرج بجهله عن حد نظايره وكذلك لو قلت هل رايت كزيد لجاهل لدلت على مثل الاول في التعجب
وليس كذلك هل رايت لانها في الاصل للاستفهام وقيل الكاف زايدة للتوكيد كما زيدت في ليس كمثله شيء والاول اوجه لانه لا يحكم
بالزيادة الا لضرورة وقوله انى استفهام في موضع نصب على الحال من يحيي وتقديره اقادرا يحيي ويجوز ان يكون مصدرا ليحيي وتقديره
اي نوع يحيي اي احياء يحيي وهذا اولى لانه يكون سوالا عن كيفية الاحياء انكارا لاصل الاحياء وموضع كم نصب بلبثت كانه

قيل مایة سنه لبثت ام قل ام كثر وقوله ولنجعلك دخلت الواو لاتصال اللام بفعل محذوف كانه قال ولنجعلك آية فعلنا ذلك لان الواو
لو سقطت اتصلت اللام بالفعل المتقدم كيف في محل النصب على الحال من نشرا و من ننشزو على المصدر و ننشزها جملة في موضع الحال
من انظر واذو ذو الحال العظام المعنى او كالذى مر اي هل رايت كالذى مر و معناه ان شئت فانظر في قصة الذى حاج وان شئت
فانظر في قصة الذى مر على قرية وهو عزير عن قتادة وعكرمة والسدى وهو المروى عن ابى عبدالله عليه السلم وقيل هو ارمیا عن وهب
وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلم وقيل هو الخضر عن ابن اسحق والقرية التى مر عليها وهو بيت المقدس لما خربه بخت نصر عن وهب
وقتادة والربيع وعكرمة وقيل هى الارض المقدسة عن الضحاك وقيل هى القرية التى خرج منها الالوف حذر الموت عن ابن زيد وهى
خاوية على عروشها اى خالية وقيل خراب عن ابن عباس والربيع والضحاك وقيل ساقطة على ابنيتها وسقوفها كان السقوف
سقطت ووقعت البنيات عليها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها اى كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها وقيل كيف يحيى الله اهلها
بعد ما ماتوا واطلق لفظ القرية واراد به اهلها كقوله تعالى واسئل القرية ولم يقل ذلك انكارا ولا تعجبا ولا ارتيابا ولكنه احب ان
يريه الله تعالى احياءها مشاهدة كما يقول الواحد منا كيف يكون حال الناس يوم القيمة وكيف يكون اهل النار في النار وكقول ابرهيم
عليه السلم رب ارنى كيف تحيى الموتى احب ان يريه الله تعالى احياء الموتى مشاهدة ليحصل له العلم ضرورة بما حصل له العلم به
دلالة لان العلم الاستدلالى ربما اعترته الشبهة فاماته الله مائة عام اى مائة سنة ثم بعثه اى احياه قال كم لبثت وفى التفسير انه سمع
نداء من السماء كم لبثت يعنى فى بيتك ومنامك وقيل ان القائل له نبى وقيل ملك وقيل بعض المعمرين ممن شاهده عند موته واحياته
قال لبثت يوما او بعض يوم لان الله تعالى اماته فى اول النهار واحياه بعد مائة سنة فى آخر النهار فقال يوما ثم التفت فراى بقية
من الشمس فقال او بعض يوم قال بل لبثت مائة قال بل لبثت فى مكانك مائة سنة فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اى
لم تغيره السنون وانما قال لم يتسنه على الواحد وقيل اراد جنس الطعام والشراب اى انظر الى ما تركته انه لم يتسنه وقيل اراد به الشراب
لانه اقرب المذكورين اليه وقيل كان زاده عصيرا وتينا وعنبا وهذه الاشياء اسرع الاشياء تغيرا و فسادا فوجد العصير حلوا
والتين والعنب كما جنيا لم يتغيرا وانظر الى حمارك معناه انظر اليه كيف تغيرت اجزاؤه وتبدد عظامه ثم انظر كيف يحييه الله وانما قال
ذلك ليستدل بذلك على طول مماته ولنجعلك آية للناس اى حجة للناس فى البعث وانظر الى العظام كيف ننشزها اى كيف
نحييها و بالراى كيف نرفعها من الارض فنردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض ثم نكسوها اى نلبسها لحما واختلف فيه
فقيل اراد عظام حماره عن السدى وغيره فعلى هذا يكون تقديره وانظر الى عظام حمارك وقيل اراد عظامه عن الضحاك وقتادة و
الربيع قالوا اول ما احيى الله منه عينه وهى مثل عرق البيض فجعل ينظر الى العظام البالية المتفرقة تجتمع اليه والى اللحم الذى قد
اكلته السباع يأتلف الى العظام من هيهنا ومن هيهنا ويلتزم ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فلما تبين له يعنى ظهر وعلم وانما علم انه
مات مائة سنة بشيئين احدهما بالخبار من الله الآية المعجزة فى نفسه وحماره وطعامه وشرابه وتقطع اوصاله ثم اتصال بعضها الى بعض
حتى رجع الى حالته التى كان عليها فى اول امره والآخر انه علم ذلك بالآثار الدالة على ذلك لما رجع الى وطنه فوجد ولده وولد ولده شيوخا
وقد كان خلف آباءهم شبابا الى غير ذلك من الامور التى تغيرت والاحوال التى تقلبت وروى عن على عليه السلم ان عزيرا خرج من
اهله وامرأته حامل وله خمسون سنة فاماته الله مائة عام ثم بعثه فرجع الى اهله ابن خمسين سنة وله ابن له مائة سنة فكان ابنه اكبر منه
فذلك من آيات الله وقيل انه رجع وقد احرق بخت نصر التورية فاملاها من ظهر قلبه فقال رجل منهم حدثنى ابى عن جدى انه دفن التورية
فى كرم فان اريتمونى كرم جدى اخرجتها لكم فاروه فاخرجها فعارضوا ذلك بما املى فما اختلفا فى حرف فقالوا ما جعل الله التورية فى
قلبه الا وهو ابنه عزير ابن الله قال اعلم اى ايقن ومن قرا اعلم فمعناه على ما تقدم ذكره من انه خاطب نفسه وقيل انه امر من الله تعالى ان الله
على كل شىء قدير ولم يقل ما قلت عن شك وارتياب ويحتمل انه انما قال ذلك لانه ازداد بما شاهد وعاين يقينا وعلما اذ كان قبل ذلك
علم استدلال فصار علم ضرورة قوله تعالى وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ
قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ آية

مائة عام

قرا ابو جعفر وحمزة وخلف ورويس عن يعقوب فصرهن بكسر الصاد وتشديد الرائ وفتحها وعن عكرمه فصرهن بفتح الصاد وكسر الراء و
تشديدها وقرا عاصم في رواية ابي بكر جزءا مثقلا مهموزا حيث وقع وقرا ابو جعفر جزا والباقون بالهمز والتخفيف [الحجة] يقال صرته اصوره اي
املته ومنه قول الشاعر يصور عنوقها احوى زنيم اي يميل عنوق هذه الغنم تيس احوى وصرته اصوره قطعته قال ابو عبيده فصرهن من
الصور وهو القطع قال ابو الحسن وقد قالوا بمعنى القطع صار يصير ايضا وقال الشاعر وفرع يصير الجيد وحف كانه على الليت قنوان الكروم
الدوالح ومعنى هذا يميل الجيد من كثرته فقد ثبت ان الميل والقطع يقال في كل واحد منهما ايضا صار يصير فمن جعل فصرهن اليك
بمعنى املهن اليك حذف من الكلام والمعنى املهن اليك فقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فحذف الجملة لدلالة الكلام عليها
كما حذف قوله اضرب بعصاك الحجر فانفلق ومن قدر فصرهن على معنى فقطعهن لم يحتج الى اضمار ويحتمل كل الوجهين كل واحد من
القراءتين على ما ذكرناه وقوله اليك ان جعلت صرهن بمعنى قطعهن كان اليك متعلقا بخذ وان يكون متعلقا بصرهن وقياس قول
سيبويه ان يكون متعلقا بقوله فصرهن لانه اليه اقرب ومن قرا فصرهن بكسر الصاد وتشديد الراء فانه يكون من صر يصر اي قطعه
والمتعدي من هذا الباب قليل وقد روي عن عكرمة ايضا فصرهن بضم الصاد فيكون من صر يصر وعلى القياس ومن قرا فصرهن فهو
فعلهن من صري يصري تصرية اذا حبس وقطع وقال رب غلام قد صرى في فقرته ماء الشباب عنفوان شرته اي قطعه ومنه الشاة المصراة
اي المحبوسة اللبن المقطوعة في ضرعها عن الخروج واما الوجه في قراءة من قرا جزءا بالتثقيل فقد ذكرناه عند قوله تعالى قالوا اتتخذنا
هزوا ومن قرا جزءا بالتشديد فاصله جزء ثم خفف همزته ثم انك اذا خففت كان لك السكون وان شئت الاشمام فتقول الجز ثم
انه وصل على وقفه فقال جزا كما جاء في الشعر بنازل وجبار او عمل كان هواها على الكل فاجرى الوصل مجرى الوقف [اللغة] اطمان
يطمئن اذا توطا والمطمئن من الارض ما انخفض واطمان اليه اذا وثق به لسكون نفسه لتوطي حاله بالامانة عنده واصل الباب
التوطيه والطير معروف وطار يطير طيرانا وطيرورة والباب يدل على خفة الشيء في الهواء ثم يستعار ذلك في غيره وكل سرعة
وتطير من الطيرة وهو زجر الطير بما يكره وطائر الانسان عمله الذي تقلده من خير او شر لانه بمنزلة طائر الزجر في البركة والشؤم
وفجر مستطير منتشر في الافق وغبار مستطار وفرس مطار حديد الفواد لانه طيار في جريه والجبل وتد من اوتاد وجبل فلان على كذا
اي طبع ورجل ذو جبلة اذا كان غليظ الجسم والجبلة الامة من الناس واجبل الحافر اذا بلغ الى صلابة لا يمكنه الحفر عندها ومنه اجبل
الشاعر اذا اصعب عليه القول والجزء بعض الشيء وجزاته بعضته والفرق بين الجزء والسهم ان السهم من الجملة ما ينقسم عليه نحو
الاثنين من العشرة وقد يقال الجزء لما لا ينقسم عليه نحو الثلثة من العشرة لا ينقسم العشرة عليها وان كان الثلثة جزء من العشرة
[الاعراب] العامل في اذ في المعنى واذكر هذه القصة عن الزجاج ويجوز ان يكون عطفا على قوله الم تر الى الذي حاج ابرهيم اي والم تر
اذ قال وموضع كيف نصب بقوله يحيي الموتى والمعنى باي حال تحيي الموتى وقوله ليطمئن قلبي اللام يتعلق بمعنى ارني وتقديره ارني
ليطمئن قلبي من الطير صفة لاربعة فعلى هذا يكون للتبعيض وللتبيين ويجوز ان يتعلق بخذ فعلى هذا لا يكون الا للتبيين منهن
اي من جزء من كل واحد منهن فلما قدم على جزء وقع موقع النصب على الحال من جزء وقوله سعيا مصدر وضع موضع الحال فكانه
سعين سعيا او ساعيات سعيا [المعنى] ثم ذكر سبحانه ما اراه ابرهيم عليه السلم عيانا من احياء الموتى فقال واذ قال ابرهيم رب
ارني كيف تحيي الموتى اختلف في سبب سوال ابرهيم عليه السلم هذا على وجوه احدها ما قاله الحسن وقتادة والضحاك وهو المروي
عن ابي عبد الله عليه السلم انه راى جيفة تمزقها السباع فياكل منها سباع البر وسباع الهواء ودواب البحر فسال الله سبحانه ابرهيم عليه
فقال يا رب قد علمت انك تجمعها من بطون السباع والطيور ودواب البحر فارني كيف تحييها لاعاين ذلك وثانيها ما روي عن ابن
عباس وسعيد بن جبير والسدي ان الملك بشر ابرهيم بان الله قد اتخذه خليلا وانه يجيب دعوته ويحيي الموتى بدعائه فسال الله
تعالى ان يفعل ذلك ليطمئن قلبه بانه قد اجاب دعوته واتخذه خليلا وثالثها ان سبب السوال منازعة نمرود اياه في الاحياء
اذ قال انا احيي واميت واطلق محبوسا وقتل انسانا فقال ابرهيم عليه السلم ليس هذا باحياء فقال يا رب ارني كيف تحيي الموتى ليعلم
نمرود ذلك وروي ان نمرود توعده بالقتل ان لم يحيي الله الميت بحيث يشاهده فلذلك قال ليطمئن قلبي اي بان لا يقتلني الجبار

عن محمد

عن محمد بن اسحق بن يسار وروايتهما انه عليه السلم احب ان يعلم ذلك علم عيان بعد ان كان عالما به من جهة الاستدلال والبرهان
لزوال الخواطر ووساوس الشيطان وهذا اقوى الوجوه قال اولم تؤمن هذه الف استفهام يراد التقرير كقول الشاعر الستم خير من ركب
المطايا واندى العالمين بطون راح اي قد امنت فلم تسال ذا وهذه الالف اذا دخل على الاثبات والمراد النفي كقوله تعالى انت قلت
للناس اي لم تقل قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بلى انا مؤمن ولكن سالت ذلك لازداد يقينا الى يقيني عن الحسن وقتادة ومجاهد وابن
جبير وقيل لاعاين ذلك ويسكن قلبي الى علم البيان بعد علم الاستدلال وقيل ليطمئن قلبي بانك قد اجبت مسئلتي واتخذتني خليلا
كما وعدتني قال فخذ اربعة من الطير مختلفة الاجناس وانما خص الطير من بين ساير الحيوانات لخاصية الطيران وقيل انها الديك
والطاووس والحمام والغراب امر ان يقطعها ويخلط ريشها بدمها هذا قول مجاهد وابن جريج وعطا وابن زيد وهو المروي عن ابي
عبد الله عليه السلم فصرهن اليك اي قطعهن عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقيل معناه اضممهن اليك عن عطا وابن زيد
وقد تقدم بيانه في وجه القراءة ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا روي عن ابي عبد الله عليه السلم ان معناه فرقهن
على كل جبل وكانت عشرة اجبل ثم دعاهن فقال حين بقدرة الله فكانت يجتمع لحم كل واحد وعظمه الى راسه وطارت الى ابرهيم عليه السلم
وقيل ان الجبال كانت سبعة عن ابن جريج والسدي وقيل كانت اربعة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل اراد كل جبل على العموم
بحسب الامكان كانه قال فرقهن على كل جبل يمكنك التفرقة عليه عن مجاهد والضحاك ويسال فيقال كيف قال ثم ادعهن ودعا الجماد قبيح
وجوابه انه اراد بذلك الاشارة اليها والايماء لتقبل عليه اذا احياها وقيل معنى الدعاء ههنا عن تكوينها احياء كقوله تعالى كونوا قردة
وقوله ايتيا طوعا او كرها عن الطبري وقول من قال انه جعل على كل جبل طيرا ثم دعاهن بعيد من الصواب والفائدة لانه انما طلب العلم
بكونه قادرا على احياء الموتى عيانا وليس في اتيان طاير حي اليه بالايماء ما يدل على ذلك وفي الكلام حذف فكانه قال فقطعهن ثم اجعل
على كل جبل من كل واحد منهن جزءا فان الله يحييهن فاذا احياهن فادعهن فيكون الايماء اليها بعد ان صارت احياء ففعل ابرهيم ذلك
فنظر الى الريش يسعى بعضها الى بعض وكذلك العظام واللحم ثم اتينه مشيا على ارجلهن فتلقى كل طاير راسه وذلك قوله ياتينك
سعيا وذكر عن النضر بن شميل قال سالت الخليل بن احمد عن قوله سبحانه ياتينك سعيا هل يقال للطاير اذا طار سعى فقال لا
فما معناه قال معناه ياتينك وانت تسعى سعيا واعلم ان الله عزيز اي قوي لا يعجزه شيء حكيم في افعاله واقواله وقيل عزيز يذل الاشيا
ولا يمتنع عليه شيء حكيم افعاله وكلها حكمة وصواب ومما يسال في هذه الآية ان يقال كيف اجيب ابراهيم الى ايات الآخرة دون موسى
في قوله رب ارني انظر اليك وجوابه من وجهين احدهما انه سال اية لا يصح معها بقاء التكليف من وقوع الضرورة التي لا يعترضها
الشكوك بوجه وابرهيم انما سال في شيء خاص يصح معه التكليف والاخر ان الاحوال قد تختلف فقد يكون الاصلح في بعض الاحوال
الاجابة وفي بعضها المنع فيما لم يتقدم اذن قوله تعالى مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ
فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ◉ اية اللغة النبت الحشيش وكل ما ينبت من الارض يقال نبت نبتا
ونباتا وانبته الله انباتا والنبوت نحو الحشاش وانبت الغلام اذا راهق واستبان شعر عانته والسنبلة على وزن فنعلة كقولهم اسبل
الزرع بمعنى سنبل اذا صار فيه السنبل فالاصل فيه الاسبال وهو ارسال الستر ونحوه فكما يسترسل الستر في الاسبال يسترسل الزرع
بالسنبل لانه صار فيه حب مستور كما يستر بالاسبال والمائة معروف يقال امات الغنم اي اذا بلغت مائة وامايتها انا اي وفيتها
مائة والماي الافساد بين القوم المعنى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قيل تقديره مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم
كمثل حبة وقيل تقديره مثل الذين ينفقون كمثل زارع حبة وسبيل الله هو الجهاد وغيره من ابواب البر كلها على ما تقدم بيانه فالاية
عامة في النفقة في جميع ذلك وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم واختاره ابو علي الجبائي وقيل هي خاصة بالانفاق في الجهاد فاما غيره
من الطاعات فانما يجزى بالواحدة عشر امثالها كمثل حبة انبتت اي اخرجت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة يعني ان النفقة في
سبيل الله سبحانه سبعمائة ضعف ومتى قيل هل راى في سنبلة مائة حبة حتى يضرب المثل بها قيل ان كان متصورا وان لم ير كقول
امرء القيس ومسنونة زرق كانياب اغوال وقوله تعالى طلعها كانه رءوس الشياطين وايضا فقد رئي ذلك في الجاورس ونحوه والله

يضاعف لمن يشاء وروى عن ابن عمر انه قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله رب زد امتى فنزل قوله من ذا الذى يقرض
الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال رب زد امتى فنزل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقوله والله واسع اى واسع القدرة
لا يضيق عن ما يشاء من الزيادة وقيل واسع الرحمة لا يضيق عن المضاعفة عليم بمن يستحق الزيادة عن ابن زيد وقيل عليم بما كان من النفقة
ومن المنفق وبما يقصده من الانفاق النظم اتصلت هذه الآية بقوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا وما بين الآيتين اعتراض
بالاستدعاء الى الحق وبيان الحجج والعبر عن على بن عيسى وقيل لما قص الله تعالى ما فيه البرهان على التوحيد وما اتى رسله من البينات
حث على الجهاد وعلم ان من عاند بعد هذه الدلالات يجب قتاله فحث على قتال من كفر بعد هذا البرهان وبين ان في جهادهم والنفقة
فيه الثواب العظيم عن الزجاج قوله تعالى الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ • آية اللغة المن هو ذكر ما ينغص المعروف كقول القائل احسنت الى فلان ونعشته ونحو ذلك
واصل المن القطع ومنه قوله لهم اجر غير ممنون اى غير مقطوع ومنه قولهم حبل منين اى ضعيف لانه منقطع وسمى ما يكدر المعروف منه
لانه يقطع الحق الذى يجب به والمنة النعمة العظيمة سميت بذلك لانها تجل عن قطع الحق بها لعظمها والمنة القوة في القلب والمن
الذى يقع من السماء والمن الذى يوزن به لانه يقطع على مقدار مخصوص والاذى ضرر يتعجل وصوله الى المضرور والخوف توقع
الضرر وهو يرجع الى الاعتقاد والحزن الغم الذى يغلظ على النفس المعنى لما امر الله تعالى بالانفاق عقبه بيان كيفية الانفاق
فقال الذين ينفقون اى يخرجون اموالهم فى سبيل الله وقد تقدم بيانه ثم لا يتبعون ما انفقوا اى نفقاتهم منا اى منة على المعطى ولا
اذى له والمن هو ان يقول له الم اعطك كذا الم احسن اليك الم اغنك ونحوها والاذى يقول اراحنى الله منك ومن ابتلائى بك ويحتمل
ان يكون معنى الاذى ان يعبس وجهه عليه او يعنفه او يؤذيه فيما يدفعه اليه او يصرفه فى بعض اشغاله لسبب انفاقه عليه فكل
هذا من المن والاذى الذى يكدر الصنيعة وينغص النعمة ويبطل الاجر والمثوبة وقوله لهم اجرهم عند ربهم الى آخره قد تقدم تفسيره وقيل
معناه لهم جزاء اعمالهم عند ربهم وانما قال عند ربهم لتكون النفس اسكن اليه واوثق به لان ما عنده لا يخاف عليه فوت ولا نقص
ولا خوف عليهم من فوت الاجر ولا هم يحزنون لفوته ونقصانه وفى هذه الآية دلالة على انه يصح الوعد بشرط لانه مفهوم الكلام ان
تقديره فى المعنى ان لم يتبعوا ما انفقوا منا ولا اذى فلهم من الاجر كذا والوعد اذا كان مشروطا فمتى لم يحصل الشرط لم يحصل استحقاق
الثواب وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله قال المنان بما يعطى لا يكلمه الله ولا ينظر اليه ولا يزكيه وله عذاب اليم قوله تعالى
قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ • آية اللغة الغنى الواسع الملك والله غنى بانه مالك لجميع
الاشياء لانه قادر عليها لا يتعذر عليه شىء منها والغنى ضد الحاجة يقال غنى يغنى غنى واستغنى واغناه الله والغنا الكفاية للغنى به عن
غيره والغنية الاستغناء وقد غنى القوم اذا اقاموا فى مكان يغنيهم والمكان الذى ينزلون به مغنى وقد غنى فلان غنى اذا بالغ فى التطريب
فى الانشاد حتى يستغنى الشعر ان يزاد فى نغمه وقد غنيت المرأة غنيا قال قيس بن الخطيم اجد بعمرة غنيانها فتهجر ام شاننا شانها غنيانها
غناها والغوانى النساء لانهن غنين بجمالهن وقيل بازواجهن والحليم مر ذكره المعنى قول معروف اى كلام حسن جميل
لا وجه فيه من وجوه القبح يرد به السائل وقيل معناه دعاء صالح تقول صنع الله لك واغناك الله عن المسألة واوسع الله عليك الرزق
واشباه ذلك وقيل معناه عدة حسنة وقيل قول فى اصلاح ذات البين عن الضحاك ومغفرة قيل فيه اقوال احدها ان معناه سلامة
من المعصية لان حالها كحال المغفرة فى الامان من العقوبة عن الجبائى وثانيها ان معناه ستر على السائل سؤاله وثالثها معناه وعفو
المسؤول عن ظلم السائل عن الحسن وعلى هذا فيكون ظلم السائل ان يسأل فى غير وقته او يلحف فى سؤاله او يسيء الادب بان يفتح الباب او
يدخل الباب بغير اذن فالعفو عن ظلمه خير من صدقة يتبعها اذى وانما صار القول المعروف والعفو عن الظلم خيرا من الصدقة التى يتبعها
اذى لان صاحب هذه الصدقة لا يحصل على خير لا على عين ماله فى دنياه ولا على ثوابه فى عقباه والقول بالمعروف والعفو طاعتان
يستحق الثواب عليها وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال اذا سأل سائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه
بوقار ولين اما ببذل يسير او رد جميل فانه قد يأتيكم من ليس بانس ولا جان ينظرون كيف صنيعكم فيما خولكم الله تعالى والله غنى عن صدقاتكم

وعن جميع طاعاتكم لم يامركم بها ولا بشيء منها لحاجة منه اليها وانما امركم بها ودعاكم اليها لحاجتكم الى ثوابها حليم لا يعاجلكم بالعقوبة وقيل
لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي بصدقته ولو وقع ههنا موقع حليم حميد وعليم لم يحسن قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل
فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين • آية اللغة الريا والمراة اصله من الرؤية كانه يفعل
ليرى غيره ذلك وجمع في رياء الناس بين همزتين ولم يجمع في ذوائب وان حال بينهما الالف في كل الموضعين لخفة الواحد ولانهما مفتوحتان
في الواحد فهو اخف لها والصفوان واحدته صفوانة مثل سعدان وسعدانة ومرجان ومرجانة وهي الحجر الاملس والصفا بمعنى الصفوان
وذكر الكسائي في جميع صفوان صفي وانكر ذلك المبرد وقال انما هو جمع صفا مثل عصي وعصى وقفي وقفى والتراب والترب واحد وترب
الرجل اذا لصق بالتراب من الفقر ومن قوله مسكينا ذا متربة لانه قعد على التراب للفقر واترب الرجل اذا صار ماله بعدد التراب والتراب
اللدة وقيل فيه اقوال منها ان الاتراب خرجوا الى التراب في وقت من الزمان ومنها انهم صبيان يلعبون بالتراب ومنها انهم في الاشتباه
كالتراب والترائب عظام الصدر لانها متشابهة والوابل المطر الشديد الوقع وبلت السماء تبل وبلا والوبيل الشديد والوبال سوء
العاقبة واصل الباب الشدة والصلد الحجر الصليب الاملس قال الشاعر ولست بجلب جلب ريح وقرة ولا بصفا صلد عن الخير معزل
والصلد من الارض ما لا ينبت شيئا لصلابته والصلد البخيل وصلد البخيل يصلد وصلد الزند صلودا اذا لم تور نارا وفرس صلود ابطأ عليا نه
واصل الباب ملاسته في صلابة الاعراب الكاف من قوله كالذي ينفق ماله في موضع نصب على الحال عن الواو في تبطلوا رئاء الناس
مصدر موضع الحال من الضمير في ينفق ماله مرائيا ويجوز ان يكون مفعولا له عليه تراب جملة في موضع جر بكونه صفة صفوان وصلدا حال
من تركه وذو الحال الهاء ولا يقدرون جملة فعلية في موضع الحال والواو فيه عائد الى معنى الذي لانه جنسه لا الى لفظه المعنى ثم اكد
تعالى ما قدمه بما ضرب من الامثال فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن اي بالمنة على السائل وقيل
بالمنة على الله والاذى اي باذى صاحبها ثم ضرب تعالى مثل العمل المنان ومثل المنافق جميعا فانهما اذا فعلا الفعل على غير الوجه المامور به
فانهما لا يستحقان عليه ثوابا وهذا هو معنى الابطال وهو ايقاع العمل على غير الوجه الذي يستحق الثواب فقال كالذي ينفق ماله رئاء
ن هذا يدخل فيه المؤمن والكافر اذا اخرجا المال للرياء ولا يؤمن بالله واليوم الآخر هذا للكافر خاصة اي لا يصدق بوحدانية ولا
بالبعث والجزاء وقيل انه صفة للمنافق لان الكافر معلن غير مراء كافر ومنافق فمثله كمثل صفوان اي حجر املس عليه تراب فاصابه وابل
اي مطر عظيم القطر الشديد الوقع فتركه صلدا اي حجرا صلبا املس شبه تعالى فعل المنافق والمنان بالصفا الذي ازال المطر ما عليه من
التراب فانه لا يقدر احد على رد ذلك التراب عليه كذلك اذا دفع المنان صدقته وقرن بها المن فقد اوقعها على وجه لا طريق له الى
استدراكه وتلافيه لوقوعها على الوجه الذي لا يستحق عليه الثواب فان وجوه الافعال تابعة لحدوث الافعال فاذا فاتت فلا طريق
الى تلافيها وليس في الآية ما يدل على ان الثواب الثابت المستقر يبطل ويزول بالمن فيما بعد ولا بالرياء الذي يحصل فيما يستقبل من الاوقات
على ما قاله اهل الوعيد لا يقدرون على شيء مما كسبوا اي لا يقدرون له على نفقتهم ولا على ثوابها لا يعلمون اين النفقة واين ثوابها ولا يحصلون
منها على شيء كما لا يحصل احد على التراب اذا اذهبه المطر من الحجر فقد تضمنت الآية والآي التي قبلها الحث على الصدقة وانفاق المال في سبيل
الخير وابواب البر ابتغاء مرضات الله والنهي عن المن والاذى والرياء والسمعة والنفاق والزجر عن بطلانها ومما جاء في معناه من الحديث
ما رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة نادى مناد مع اهل الجمع اين الذين كانوا يعبدون الناس قوموا
خذوا اجوركم ممن عملتم له فاني لا اقبل عملا خالطه شيء من الدنيا واهلها وروي عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من اسدى الى مؤمن معروفا ثم اذاه بالكلام او من عليه فقد ابطل الله صدقته ثم ضرب فيه مثلا كالذي ينفق ماله رئاء الناس
الى قوله الكافرين وقال ابو عبد الله عليه السلم ما من شيء احب الي من رجل سلفت مني اليه يد اتبعه اختهالاحسنت ربهاله لاني رايت منع
الاواخر يقطع لسان شكر الاوائل والله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يثيب الكافرين على اعمالهم اذ كان الكفر محبطا لها ومانعا استحقاق
الثواب عليها وانما يثيب المؤمنين الذين يوقعون اعمالهم على الوجوه التي يستحق بها الثواب وقيل معناه لا يهديهم الى الجنة باعمالهم كما

يهدى المومنين وقيل معناه لا يعطيكم ما يعطى المومنين من زيادة الطاف والتوفيق قوله تعالى وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۞ آيه
القرآءة قرا عاصم وابن عامر بربوة بفتح الراء والباقون بضمها وقد روى فى الشواذ عن ابن عباس بربوة بكسر الراء وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو اكلها
بالتخفيف والباقون بالتثقيل الحجة الربوة والربوة والرباوة الرابية قال ابو الحسن والذى نختاره ربوة بضم الراء ويريد هذا الاختيار قولهم ربى
فى الجمع والاكل الماكول يدل على ذلك قوله تعالى تؤتى اكلها اى ما يوكل منها قال الاعشى جيد ذل التامك الطريف من السادات اهل القباب والاكل
فلا كل جمع اكل مثل عنق واعناق والاكل الفعل والاكلة الفعل والاكلة الطعمة والاكلة الواحدة قال الشاعر ما اكلة ان نلتها بغنيمة
ولا جوعة ان جعتها بغرام ففتح الالف من الفعلة بدلالة قوله ولا جوعة وان شئت ضممت وعنيت الطعام وقال ابو زيد انه لذو اكل
اى له حظ ورزق من الدنيا وضعف الشئ مثله زايدا عليه وضعفاه مثلاه زايدين عليه وقال قوم ضعف الشئ مثلاه والطل المطر الصغار
يقال اطلت السماء علينا فهى مطلة وروضة طله نديه والطل ابطال الدم بان لا ثار لصاحبه طل دمه فهو مطلول لانه بمنزلة ما جاء
عليه الطل فاذهبه كانه قيل غسله والطل ما شخص من الدار لانه كموضع النداء بالطل العمارة الناس له خلاف المستوى القفر لان الخصب
حيث يكون الابنيه وصار الطل اسما لكل شخص والاطلال الاشراف على الشئ وما بالناقة طل اى ما بها طرق وهو الشحم وطلة الرجل مرأته
واصل الباب الطل المطر الاعراب ابتغاء مرضات الله مفعول له وتثبيتا معطوف عليه بربوة الجار والمجرور فى موضع الصفة لجنه واصابها
وابل الجملة فى موضع جر لانها صفة بعد صفه وضعفين حال من اكل قال الزجاج ارتفع طل على معنى فان لم يصبها وابل فالذى يصيبها
طل فعلى هذا يكون خبر مبتداء محذوف ويجوز ان يكون فاعل فعل مقدر اى فيصيبها طل المعنى ومثل الذين ينفقون اى يخرجون اموالهم
فى اعمال البر ابتغاء مرضات الله اى طلب الرضاء الله وتثبيتا من انفسهم بقوة اليقين والبصيرة فى الدين عن سعيد بن جبير
والسدى والشعبى وقيل معناه انهم يتثبتون اى يضعون صدقاتهم عن الحسن ومجاهد وقيل معناه وتوطينا لنفوسهم على الثبوت
على طاعة الله عن ابى على الجبائى واعترض على الحسن ومجاهد بانه لم يقل وتثبتا وليس هذا بشئ لانهم اذا ثبتوا انفسهم فقد
ثبتوا وقوله كمثل جنة بربوة معناه كمثل بستان بمرتفع من الارض وانما خص الربوة لان نبتها يكون احسن وريعها اكثر من المستقل
الذى يسيل الماء اليه ويجتمع فيه فلا يطيب ريعه الم تر الى قول الاعشى ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل
هطل فخص بها الحزن للمعنى الذى ذكرناه اصابها وابل اى اصاب هذه الجنة مطر شديد فآتت اكلها ضعفين اى فاعطت غلتها
ضعفى ما تعطى اذا كانت بارض مستقله ويحتمل ان يكون معناه مرتين فى كل سنة واحدة كما قال تعالى تؤتى اكلها كل حين باذن ربها
ومعناه كل ستة اشهر فيما روى وقال ابى عبد الله عليه السلام معناه يتضاعف ثمرها كما يتضاعف اجر من انفق ماله ابتغاء مرضات
الله فان لم يصبها وابل اى مطر شديد فطل اى اصابها مطر لين اراد به ان خيرها لا يختلف على كل حال ولا ترى الغبار عليها على
حال وانما ارتفع فطل على تقدير فالذى يصيبها طل والله بما تعملون بصير معناه عالم بافعالكم فيجازيكم بحسبها وقيل عالم بالمرائى والمخلص
وفيه ترغيب وترهيب قوله تعالى أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ
وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۞ آية
اللغة الجنة البستان الكثير الشجر لان الشجر يجنه بكثرته فيه والنخيل معروف وقيل انه ماخوذ من نخل المنخل لاستخلاصه اللباب بالنخل والنخل
جمع نخلة وهى شجرة التمر ويذكر ويونث قال تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية واعجاز نخل منقعر والانتخال الاختيار والنخل القفير واصل
الباب النخل للدقيق والعنب ثمر الكرم ورجل عانب وعنب ورجل عناب عظيم الانف وتحت نقيض فوق وفى الحديث لا تقوم الساعة
حتى يظهر التحوت اى الذين كانوا تحت اقدام الناس لا يشعر بهم ذلا والانهار جمع النهر وهو المجرى الواسع من مجارى الماء والاصابة الوقوع
على المقصود والكبر حال زايدة على مقدار آخر والفرق بين الكبير والكثير ان الكثير مضمن بعدد وليس كذلك الكبير تقول دار واحدة كبيرة ولا
يجوز كثيرة والضعيف يجمع على الضعفاء وضعاف والاعصار غبار يلتف بين السماء والارض كالتفاف الثوب فى العصر قال الشاعر
ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا والمعصرات السحب والفكر جولان القلب بالخواطر يقال افكر وتفكر وفكر بمعنى الاعراب قوله ايود احدكم

عطف عليه بماض فقال واصابه الكبر قال الفراء يجوز ذلك فى يود لانها تتلقى مرة بلو ومرة بان فجاز ان يقدر احديهما مكان الاخرى لاتفاق
المعنى فكانه قال ايود احدكم لو كانت له جنة قال على بن عيسى وعندى انه قد دل بان على الاستقبال ويتضمن الكلام معنى لو على التمنى كانه
قال ايحب احدكم متمنيا له والتمنى يقع على الماضى والمستقبل الا ترى انه يصح ان يتمنى ان كان له ولد ويصح ان يتمنى ان يكون له ولد والمحبة
لا تقع الا على المستقبل والفرق بين المودة والمحبة ان المودة قد تكون بمعنى التمنى نحو قولك اود لو قدم زيد بمعنى اتمنى لو قدم ولا يجوز احب
لو قدم ومن فى قوله من نخيل للتبيين وهو فى موضع صفة لجنة تجرى من تحتها الانهار جملة فى موضع رفع بكونها صفة لجنة ويحتمل
جر لكونها صفة للنخيل اذا عادت الهاء الى النخيل المعنى ايود احدكم ان تكون له جنة اى بستان من نخيل واعناب تجرى من تحتها
الانهار اى يشتمل على النخيل والاعناب والانهار الجارية له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر اى ولحقه الشيخوخة وطعن فى السن
وله ذرية ضعفاء اى اولاد صغار ناقصوا القوة فاصابها اى فاصاب تلك الجنة اعصار اى ريح شديدة تهب من الارض نحو السماء مثل
العمود وتسميها الناس الزوبعة فيه نار اى فى ذلك الاعصار نار فاحترقت تلك الجنة وهذا مثل ضربه الله تعالى فى الحسرة بسلب
النعمة واختلف فيه على وجوه احدها انه مثل للمرائى فى النفقة لانه ينتفع بها عاجلا وينقطع عنه آجلا احوج ما يكون اليه عن السدى
ثانيها انه مثل للمفرط فى طاعة الله بملاذ الدنيا انه يحصل فى الاخرة على الحسرة العظمى عن مجاهد والمراد به ان حاجته الى الاعمال
الصالحة كحاجة هذا الكبير الذى له ذرية ضعفاء الى ثمار الجنة وقد احترقت فيكون اعظم حسرة لان الكبير قد يئس من سعى الشباب
فى كسبه فكان اضعف املا واشد حسرة كذلك من لم يكن له فى الآخرة عمل صالح يوصله الى الجنة فحسرته مثل ذلك وثالثها انه مثل للذى يختم عمله
بفساد عن ابن عباس وكل هذه الوجوه تحتملها الآية كذلك اى كهذا البيان الذى بين لكم فى امر الصدقة وقصة ابرهيم عليه السلم والذى
مر على قرية وجميع ما سلف يبين الله لكم الايات اى الدلالات التى تحتاجون اليها فى امور دينكم لعلكم تتفكرون اى تنظرون وتتفهمون
قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ
بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ • آية القراءة قرا ابن كثير غير القواس ولا تيمموا بتشديد التاء فيها وفى اخواتها
وهى احد وثلثون موضعا فى القرآن والباقون تيمموا بالتخفيف الحجة كلاهما بمعنى واحد كان ابن كثير يرد الحرف الساقط فى القراءة الاخرى
وادغم لانه كان فى الاصل تاآن تاء المخاطبة وتاء الفعل فحذفت تاء الخطاب فى قراءة العامة لئلا يتكرر حرفان مثلان وتخفف الكلمة
اللغة التيمم التعمد قال خفاف فعمدا على عينى تيممت مالكا وقال الاعشى تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمه ذى
شزن يقال امممت الشئ خففته ولممه وامممته وتممته وتيممته بمعنى اى قصدته ومنه الامام لانه المقصود المعتمد والامام ايضا
خيط البناء لانه يعمد ويعتمد بالبناء عليه واليم لجة البحر لانه يتعمد به البعيد من الارض واليمام الحمام لانها تعمد الى اوكارها بحسن
هدايتها والخبيث الردى من كل شئ وخبث الفضة والحديد ما نفاه الكير لانه ينفى الردى واصله الرداءة والاغماض فى البيع
تعيب فيه وذلك لاخفاء عيب الثمن بالحط له والغموض الخفاء غمض يغمض فهو غامض والتغميض للعين اطباق الجفن والغمض
النوم والغمض المطمئن من الارض واصل الباب الخفاء والاغماض غض البصر واطباق جفن قال رؤبة ارق عينى عن الاغماض برق
سرى فى عارض نهاض ثم صار عبارة عن التسامح والتساهل فى البيع الاعراب قال الفرا الاصل فى ان تغمضوا ان مكسورة الهمزة لان
الكلام فى معنى الجزاء وهو ان اغمضتم بعد الاغماض اخذتموه ومثله الا ان يخافا الا يقيما حدود الله وانكر ذلك المحققون وقالوا ان
هذه التى بمعنى المصدر نحو ان تاتينى خير لك والمعنى ولستم بآخذيه الا لاغماضكم فيه النزول روى عن ابى عبد الله عليه السلم
انها نزلت فى اقوام لهم اموال من ربو الجاهلية وكانوا يتصدقون منها فنهاهم الله تعالى عن ذلك وامرهم بالصدقة من الطيب
الحلال وقيل انها نزلت فى قوم كانوا ياتون بالحشف فيدخلونه فى تمر الصدقة عن على عليه السلم والبراء بن عازب والحسن وقتادة المعنى
لما تقدم ذكر الانفاق وبيان صفة المنفق وانه يجب ان ينوى بالصدقة التقرب وان يحفظهما عما يبطلها من المن والاذى بين
تعالى صفة الصدقة والمتصدق عليه ليكون البيان جامعا فقال يا ايها الذين آمنوا خاطب المومنين انفقوا اى تصدقوا من طيبات
ما كسبتم بالتجارة عن ابن مسعود ومجاهد وقيل من خياره وجياده ونظيره قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقد روى عن

عبيد بن رفاعة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا معشر التجار انتم فجار الا من اتقى وبر وقال بالمال هكذا وهكذا وقال
عليه السلم اكثر الرزق في التجارة والجزء الباقي في السابيا وروت عايشة عنه عليه السلم قال اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه
وقال سعيد بن عمير سئل النبي صلى الله عليه وآله اي كسب الرجل اطيب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور وقال علي عليه السلم من اتجر
بغير علم ارتطم في الربا ثم ارتطم واختلفوا في ذلك على وجوه فقيل هذا امر بالنفقة في الزكوة عن عبيدة السلماني والحسن وقيل هو في الصدقة
المتطوع بها لان المفروض من الصدقة له مقدار من القيمة ان قصر عنه كان دينا عليه الى ان يؤديه بتمامه اذا كان مال المزكي كله رديا
فجائز له ان يعطي منه عن ابي علي الجبائي وقيل وهو الاصح انه يدخل فيه الفرايض والنوافل والمراد به الانفاق في سبيل الخير واعمال البر على العموم
وفيه دلالة على ان ثواب الصدقة من الحلال المكتسب اعظم منه من الحلال غير المكتسب وانما كان ذلك لانه يكون اشق عليه ومما اخرجنا لكم
من الارض اي وانفقوا من الغلات والثمار مما يجب فيه الزكوة ولا تيمموا الخبيث اي لا تقصدوا الردي من المال مما كسبتم ومما اخرجه
الله لكم من الارض فتنفقون منه وقيل المراد بالخبيث ههنا الحرام ويقوي القول الاول قوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه لان الاغماض
لا يكون الا في الشي الردي دون ما هو حرام وفيه قولان احدهما ان معناه لا تتصدقوا بما لا تاخذونه من غرمائكم الا بالمسامحة والمساهلة
فالاغماض ههنا المساهلة عن البراء بن عازب والاخر ان معناه بما لا تاخذونه الا ان تحطوا من الثمن فيه عن ابن عباس والحسن والقتادة
ومثله قول الزجاج ولستم باخذيه الا بوكس فكيف تعطونه في الصدقة واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد اي مستحق الحمد على نعمه وقيل
مستحمد الى خلقه بما يعطيهم من النعم اي مستدع لهم الى ما يوجب لهم الحمد وقيل انه بمعنى الحامد اي انه مع غناه عنكم وعن صدقاتكم يقبلها
منكم ويحمدكم عليها وحميد بهذا الموضع اليق من حكيم كما ان حكيم بالاية المتقدمة اليق من حميد لانه تعالى لما امر بالانفاق من طيبات
المكاسب بين انه غني عن ذلك وانه يحمد فاعله اذا فعله على ما امر به ومعناه انه يجازي عليه قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر
ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم • آية اللغة الفقر الحاجة وهو ضد الغنى والفقر لغة فيه يقال
افقره الله افقارا وافتقر افتقارا لان الفقر بمنزلة كسر الفقار في تعذر المراد والفقار عظام منتظمة في النخاع تسمى خرز الظهر واحدها فقرة
والافقار اعارة الدابة للركب ثم تردها الفاقرة الداهية لانها تكسر الفقار ويقال وعدته الخير ووعدته بالخير وعدا وعدة
وموعدا وموعودا ومن عدة ومن عودة والفرق بين الوعد والوعيد ان الوعيد في الشر خاصة والوعد يصلح بالتقييد للخير والشر الا
انه اذا اطلق اختص بالخير وكذلك اذا ابهم التقييد كما يقال وعدته باشياء لانه بمنزلة المطلق والفحشاء الفحش والفاحش البخيل
قال طرفة اري الدهر يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد قال علي بن عيسى الفحشاء المعاصي وانما سمي البخيل فاحشا لانه
سيّئ برده الاضياف والسؤال قال كعب اخي لا فاحش عند بيته ولا برم عند اللقاء هيوب المعنى ثم حذر تعالى من الشيطان المانع
من الصدقة فقال الشيطان يعدكم الفقر بالنفقة في وجوه البر وبانفاق الخير الجيد من المال وقيل بتادية الزكوة عليكم في اموالكم ويامركم
بالفحشاء اي المعاصي وترك الطاعات وقيل بالانفاق من الردي وسماه فحشاء لان فيه معصية الله تعالى فان الغني اذا ترك
الانفاق على ذوي الحاجة من اقاربه وجيرانه ادى ذلك الى المقاطع والله يعدكم مغفرة منه اي يعدكم بالانفاق من خيار
المال ان يستر عليكم ويصفح عن عقوبتكم وفضلا اي ويعدكم ان يخلف عليكم بالزيادة في ارزاقكم وروي عن ابن عباس انه قال اثنان
من الله واثنان من الشيطان فاللذان من الله المغفرة من المعاصي والفضل في الرزق واللذان من الشيطان الوعد بالفقر والامر بالفحشاء
وروي عن ابن مسعود انه قال للشيطان لمة وروي مثله عن ابي عبد الله عليه السلم قال ولمة الشيطان وعده بالفقر وامره بالفاحشة
ولمة الملك امره بالانفاق ونهيه عن المعصية والله واسع عليم ذكرنا معناه فيما تقدم وقيل معناه يعطي عن سعة بمعنى ان عطيته
لا تضره ولا تنقص خزاينه عليم بمن يستحق العطية ومن لا يستحقها قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب • آية القراءة قرا يعقوب من يؤت بكسر التاء والباقون بفتحها الحجة من كسر التاء فانه اراد من
يؤته الله الحكمة وفاعل يؤتي الضمير المستكن فيه العائد الى الله تعالى كما هو في قوله يؤتي الحكمة ويؤيد هذه القراءة قراءة الاعمش ومن
يؤته الله وحذف ضمير المفعول الذي هو العائد الى من الذي هو الجزاء وهو في موضع الرفع بالابتداء كما حذف الضمير العائد الى الموصول في نحو

قوله

قوله هذا الذي بعث الله رسولا والاولى ان يكون ممن على هذه القراءة موصولة فيكون بمعنى الذي لا بمعنى الجزاء وا قول يجوز ان يكون
من الجزاء هنا ويكون في موضع نصب بكونه مفعولا اول ليؤتي ولزمه التقديم على الفعل مع كونه مفعولا لنيابته عن حرف الشرط الذي
في صدر الكلام ومثله في قول زهير رايت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم ومن قرا ومن يؤت بفتح التاء فاسم ما لم يسم
فاعله هو الضمير المستكن العائد الى من ويؤت مجزوم بمن والجزاء فقد اوتي المعنى ثم وصف تعالى نفسه فقال يؤتي الحكمة اي يعطي الله
الحكمة من يشاء وقيل في معنى الحكمة وجوه قيل انه علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه و
امثاله عن ابن عباس وابن مسعود وقيل انه علم الدين عن ابن زيد وقيل هو النبوة عن السدي وقيل هو الاصابة في القول والفعل عن
مجاهد وقيل هو المعرفة بالله تعالى عن عطا وقيل هو الفهم عن ابرهيم وقيل هو خشية الله عن الربيع وقيل هو القرآن والفقه عن ابي عبد الله ع
وروي ايضا عن مجاهد وقيل هو العلم الذي يعظم منفعته ويجل فائدته وهذا جامع الاقوال وقيل هو ما اتاه الله انبياءه واممهم
من كتبه ودلالاته التي يدلهم بها على معرفتهم به وبدينه وذلك تفضل منه يؤتيه من يشاء عن ابي على الجبائي وانما قيل للعلم حكمة لانه
يمتنع فيه من القبح لما فيه من الدعاء الى الحسن والزجر عن القبيح ويروى عن النبي عليه السلم انه قال ان الله اتاني القرآن واتاني من
الحكمة مثل القرآن وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة الا كان خرابا الا فتفقهوا وتعلموا ولا تموتوا جهالا ومن يؤت الحكمة اي من يعط
ما ذكرناه فقد اوتي اي اعطي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب اي وما يتعظ بايات الله الا ذووا العقول فان قيل لم عقد باولي الالباب
التذكر وكل مكلف ذو لب قيل لم يطلق على جميع المكلفين هذه الصفة لما فيها من المدحة فلذلك عقد التذكر بهم وهم الذين يستعملون
ما توجبه عقولهم من طاعة الله في كل ما امر به ودعا اليه وسمي العقل لبا لانه انفس ما في الانسان كما ان لب الثمرة انفس ما فيها
قوله تعالى وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار آية اللغة النذر هو عقد المرء
على النفس فعله شيء من البر بشرط ولا ينعقد الا بقوله لله على كذا ولا يثبت بغير هذا اللفظ واصل النذر الخوف لانه يعقد ذلك على نفسه
خوف التقصير في العقد على سفكه للخوف من مضرة صاحبه قال عمرو بن معدي كرب هم ينذرون دمي وانذر ان لقيت بان اشدا يقال

الامر ومنه م

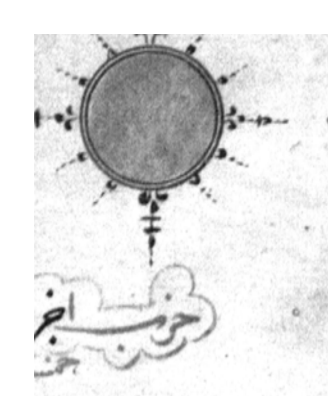
نذرت النذر انذره وانذره ومنه الانذار وهو الاعلام بموضع العدو والخوف ليتقى والانصار جمع نصير مثل شريف واشراف والنصير
هو المعين على العدو الاعراب ما بمعنى الذي وما بعدها في صلتها والعائد اليها ضمير المفعول المحذوف من انفقتم تقديره وما
انفقتموه وهو في موضع رفع بالابتداء وخبره فان الله يعلمه والعائد الى المبتدا من الخبر الهاء في يعلمه ولا يجوز ان يعود الى النفقة
لانها مؤنثة ولا الى النفقة والنذر لان ذلك يوجب التثنية اقول ويجوز ان يكون ما للجزاء فيكون منصوبا بانفقتم ولا يحتاج
فيه الى حذف المفعول ويكون تقديره اي شيء انفقتم او نذرتم والفاء في موضع الجزاء ومن نفقة الجار والمجرور في محل النصب على الحال من
انفقتم وذو الحال ما المعنى ثم عاد تعالى ذكره الى الانفاق والترغيب فيه فقال وما انفقتم من نفقة اي ما تصدقتم به من صدقة
مما فرض الله عليكم وقيل معناه ما انفقتم في وجوه الخير وسبل البر من نفقة واجبة او مندوب اليها او نذرتم من نذر او ما
اوجبتموه انتم على انفسكم بالنذر فوفيتم به من فعل بر مثل صلوة او صوم او صدقة ونحو ذلك فان الله يعلمه معناه يجازي
عليه لانه عالم فدل ذكر العلم على تحقيق الجزاء لمجاز الكلام وما للظالمين اي ليس للواضعين النفقة والنذر في غير موضعها مثل
ان ينفق رياء او ضرارا او شقاقا او من مال مغصوب او ماخوذ من غير حله او ينذر في معصية او يترك الوفاء به مع القدرة عليه
من انصار اي من اعوان يدفعون عذاب الله عنهم قوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير آية القراءة قرا ابن عامر واهل الكوفة فنعما هي بفتح النون وكسر العين وقرا اهل
المدينة غير ورش وابو عمرو ويحيى بكسر النون وسكون العين وقرا الباقون نعما هي بكسر النون والكوفة غير عاصم ونكفر بالنون والجزم
وقرا ابن عامر وحفص بالياء والرفع والباقون بالنون والرفع الحجة من قرا فنعما هي فحجته ان اصل الكلمة نعم فجاء بالكلمة على
اصلها كما قال نعم الساعون في الامر المبير ومن قرا فنعما بسكون العين لم يكن قوله مستقيما عند النحويين لان فيه جمع بين
ساكنين الاول منهما ليس بحرف مد ولين والتقاء الساكنين عندهم انما يجوز هناك نحو دابة واصيم وتامروني لان ما الحرف من المد

بصير عوضا من الحركة وقد انشد سيبويه شعرا اجتمع فيه الساكنان على حد ما اجتمعا في نعما وهو كانه بعد كلال الزاجر ومسحه من عقاب
كاسر وانكره اصحابه ولعل من قرابة اخفى ذلك كاخذه في الاخفاء في نحو ما ربكم فظن السامع الاخفاء اسكانا للطف ذلك وخفائه ومن قرا
فنعما فانه اتبع العين النون فرارا من الجمع بين ساكنين واختار ابو عبيد قراءة ابي عمرو وقال هي لغة النبي صلى الله عليه وآله في قوله لعمرو بن
العاص نعما المال الصالح للرجل الصالح للرجال الصالح هكذا روى في الحديث بسكون العين وقوله ونكفر من رفعه فعلى وجهين احدهما
ان يكون خبر مبتدا محذوف وتقديره ونحن نكفر عنكم والآخر ان يكون كلاما مستانفا مقطوعا عما قبله ولا يكون الحرف العاطف للاشتراك
ويكون كعطف جملة واما من جزم فانه حمله على موضع فهو خير لكم قراءة من قرا من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم لان قوله فلا هادى
له في موضع جزم مثل قوله فهو خير لكم واما الياء والنون في قوله ونكفر فمن قال ويكفر فلان ما بعده على لفظ الافراد ومن قال ونكفر
فانه اتى بلفظ الجمع ثم افرد ثم جمع في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ثم قال باركنا حوله لنريه من آياتنا اللغة الفرق بين الصدقة
والزكوة ان الزكوة لا تكون الا فرضا والصدقة قد تكون فرضا وقد تكون نفلا والاخفاء الستر والخفي الاظهار خفاه يخفيه خفيا اي
اظهره قال امرء القيس فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد والخوافي من الريش ما دون القوادم لانها تخفى بها والخفية
عريش الاسد لانه يختفي فيها واصل الباب الستر والابداء والاظهار والاعلان نظائر والاخفاء والاسرار والاغماض نظائر الاعراب
قوله فنعما هي تقديره ان تبدوا الصدقات فنعم شيء ابداؤها فما ههنا نكرة وهي في موضع نصب لانه تفسير الفاعل المضمر قبل الذكر في نعم
والابداء هو المخصوص بالمدح فحذف المضاف الذي هو الابداء واقيم المضاف اليه الذي هو ضمير الصدقات مقامه لما في الكلام من الدلالة
عليه ولان الفعل المتقدم يدل على مصدره ولان قوله وان تخفوها فهو خير لكم اى الاخفاء خير لكم فكما ان هو ههنا ضمير الاخفاء كذلك
يجب ان يكون ضمير الابداء مرادا هناك المعنى ثم ذكر تعالى صفة الانفاق ورغب فيه بقوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي معناه
ان تظهروها وتعلنوها اى فنعم الشيء ونعم الامر اظهارها واعلانها اى ليس في ابدائها كراهية وان تخفوها اى تسروها وتؤتوها الفقراء
اى تعطوها الفقراء وتدفعوها اليهم في السر فهو خير لكم اى فالاخفاء خير لكم وابلغ في الثواب واختلفوا في الصدقة التي يكون اخفاؤها
افضل من ابدائها فقيل ان صدقة التطوع اخفاؤها افضل لانه يكون ابعد من الريا واما المفروض فلا يدخله الريا ويلحقه تهمة المنع
باخفائها فاظهارها افضل عن ابن عباس والثوري وكذا رواه علي بن ابرهيم عن الصادق عليه السلم قال الزكوة المفروضة تخرج علانية
وتدفع علانية وغير الزكوة ان دفعه سرا فهو افضل وقيل الاخفاء في كل صدقة من زكوة وغيرها افضل عن الحسن وقتادة وهو الاشبه
بعموم الآية ويكفر عنكم من سيئاتكم معناه ويمحو عنكم خطاياكم ويغفرها لكم ومن قرا بالرفع فمعناه ونحن نكفر عنكم ويكفر الله عنكم
من سيئاتكم ودخلت من للتبعيض واحتج به من قال المراد بالسيئات الصغائر فاما على مذهبنا فاسقاط العقاب تفضل من الله تعالى
فله ان يتفضل باسقاط بعض دون بعض فلو لم يدخل من لافاد انه يسقط جميع العقاب وقال بعضهم ان من زائدة وقد يقال كل
من طعامي وخذ من مالي ما شئت فيكون للتعميم والاول اولى ومما جاء في الحديث في صدقة السر تطفئ غضب الرب وتطفئ الخطيئة كما
يطفئ الماء النار وتدفع سبعين بابا من البلاء وقوله صلى الله عليه وآله سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العادل
وشاب نشا في عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله واجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امراة ذات
منصب وجمال فقال اني لاخاف الله عز وجل ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لم تعلم يمينه ما تنفق شماله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه وقوله والله بما تعملون خبير معناه ان الله تعالى خبير بما تعملون في صدقاتكم من اخفائها واعلانها لا يخفى عليه شيء من ذلك فيجازيكم
على جميعه قوله تعالى لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَيٰهُمْ وَلَكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ
وَجْهِ اللّٰهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ • آية الاعراب ما تنفقوا من خير فلانفسكم شرط وجزاء وما تنفقون الا ابتغاء
وجه الله قيل لفظه نفي ومعناه النهي اى لا تنفقوا كقوله تعالى لا يمسه الا المطهرون وقيل هي جملة مفيدة بنفسها معطوفة على ما قبلها
وهي خبر على ظاهره وابتغاء نصب لانه مفعول له وما تنفقوا من خير يوف اليكم شرط كالاول ولذلك حذف النون في الموضعين النزول
كان المسلمون يمتنعون عن التصدق على غير اهل دينهم فانزل الله هذه الآية عن ابن عباس وابن الحنفية وقيل كانت اسماء بنت ابي بكر مع

رسول الله صلى الله عليه وآله فى عمرة القضاء فجاءتها امها قتيله وجدتها تسالانها وهما مشركتان فقالت لا اعطيكما شيئا حتى استامر رسول
الله صلى الله عليه وآله فانكما لستما على دينى فاستأمرته فى ذلك فانزل الله هذه الآية عن الكلبى المعنى ليس عليك هديهم قيل
فى وجه اتصاله بما قبله وجوه احدها ان معناه ليس عليك هديهم بمنع الصدقة عنهم لتحملهم به على الايمان وهو نظير قوله افانت
تكره الناس ان يكونوا مؤمنين عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعلى هذا يكون معناه الاباحة للتصدق عليهم بصدقة التطوع و
ثانيها ان معناه ليس عليك هداهم بالحمل على النفقة فى وجوه البر وسبيل الخير عن الحسن وابى على الجبائى وتقديره ليس عليك الناس
الى نيل الثواب والجنة وانما عليك ان تهديهم الى الايمان بان تدلهم عليه وهذا تسلية للنبى صلى الله عليه وآله لانه كان يغتم بترك قبولهم منه
وامتناعهم عن الايمان لعلمه بما يؤول اليه امرهم من العقاب الدائم فسلاه الله تعالى بهذا القول وثالثها ان المراد ليس عليك ان تهتدى
الناس بك بعد ان دعوتهم وانذرتهم وبلغتهم ما امرت بتبليغه ونظيره ان عليك الا البلاغ وليس المعنى ليس عليك ان تهديهم
الى الايمان والطاعة لانه صلى الله عليه وآله ما بعث الا لذلك ولكن الله يهدى من يشاء انما علق الهداية بالمشية لمن كان المعلوم
منه ان يصلح باللطف اى يلطف الله بزيادة الهدى والتوفيق لمن يشاء عن الزجاج وابى القسم البلخى واكثر اهل العلم وقيل معناه يهدى
الطريق الجنة عن الجبائى وما تنفقوا من خير فلانفسكم اى ما تنفقوا فى وجوه البر من مال فلانفسكم ثوابه والغرض فيه الترغيب فى الانفاق
لانه اذا علم الانسان ان منفعة انفاقه عائدة اليه مختصة به كان اسمح بالانفاق وارغب فيه واحرص عليه وبذلك يفارق عطية الله تعالى
لان المنفعة فى عطاياه سبحانه عائدة الى المعطى ويختص به دون الله ومعظم المنفعة فى عطية العبد ترجع اليه ويختص به دون الله
المعطى وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله اى الا طلب رضوان الله وهذا اخبار من الله تعالى عن صفة انفاق المؤمنين المخلصين المستجيبين
لله ولرسوله انهم لا ينفقون ما ينفقونه الا طلب رضاء الله تعالى وقيل ان معناه النهى وان كان ظاهره الخبر اى لا تنفقوا الا ابتغاء
رضوان الله وفى ذكر الوجه هنا قولان احدهما ان المراد منه تحقيق الاضافة لان ذكر الوجه يرفع الابهام انه له ولغيره وذلك انك
لما ذكرت الوجه ومعناه النفس دل على انك تصرف الوهم عن الاشتراك الى تحقيق الاختصاص وكنت بذلك مخصصا للاضافة ومزيلا
لابهام الشركة والثانى انك اذا قلت فعلته لوجه زيد كان اشرف فى الذكر من فعلته له لان وجه الشئ فى الاصل اشرف ما فيه ثم كثر حتى صار
يدل على شرف الذكر من غير تحقيق وجه الا ترى انك تقول وجه الراى ووجه الامر ووجه الدليل فلا تريد تحقيق الوجه وانما تريد الشرف
لما فيه من شدة ظهوره وحسن بيانه وما تنفقوا من خير يوف اليكم اى يوفر عليكم ثوابه وجزاؤه والتوفية اكمال الشئ وانما حسن اليكم
مع التوفية لانها تضمنت معنى التادية وقيل معناه تعطون جزاءه وافيا فى الآخرة عن ابن عباس وانتم لا تظلمون بمنع ثوابه ولا بنقصان
جزائه كقوله آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا اى لم تنقص قوله تعالى لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ
يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۝ آية القراءة
قرا حمزة وعاصم وابو جعفر وابن عامر يحسبهم بفتح السين كل القرآن والباقون بكسرها الحجة قال ابو زيد حسبت الشئ احسبه واحسبه
حسبانا وحسبت الشئ احسبه حسابا وحسابة وحسبانا واحسبت الرجل احسابا اذا اطعمته وسقيته حتى يشبع ويروى وتعطيه
حتى يرضى والاحصار المنع عن التصرف لمرض او حاجة او مخافة والحصر هو منع الغير وليس كالاول لانه منع النفس وقد تقدم تفسيره
عند قوله فان احصرتم والضرب المشى فى الارض والسيما العلامة يعرف بها الشئ واصله الارتفاع لانه علامة رفعت للظهور ومنه
السوم فى البيع وهو الزيادة فى مقدار الثمن للارتفاع فيه عن الحد ومنه سوم الخسف للرفع فيه بتحمل ما يشق ومنه سوم الماشية ارسالها
فى والتعفف ترك السؤال يقال عف عن الشئ وتعفف عنه اذا تركه ومنه قول رؤبة فعففت عن اسرارها بعد العسق اى
تركتها والالحاف الالحاح فى المسئلة قال الزجاج معنى لحف شمل بالمسئلة وهو مستغن عنها واللحاف من هذا اشتقاقه لانه يشتمل
الانسان فى التغطية الاعراب العامل فى قوله للفقراء محذوف وتقديره النفقة للفقراء وقد تقدم ما يدل عليه وقال بعضهم هو
مردود على اللام الاولى وما تنفقوا اعنى قوله وما تنفقوا من خير فلانفسكم قال على بن عيسى وهذا لا يجوز لانه بدل الشئ من غيره لا يكون
الا والمعنى يشتمل عليه وليس كذلك ذكر النفس ههنا لان الانفاق لها من حيث هو عائد عليها وللفقراء من حيث هو واصل اليهم

ان تهتدى م

وليس من باب ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا لان الامر اللازم للمستطيع خاصه ولا يجوز ان يكون العامل فيه تنفقوا لانه لا يفصل
بين العامل والمعمول فيه بالاجنبي كما لا يجوز كانت زيدا الحمى تاخذه لا يستطيعون ضربا جملة في موضع الحال من احصروا وضربا مفعول يستطيع
يحسبهم الجاهل في موضع الحال وكذلك الحال الفقراء والحافا مصدر وضع موضع الحال من يسألون اى لا يسألون ملحفين ويجوز ان يكون مصدرا
لان الالحاف سؤال على صفة النزول قال ابو جعفر عليه السلم نزلت الاية في اصحاب الصفه وكذلك رواه الكلبي عن ابن عباس وهم نحو من
اربعمائة رجل لم يكن مساكن في المدينة ولا عشاير ياوون اليهم فجعلوا انفسهم في المسجد وقالوا نخرج مع كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وآله
فحث الله الناس عليهم وكان الرجل اذا اكل وعنده   اتاهم به اذا امسى المعنى لما امر تعالى بالنفقة ورغب فيها بابلغ وجوه الترغيب وبين
ما يكمل ثوابها عقب ذلك ببيان افضل الفقراء الذين هم مصرف الصدقات فقال للفقراء الذين احصروا في سبيل الله معناه النفقة المذكورة
في هذه الاية وما قبلها للفقراء الذين حبسوا ومنعوا في طاعة الله اى منعوا انفسهم من التصرف في التجارة للمعاش اما لخوف العدو والكفار
واما للمرض والفقر واما للاقبال على العبادة وقوله في سبيل الله يدل على انهم حبسوا انفسهم عن التقلب لاشتغالهم بالطاعة والعبادة
لا يستطيعون ضربا في الارض اى ذهابا وتصرفا في الارض لبعض ما ذكرنا من المعاني وقيل لمنعهم انفسهم من التصرف في التجارة اى الزموا انفسهم
الجهاد في سبيل الله فلا يقع منهم التصرف لغيره وليس معناه انهم لا يقدرون عليه كما يقال امرني الامير بالمقام في هذا الموضع فلا استطيع
ان ابرح منه اى لا ابرح منه لالزامي نفسي طاعة الامير يحسبهم الجاهل اغنياء اى يظنهم الجاهل بحالهم وباطن امورهم اغنياء من التعفف
اى الامتناع عن السؤال والتجمل في اللباس والستر لما هم فيه من الفقر وسوء الحال طلبا لرضوان الله وطمعا في جزيل ثوابه تعرفهم بسيماهم
اى تعرف حالهم بالنظر الى وجوههم لما ترى من علامة الفقر عن السدي والربيع وقيل لما ترى من التخشع والخضوع الذى هو
شعار الصالحين عن مجاهد لا يسألون الناس الحافا قيل معناه انهم لا يسألون الناس اصلا وليس معناه انهم لا يسألون من غير الحاف
عن ابن عباس وهو قول الفراء والزجاج واكثر اهل المعاني وفي الاية ما يدل عليه وهو قوله يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف في المسألة
ولو كانوا يسئلون لم يكن يحسبهم الجاهل اغنياء لان السؤال في الظاهر يدل على الفقر وقوله ايضا تعرفهم بسيماهم ولو سألوا لعرفوا
بالسؤال قالوا وانما هو كقولك ما رايت مثله وانت لم ترد ان له مثلا ما رايته وانما تريد انه ليس له مثل فيرى فمعناه لم يكن سؤال فيكون
الحاف كقول الاعشى لا يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر ومعناه ليس بساقه اين ولا وصب فيغمزها لها ليس
هناك ابنا ولا يغمز وفي الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتباؤس ويحب الحليم المتعفف من عباده و
يبغض الفاحش البذي السؤال الملحف وعنه عليه السلم قال ان الله كره لكم ثلثا قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ونهى عن عقوق
الامهات ووأد البنات وعن منع وهات وقال عليه السلم الايدى ثلثة فيد الله العليا ويد التى تليه ويد السايل السفلى الى يوم القيمة
ومن سال وله ما يغنيه جاءت مسئلة يوم القيمة كدوحا او خموشا او خدوشا في وجهه قيل وما غناه قال خمسون درهما او عدلها من
الذهب وما تنفقوا من خير اى من مال وقيل معناه في وجوه الخير فان الله به عليم اى يجازيكم به قوله تعالى الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ • آية الاعراب سرا وعلانية حالان من ينفقون وتقديره
مسرين معلنين فيهما اسمان وضعا موضع المصدر عند ربهم ظرف مكان والعامل فيه ما يتعلق به اللام من لهم النزول قال ابن عباس
نزلت الاية في علي عليه السلم كانت معه اربعة دراهم فتصدق بواحد نهارا وبواحد ليلا وبواحد سرا وبواحد علانية وهو المروى
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وروى عن ابي ذر والاوزاعي انها نزلت في النفقة على الخيل في سبيل الله وقيل هي في كل من انفق ماله
في طاعة الله على هذه الصفة وعلى هذا فانا نقول الاية نزلت في علي عليه السلم وحكمها ساير في كل من فعل مثل فعله وله فضل السبق الى ذلك
المعنى ثم بين تعالى كيفية الانفاق وثوابه فقال الذين ينفقون اموالهم في هذه الحالات اى ينفقون على الدوام لان هذه الاوقات
متعينة للصدقات ولا وقت لها سواها فلهم اجرهم عند ربهم اتى بالفاء ليدل على ان الاجر انما هو من اجل الانفاق في طاعة الله ولا يجوز
ان يقال زيد فله درهم لانه ليس فيه الجزاء ولا خوف عليهم من اهوال يوم القيمة وافزاعها ولا هم يحزنون وقيل لا خوف عليهم من
فوت الاجر ونقصانه ولا هم يحزنون على ذلك قوله تعالى الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ



مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَوا وَأَحَلَّ اللّٰهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَوا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ
وَأَمْرُهُ إِلَى اللّٰهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ آية اللغة اصل الربا من قولهم ربا الشى يربو اذا زاد والربى
هو الزيادة على راس المال واربا الرجل اذا عامل فى الربوا ومنه الحديث من احى فقد اربى واصل الخبط الخبط وهو الضرب على غير استواء
خبطه احبطه خبطا والخبط ضرب البعير الارض بيده والتخبط ايضا بمعناه يقال تخبط البعير الارض اذا ضربها بقوايمه ويقال للذى
يتصرف فى امره لا يهتدى فيه هو يخبط خبط عشواء والخبط المس والجنون والخبل لانه كالضرب على غير استواء فى الادهاش والخباط داء
كالجنون لانه اضطراب فى العقل يقال به خبطه من جنون ويقال بفلان مس والس والق اى جنون او السلوف التقدم يقال سلف
سلوفا ومنه الامم السالفه اى الماضيه والسالفة اعلى العنق والاسلاف الاعطاء قبل الاستحقاق يقال اسلفته المال اسلافا وسلافة
للمزصفوها لانه اول ما يخرج من عصرها والعود الرجوع وعيادة المريض المصير اليه لمتعرف خبره والعود من العيدان لانه يعود اذا
قطع ومنه العود الذى يتحريه والمعاد كل شى اليه المصير والاخرة معاد الناس والعادة تكرار الشى مرة بعد مرة والعيد كل يوم مجمع عظيم
لانه يعود فى السنة او الاسبوع والعايدة الصلة لانها تعود بالنفع على صاحبها الاعراب كما يقوم الكاف فى محل النصب على المصدر
الموصول حرف تقديره لا يقومون الا مثل قيام الذى يتخبطه الشيطان من المس يتعلق بتخبطه ومن للتبيين المعنى لما حث الله
تعالى على الانفاق وبين ما يحصل للمنفق من الاجر الآجل والعاجل عقبه بذكر الربوا الذى ظنه الجاهل زيادة فى المال وهو فى الحقيقة محق
فى المال فقال الذين ياكلون الربوا فى الدنيا لا يقومون يوم القيمة الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس معناه الا مثل ما يقوم
الذى يصرعه الشيطان من الجنون ويكون ذلك امارة لاهل الموقف على انهم اكلة الربوا عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة و
مجاهد وقيل ان هذا على وجه التشبيه لان الشيطان لا يصرع الانسان على الحقيقة ولكن من غلب عليه المرة السوداء وضعف ربما
يخيل اليه الشيطان امورا هايلة ويوسوس اليه فيقع الصرع عند ذلك من فعل الله تعالى ونسب ذلك الى الشيطان مجازا لما كان
عند وسوسته عن ابى على الجبائى وقيل يجوز ان يكون الصرع من فعل الشيطان فى بعض الناس دون بعض عن ابى الهذيل وابن
الاخشيد قالا لان الظاهر من القرآن يشهد به وليس فى العقل ما يمنع منه ولا يمنع الله تعالى الشيطان منه امتحانا لبعض الناس
وعقوبة لبعضهم على ذنب الم به ولم يتب منه كما يتسلط بعض الناس على بعض فيظلمه وياخذ ماله ولا يمنعه الله تعالى منه ولا
يكون هذا علامة لاكلى الربوا يعرفون بها يوم القيمة كما ان على كل عاص من معصيته علامة تليق به فيعرف بها صاحبها وذلك
معنى قوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وقال النبى صلى الله عليه وآله فى شهداء احد زملوهم بدمائهم وثيابهم وقال عليه السلم
تبعث امتى يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء وروى عنه عليه السلم انه قال لما اسرى بى الى السماء رايت رجالا بطونهم كالبيوت
فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبرائيل قال هؤلاء اكلة الربوا ورواه اصحابنا عن ابى عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسرى بى الى السماء رايت قوما يريد احدهم ان يقوم ولا يقدر من عظم بطنه قال قلت من
هؤلاء قال هؤلاء الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون
على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة والوعيد فى الآية متوجه الى كل من اربى وان لم ياكله ولكنه تعالى بين بذكر
الاكل على ساير وجوه الانتفاع بمال الربوا وانما خص الاكل لانه معظم المقاصد من المال ونظيره قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الآية والمراد بالاكل فى الموضعين ساير وجوه الانتفاع دون حقيقة الاكل
ذلك اى ذلك العقاب لهم بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا معناه بسبب قولهم انما البيع الذى لا ربا فيه مثل البيع الذى فيه الربوا
قال ابن عباس كان الرجل منهم اذا حل دينه على غريمه وطالبه به قال المطلوب منه زدنى فى الاجل وازيدك فى المال فيتراضيان
عليه ويعملان به فاذا قيل لهم هذا ربوا قالوا سواء يعنون بذلك ان الزيادة فى الثمن حال البيع والزيادة فيه بسبب الاجل عند محل
الدين سواء فذمهم الله به والحق الوعيد بهم وخطاهم فى ذلك بقوله واحل الله البيع وحرم الربوا اى احل الله البيع الذى لا ربا فيه
وحرم الله البيع الذى فيه الربا والفرق بينهما ان الزيادة فى احدهما لتاخير الدين وفى الاخر لاجل البيع وايضا فان البيع بدل الثمن والربا

زيادة من غير بدل التاخير فى الاجل او زيادة فى الجنس والمنصوص عن النبى صلى الله عليه وآله تحريم التفاضل فى ستة اشياء الذهب والفضه
والحنطة والشعير والتمر والملح وقيل الزبيب قال عليه السلم الا مثلا بمثل يدا بيد من زاد واستزاد فقد اربى لا خلاف فى حصول الربا فى هذه
الاشياء الستة وفى غيرها خلاف بين الفقهاء وهو مقيس عليها عندهم وعندنا ان الربوا لا يكون الا فيما يكال او يوزن واما علة تحريم الربوا
فقد قيل ان فيه تعطيل المعايش والاجلاب والمتاجر اذا وجد المربى من يعطيه دراهم وفضلا بدراهم وقال الصادق عليه السلم انما
شدد فى تحريم الربا لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف قرضا او رفدا فمن جاءه موعظة من ربه فمن جاءه زجر ونهى وتذكير من ربه
فانتهى اى فانزجر وتذكر واعتبر فله ماسلف معناه فله ما اخذ واكل من الربوا قبل النهى لا يلزمه رده قال الباقر عليه السلم من ادرك
الاسلام وتاب مما كان عمل فى الجاهلية وضع الله عنه ماسلف وقال السدى معناه له اكل ليس عليه رد ماسلف فاما من لم يقبض بعد
فلا يجوز له اخذه وله راس المال وقوله جاءه موعظه وقال فى موضع آخر قد جاءتكم موعظة لان تانيثه غير حقيقى فان الموعظة
والوعظ بمعنى واحد وامره الى الله معناه امره بعد مجئ الموعظه والتحريم والانتهاء الى الله تعالى ان شاء عصمه عن اكله وثبته فى
انتهائه عنه وان شاء خذله وقيل معناه امره فى حكم الآخرة الى الله تعالى ان لم يتب وهو غير مستحل له ان شاء عذبه بعدله وان شاء عفى
عنه بفضله وقيل اوامره الى الله فلا يؤخذه بما سلف من الربوا ومن عاد الى اكل الربا بعد التحريم وقال ما كان يقوله قبل مجئ الموعظة من ان
البيع مثل الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لان ذلك القول لا يصدر الا عن كافر مستحل الربا فلهذا توعد بعذاب
الابد ولا خلاف بين الفقهاء ان الربوا محرم فى النقد والنسيه وقال بعض من تقدم لا ربا الا فى النسيه واما اهل الجاهليه فانهم كانوا
يربون بتاخير الدين عن محله الى محل آخر بزيادة فيه ولا خلاف فى تحريمه ومما جاء فى الحديث فى الربا ماروى عن على عليه السلم قال
لعن رسول الله صلى الله عليه وآله فى الربوا خمسا آكله وموكله وشاهديه وكاتبه وعنه عليه السلم قال اذا اراد الله بقرية هلاكا ظهر
فيهم الربوا وعنه عليه السلم قال الربا سبعون بابا اهونها عند الله كالذى ينكح امه وروى جميل بن دراج عن ابى عبد الله عليه السلم قال
اذا اراد الله بقرية هذا كا ظهر فيهم الربا وعنه عليه السلم قال الربا سبعون بابا اهونها عند الله كالذى ينكح امه وروى جميل بن دراج عن
ابى عبد الله عليه السلم قال درهم ربا اعظم عند الله من سبعين زنية بذات محرم فى بيت الله الحرام قوله تعالى يَمْحَقُ اللّٰهُ الرِّبٰوا وَيُرْبِي
الصَّدَقَاتِ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ اَثِيمٍ • آية اللغة المحق نقصان الشئ حالا بعد حال يقال محقه الله يمحقه فانمحق وامتحق اى هلك
وتلف بذهابه حالا بعد حال والمحاق آخر الشهر لانمحاق الهلال فيه والاثيم المتمادى فى الاثم والآثم الفاعل للاثم المعنى ثم اكد تعالى
ما تقدم بقوله يمحق الله اى ينقص الله الربا حالا بعد حال الى ان يتلف المال كله وقال ابن عباس معناه يهلكه ويذهب ببركته وقيل
للصادق عليه السلم قد نرى الرجل يربى ويكثر فقال يمحق الله دينه وان كثر ماله وقال ابو القسم البلخى يمحقه فى الدنيا بسقوط عدالته
والحكم بفسقه وتسميته بالفسق ويربى الصدقات اى وينمى الصدقات ويزيدها بان يثمر المال فى نفسه فى العاجل وبالاجر عليه
والثواب فى الآجل وذلك بحسب الانتفاع بها وحسن النية فيها وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال ان الله يقبل الصدقات
ولا يقبل منها الا الطيب ويربيها لصاحبها كما يربى احدكم مهره او فصيله حتى ان اللقمة لتصير مثل احد والنكتة فى الآية ان المربى انما
يطلب بالربا زيادة المال ومانع الصدقة انما يمنعها لطلب زيادة المال فبين الله تعالى ان الربا سبب النقصان دون النماء وان
الصدقة سبب النماء دون النقصان والله لا يحب كل كفار اثيم الكفار المتمادى من الكفر وهو المقيم عليه المتمسك به المعاند له ومعناه
الله يبغض كل كفار لنعمته باستحلال الربا منهمك فى غوايته متماد فى اثمه باكله وانما لم يقل كل كافر لانه اذا استحل الربوا صار كافرا واذا
كثر اكله للربا مع الاستحلال فقد ضم كفرا الى كفر واذا استحل الربا ولم يعقد عقد الربا لم يلحقه من المذمة ما يلحق من جمع بين الامرين
فالجامع بين الامرين يستدعى من غضب الله ما لا يستدعيه احد الامرين وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال ياتى على الناس
زمان لا يبقى احد الا اكل الربا فان لم ياكله اصابه من غباره اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا
الزَّكٰوةَ لَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ • آية المعنى هذه الآية ظاهرة المراد وقد تقدم تفسيرها
فيما مضى وانما جمع بين هذه الخصال لان الثواب لا يستحق على كل واحدة منها اذ لو كان كذلك لكان فيه تصغير امر كل واحدة منها

ولكن جمع بينها للترغيب في الاعمال الصالحة والتفخيم لامرها والتعظيم لشانها او لبيان ان الجمع بين هذه الخصال اعظم اجرا من الافراد
بواحدة منها ونظيره قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس الآية فجمع بين هذه الخصال في الوعيد لبين ان
الوعيد بكل واحدة منها والتقدير عن كل خصلة منها لان من المعلوم ان من دعا مع الله الها آخر لا يحتاج الى شرط عمله اخر في استحقاق الوعيد
اذ لو كان الوعيد انما يستحق بمجموع تلك الخصال لكان فيه تسهيل لكل واحد منها وقد ذكرنا ان امثال هذه الآية يدل على ان الايمان ليس
من افعال الجوارح ولا مشتملا عليها اذ لو كان كذلك لما كان لعطفها عليه معنى لان الشيء لا يعطف على نفسه فان قالوا ان ذلك يجري
مجرى قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله والذين كفروا وكذبوا باياتنا فالقول ان الخلاف هنا كالخلاف هناك لان التكذيب عندنا
ليس بالكفر بنفسه وانما هو دلالة على الكفر وكذلك الصد عن سبيل الله واستدل بهذه الآية وامثالها على بطلان التحابط لانه تعالى
ضمن الثواب بنفس هذه الخصال ولم يشترط ان لا يؤتى بما يحبطها فان قالوا لا بد من هذا الشرط كما ان الوعيد على الكفر لا بد ان
يكون مشروطا بارتفاع التوبة فالجواب ان التوبة انما صارت شرطا هنا لمكان اجماع المسلمين لا لان التوبة مسقطة للعقاب ولما
وعد الله تعالى باسقاط العقاب عندها تفضلا منه تعالى ولا اجماع على ما ادعوه من الشرط في ايات الوعد فبان الفرق بين الامرين

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين • فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون • آيتان

القراءة قرا عاصم برواية ابي بكر عن ابن غالب والبرجمي وحمزة فآذنوا بمد الالف وكسرة الذال والباقون فاذنوا وقرئ في الشواذ لا تظلمون ولا تظلمون

اللغة قال سيبويه اذنت اعلمت واذنت والتاذين النداء والتصويب بالاعلام قال وبعض العرب يجري اذنت مجرى اذنت اعلمت واذنت والتاذين النداء والتصويت بالاعلام قال وبعض العرب يجري اذنت مجرى اذنت الذي معناه التصويب والنداء قال ابو عبيدة اذنتك بحرب فاذنت به تاذن اذنا اي علمت فمن قرا فاذنوا بحرب من الله فتقصر فالمعنى اعلموا بحرب من الله والمعنى انكم في امتناعكم من وضع ذلك حرب الله ورسوله ومن قرا فآذنوا فتقديره فاعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب فالمفعول محذوف على قوله واذا امروا باعلام غيرهم علموهم ايضا لا محالة ففي امرهم بالاعلام ما يعلمونهم ايضا انهم حرب ان لم يمتنعوا عما نهوا عنه وليس في علمهم دلالة على اعلام غيرهم فهو في الابلاغ اكد

الاعراب ان كنتم مؤمنين جواب الشرط محذوف تقديره ان كنتم مؤمنين فذروا ما بقي من الربا وموضع لا تظلمون نصب على الحال من لكم والتقدير فلكم رؤس اموالكم غير ظالمين ولا مظلومين

النزول روي عن ابي جعفر الباقر عليه السلم ان الوليد بن المغيرة كان يربي في الجاهلية وقد بقي له بقايا على ثقيف فاراد خالد بن الوليد المطالبة بها بعد ان اسلم فنزلت الآية وقال السدي وعكرمة نزلت في بقية من الربا كانت للعباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف في الاسلام ولهما اموال عظيم في الربا فانزل الله هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وآله الا ان كل ربا من ربا الجاهلية موضوع واول ربا اضعه ربا العباس بن عبد المطلب وكل دم من دم الجاهلية موضوع واول دم اضعه دم ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وكان مرضعا في بني ليث فقتله هذيل وقال مقاتل نزلت في اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي وكانوا يداينون بني المغيرة وكانوا يربون فلما ظهر النبي صلى الله عليه وآله على الطائف وصالح ثقيف اسلم هؤلاء الاخوة الاربعة فطلبوا رباهم من بني المغيرة واختصموا الى عتاب بن اسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وآله على مكة فكتب عتاب الى النبي صلى الله عليه وآله بالقصة فانزل الله تعالى هذه الآية

المعنى ثم بين تعالى حكم ما بقي من الربوا فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في امر جميع ما نهاكم عنه وذروا ما بقي من الربوا فلا تاخذوه واقتصروا على رؤس اموالكم وقوله ان كنتم مؤمنين معناه من كان مؤمنا فهذا حكمه فاما من ليس بمؤمن فانه يكون حربا وقيل معناه ان كنتم مؤمنين بتحريم الربوا مصدقين به وبما فيه من المفسدة التي يعلمها الله تعالى فان لم تفعلوا اي فان لم تقبلوا امر الله تعالى ولم تنقادوا له ولم تتركوا بقية الربا بعد نزول الآية بتركه فاذنوا بحرب من الله ورسوله اي فايقنوا واعلموا بقتال من الله ورسوله والمعنى ايقنوا انكم تستحقون القتل في الدنيا والنار في الآخرة لمخالفة امر الله ورسوله ومن قرا فآذنوا فمعناه اعلموا من لم ينته

من ذلك بحرب ومعنى الحرب عداوة الله ورسوله وهذا اخبار بعظم المعصية وروى عن ابن عباس وقتادة والربيع ان من عامل بالربا استتابه
الامام فان تاب والا قتله وقال الصادق عليه السلم اكل الربا بعد البينة يؤدب فان عاد ادب فان عاد قتل وان تبتم من استحلال
الربوا واقررتم بتحريمه فلكم رؤس اموالكم دون الزيادة لا تظلمون باخذ الزيادة على راس المال ولا تظلمون بالنقصان من راس المال
قوله تعالى وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ آية القراءة قرا ابو جعفر عسرة بضم السين
والباقون بفتحها وهما لغتان وقرا زيد عن يعقوب ميسرة بضم السين مضافا الى الهاء وروى ذلك عن مجاهد وقرا عاصم تصدقوا بتخفيف
الصاد والباقون بتشديدها وقد تقدم الكلام فى مثله فان الاصل فى القراءتين تتصدقوا والمخفف فى احديهما بحذف احدى التائين وفى
الاخرى بالادغام اللغة النظرة التاخير وهو اسم قام مقام الانظار وهو مثل الآخرة يقال بعته بنظرة وباخرة اى بنسيئه ورايت فلانا
باخرة الناس اى فى آخرهم والميسرة والميسور بمعنى اليسار والغنى والسعة وما روى من قراءة من قرا الى ميسره فلم يجر البصريون
لان مفعل لا يجيى فى الاحاد الا بالتاء وقد جاء فى الجمع قال جميل بثين الزمى لا ان لا ان لزمته على كثرة الواشين اى معين وروى ابلغ
النعمان عنى مالكا انه قد طال حبسى وانتظارى فالاول جمع معونه ومالك جمع مالكه وهى الرسالة ومثل هذا الذى نقل لا يعتد به
سيبويه فربما اطلق القول وقال ليس فى الكلام كذا وان كان قد جاء عليه حرف او حرفان الاعراب هذه تامة وهى التى تتم بفاعلها ويكتفى
به وتقديره وان وقع ذو عسرة وقيل هى ناقصة محذوفة الخبر وتقديره وان كان ذو عسرة غريما لكم وكان يجوز لو قرى وان كان
ذو عسرة اى وان كان الذى عليه الدين ذا عسرة وروى ذلك فى الشواذ عن ابى فنظرة مرفوعة لانه خبر مبتداء محذوف
والفاء فيه للجزاء وتقديره فالذى تعاملونه به نظرة وان تصدقوا فى موضع رفع لانه مبتداء وخبره خير لكم المعنى لما امر تعالى باخذ
راس المال من الموسرين بين بعده حال المعسر فقال وان كان ذو عسرة معناه وان وقع فى غرمائكم ذو عسرة فنظرة اى فالذى تعاملونه
به نظرة الى ميسرة اى الى وقت اليسار لفظه لفظ الخبر ومعناه الامر اى فانظروه الى وقت يساره واختلف
فى حد الاعسار فروى عن ابى عبد الله عم انه قال هو اذا لم يقدر على ما يفضل عن قوته وقوت عياله على الاقتصار وقال ابو على الجبائى
هو التقدير بالاعدام او بكساد المتاع او نحوه واختلف فى وجوب انظار المعسر على ثلثة اقوال احدها انه واجب فى كل دين عن ابن
عباس والضحاك والحسن وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم وثانيها انه واجب فى دين الربوا خاصة عن شريح وابرهيم
النخعى وثالثها انه واجب فى دين الربوا فى الآية وفى كل دين بالقياس عليه وقال الباقر عليه السلم الى ميسرة معناه الى ان يبلغ خبره
الامام فيقضى عنه من سهم الغارمين اذا كان انفقه فى معروف وان تصدقوا خير لكم معناه وان تتصدقوا على المعسر بما عليه من الدين
خير لكم ان كنتم تعلمون الخير من الشر وتميزون ما لكم مما عليكم ومما جاء فى معنى الآية من الحديث قوله صلى الله عليه وآله من انظر
معسرا او وضع عنه اظله الله فى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وروى بريده عن النبى صلى الله عليه وآله قال من انظر معسرا كان له بكل
يوم صدقة وفى هذه الآية دلالة على ان الانسان اذا علم ان غريمه معسر حرم عليه حبسه وملازمته ومطالبته بماله عليه وانه
يجب عليه انظاره الى وقت يساره وان الصدقة براس المال على المعسر خير وافضل من انظاره بيسره وروى عن ابن عباس وابن
عمر ان آخر ما نزل من القرآن آي الربا قوله تعالى وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ آية القراءة
قرا ابو عمرو ويعقوب ترجعون بفتح التاء والباقون بضمها الحجة حجة ابى عمرو قوله تعالى ان الينا ايابهم فاضاف المصدر
الى الفاعل فهذا بمنزلة ترجعون واب مثل رجع ومن حجة قوله وانا اليه راجعون فاليناه مرجعهم الاعراب يوما منصوب لانه مفعول
به ولا ينتصب على الظرف لانه ليس المعنى اتقوا فى هذا اليوم وقوله ترجعون فيه الى الله جملة فى موضع نصب لكونه صفة لقوله يوما
وتوفى كل نفس ما كسبت فى موضع نصب بانه عطف على صفة يوما الا انه حذف منه فيه لدلالة الاول عليه النزول هذه آخر آية
نزلت من القرآن وقال جبرائيل عليه السلم ضعها فى راس الثمانين والمائتين من البقرة عن ابن عباس والسدى وقال المفسرين لما
نزلت هذه الآية انك ميت وانهم ميتون قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليتنى اعلم متى يكون ذلك فانزل الله عز وجل سورة
النصر فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسكت بين التكبير والقراءة بعد نزول هذه السورة فيقول سبحان الله وبحمده استغفر الله

باسكانها وهما لغتان وقرا نافع الى ميسرة
بضم السين والباقون

والتوبه

والتوب اليه فقيل له انك لم تكن تقول له قبل هذا فقال اما ان نفسي نُعيت الي ثم بكى بكاء شديدا فقال يا رسول الله اوتبكي من الموت وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال فاين هول المطلع واين ضيق القبر وظلمة اللحد واين القيمة والاهوال فعاش رسول الله صلى الله عليه وآله
بعد نزول هذه الاية عاما ثم نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة وهذه السورة اخر سورة كاملة نزلت من القرآن
فعاش رسول الله صلى الله عليه وآله بعدها ستة اشهر ثم لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى حجة الوداع نزلت عليه في الطريق
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الى اخرها فسميت اية الصيف ثم نزلت عليه وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم الاية فعاش
بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت عليه ايات الربا ثم نزلت بعدها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وهي آخر آية نزلت من السماء فعاش
رسول الله صلى الله عليه وآله بعدها احدا وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير ومقاتل سبع ليال ثم مات يوم
الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول حين زاغت الشمس وروى اصحابنا لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشر من الهجرة ولسنة
واحدة من ملك اردشير بن شيرويه بن ابرويز بن هرمز بن انوشيروان بنفسي هو صلى الله عليه وآله حيا وميتا المعنى ثم حذر تعالى
المكلفين من يتعدى ما تقدم من حدوده والاحكام فقال واتقوا يوما معناه واحذروا يوما واخشوا يوما ترجعون فيه الى الله تردون جميعا
الجزاء اليه ويقال الى ملك الله لنفعكم وضركم دون غيره ممن ملكه اياه في دار الدنيا وهو المراد بكل ما في القرآن من هذا اللفظ لان الله تعالى
لا يعيب احد عن علمه وملكه اذا حشروا انقطع امرهم وبطل ملكهم ولا يبقى لواحد منهم امر ولا نهي كما قال تعالى لمن الملك اليوم ثم توفى كل
نفس ما كسبت قيل فيه وجهان احدهما توفى جزاء ما كسبت من الاعمال والثاني توفى ما كسبت من الثواب والعقاب لان الكسب على
وجهين كسب العبد بفعله وكسب ما ليس من فعله كما يكسب المال وهم لا يظلمون معناه لا ينقصون ما يستحقونه من الثواب ولا
يزاد عليهم فيما يستحقون من العقاب **قوله تعالى** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ
كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا
فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ
فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ
إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ
تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا
فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ آية القراءة قرأ حمزة وحده ان تضل بكسر الهمزة والباقون بفتحها وقرأ
ابن كثير وابو عمرو وقسر فتذكر بالتخفيف والنصب وقرأ حمزة فتذكر بالتشديد والرفع وقرأ الباقون فتذكر بالتشديد والنصب وقرأ عاصم
وحده تجارة حاضرة بالنصب وقرأ الباقون بالرفع وقرأ ابو جعفر ولا يضار بتشديد الراء وتسكينها والباقون لا يضار بالنصب والتشديد
الحجة الوجه في قراءة حمزة ان تضل احديهما بكسر الاصل هو انه جعل ان للجزاء والفاء في قوله فتذكر جواب الجزاء وموضع الشرط وجزائه
رفع بكونهما وصفا للمنكورين وهما المرأتان في قوله وامرأتين وقوله فرجل وامرأتين خبر مبتدأ محذوف تقديره فمن يشهد رجل وامرأتان
ويجوز ان يكون رجل مرتفعا بالابتداء والمرأتان معطوفتان عليه وخبر المبتدأ محذوف تقديره فرجل وامرأتان يشهدون وقوله
ممن ترضون من الشهداء فيه ذكر يعود الى الموصوفين الذين هم رجل وامرأتان ولا يجوز ان يكون فيه ذكر لشهيدين المتقدم
ذكرهما لاختلاف اعراب الموصوفين الا ترى ان شهيدين منصوبان ورجل وامرأتان اعرابهما الرفع فاذا كان كذلك علمت ان الوصف
الذي هو ظرف انما هو وصف لقوله فرجل وامرأتان دون من تقدم ذكرهما من الشهيدين والشرط وجزائه وصف لقوله امرأتان لان
الشرط جملة توصف بها كما يوصل بها نحو قوله الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واللام التي هي لام في قوله ان تضل فمن جعل
ان جزاء في موضع جزم فانما حركت بالفتح لالتقاء الساكنين ولو كسرت للكسرة قبلها لكان جائزا في القياس واما قوله فتذكر فقياس
قول سيبويه في قوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه والاي التي تليها معها ان يكون بعد الفاء في فتذكر خبر مبتدأ محذوف ولو اظهرته
لكان فهما تذكر احديهما الاخرى فالذكر العائد الى المبتدأ المحذوف الضمير في قوله احديهما واما القول في تذكر فهو من الذكر الذي هو

ضد النسيان وذكر فعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا نقلته بالهمزة او ضعفت العين منه تعدى الى مفعول آخر نحو فرحته وافرحته فمن قرا فتذكر
كان ممن جعل التعدية بالتضعيف ومن قرا فتذكر كان ممن نقل بالهمزة وكلاهما سايغ والمفعول الثانى فى قوله فتذكر احديهما الاخرى محذوف
والمعنى فتذكر احديهما الاخرى الشهادة التى تحملتاها واما قراءة الاكثرين وهو ان تضل بفتح الالف فان يتعلق فيها بفعل مضمر دل عليه هذا
الكلام فذلك واحد ثلثة اشياء الاول هو ان قوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان يدل على قولك فاستشهدوا رجلا وامراتين وعلى
هذا فتقديره رجل وامراتان فتعلق ان انما هو بهذا الفعل والثانى ما قاله ابو الحسن وهو ان تقديره فليكن رجل وامراتان وعلى هذا يكون
معناه فليحدث شهادة رجل وامراتين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والثالث ان يضمر خبر المبتداء الذى هو فرجل وامراتان
اى فرجل وامراتان يشهدون فيكون يشهدون العامل فى ان موضع اضماره فيمن فتح الهمزة من ان تضل قيل ان وفيمن كسر ان بعد
انقضا الشرط جزائية واما موضع ان هذه فنصب وتقديره لان تضل احديهما فتذكر فان قيل فان الشهادة انما وقعت للذكر والحفظ
لا للضلال الذى هو النسيان فجوابه ان سيبويه قد قال امر بالاشهاد لان تذكر احديهما الاخرى وانما ذكر ان تضل لانه سبب الاذكار
كما يقول القايل اعددته ان يميل الحايط فادعمه وهو لا يطلب بذلك ميلان الحايط ولكنه اخبر بعلة الدعم وقوله فتذكر بالنصب معطوف
على الفعل المعطوف بان واما قراءة من قرا الا ان تكون تجارة حاضرة بالرفع فالوجه فيها ان يكون كان بمعنى وقع وحدث فكانه قال
الا ان تقع تجارة حاضرة مثل قوله وان كان ذو عسرة واما من نصب تجارة حاضرة فيكون على خبر كان ولم يجعل اسم كان من احد شيئين
احدهما ان يكون ما يقتضيه الكلام من الاشهاد والارتهان قد علم من فحواء التابع لدلالة الحال عليه كما يقال اذا كان غدا فاتنى والاخر
ان يكون اضمر التجارة فكانه قال الا ان يكون التجارة تجارة حاضرة ومثل ذلك قول الشاعر فدى لبنى ذهل بن شيبان ناقتى اذا كان
يوما ذا كواكب اشنعا اى اذا كان اليوم يوما واما قوله لا يضار ففيه قولان احدهما ان اصله لا يضارر فادغمت الراء فى الراء وفتحت
لالتقاء الساكنين فيكون معناه لا يكتب الكاتب الا بالحق ولا يشهد الشاهد الا بالحق والثانى ان اصله لا يضارر بفتح الراء الاولى
فادغمت فيكون المعنى لا يدع الكاتب على وجه يضر به وكذا الشاهد والاول ابين واما قراءة ابى جعفر بتسكين الراء مع التشديد ففيه
نظر ووجهه ان اجرا الوصل مجرى الوقف كقوله سار جل وجاء او حمل وقد تقدم امثاله اللغة داينت الرجل اذا عاملته بدين اخذت منه
واعطيته وتداين القوم او الرجلان بمعناه قال الشاعر داينت اروى والديون تقضى فمطلت بعضا وادت بعضا ويقال دنت وادنت
اذا قرضت وادنت اذا اقرضت قال اداين وانبائوه الاولون بان المدان دنى ملى والاملال الاملاء يقال املى عليه وامل عليه بمعنى و
البخس النقص ظلما يقال بخسه حقه بخسه بخسا وثمن بخس ناقص عن حقه والبخس فقو العين لانه اذا كان نقص على صاحبها
والسفيه الجاهل واصل السفه الخفة قال الشاعر نخاف ان تسفه احلامنا فنخمل الدهر مع الخامل وانما سمى الجاهل بالسفيه لخفة عقله ويقال
من الاباء ابى يأبى ولم يأت مثله فى اللغة لان فعل لا ياتى الا ان يكون فى موضع العين من الفعل واللام حرف من حروف الحلق والقول
فيه ان الالف من ابى شبهت بالهمزة فجاء يفعل منه مفتوحا لهذه العلة والضلال اصله الهلاك تقول العرب ضل الماء فى اللبن ومنه
قوله ان المجرمين فى ضلال وسعر وقيل اصله الذهاب بحيث لا يوجد ومنه اذا ضللنا فى الارض والسام الملل يقال سام يسام اذا مل من
الشئ وضجر منه قال زهير سئمت تكاليف الحيوة ومن يعش ثمانين حولا لا ابا لك يسام واقسط اذا عدل والقسط العدل يقال اقسط
اذا عدل وقسط قسوطا اذا [?] والقسط الحصه [?] لما امر تعالى بانظار المعسر وتأجيله عقبه ببيان احكام الحقوق المؤجله
وعقود المداينه فقال يا ايها الذين امنوا اى صدقوا الله ورسوله اذا تداينتم اى تعاملتم بعضكم بعضا بدين قيل فيه قولان احدهما
انه على وجه التاكيد وتمكين المعنى فى النفس كقوله تعالى ولا طاير يطير بجناحيه والاخر انه انما قال بدين لان تداينتم قد يكون بمعنى
تجازيتم من الدين الذى هو الجزاء وقد يكون بمعنى تعاملتم بدين فقيده بالدين لتخصيص اللفظ من الاشتراط الى اجل مسمى اى وقت
مذكور معلوم بالتسميه قال ابن عباس ان الاية وردت فى السلم خاصة وكان يقول اشهد ان الله اباح السلم المضمون الى اجل
معلوم وانزل فيه اطول اية فى كتابه وتلى هذه الاية وظاهر الاية يقع على كل دين مؤجل سلما كان او غيره وعليه المفسرون والفقهاء
فاكتبوه معناه فاكتبوا الدين فى صك لئلا يقع فيه نسيان او جحود وليكون ذلك توثقة للحق ونظرا للذى له الحق والذى عليه الحق والشهود

فوجه النظر الذى له الحق ان يكون حقه موثقا بالصك والشهود فلا يضيع حقه ووجه النظر للذى عليه الحق ان يكون ابعد به من
الجحود فلا يستوجب النقمة والعقوبة ووجه النظر للشهود انه اذا كتب خطه كان ذلك اقوم لشهادته وابعد من الجحود واقرب الى الذكر
واختلف فى هذا الامر فقيل هو مندوب اليه عن ابى سعيد الخدرى والحسن والشعبى وهو الاصح وعليه الاكثر وقيل هو فرض عن الربيع
وكعب ويدل على صحة القول الاول قوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذى ائتمن امانته والمفهوم من هذا الظاهر فان ائتمنه على ماله
ان يأتمنه عليه ثم بين كيفية الكتابة فقال وليكتب بينكم كاتب بالعدل يعنى وليكتب كتاب المداينه او البيع بين المتعاقدين كاتب
بالقسط والانصاف والحق لا يزيد فيه ولا ينقص منه وصفه ولا مقدار ولا يكتب شيئا يضر احدهما الا بعلمه ولا ياب كاتب اى ولا يمتنع
كاتب ان يكتب الصك على الوجه المامور كما علمه الله من الكتابة بالعدل وقيل كما فضله الله بتعليمه اياه فلا يبخل على غيره بالكتابة واختلف
فى الكتابة هل هى فرض ام لا فقيل هى فرض على الكفاية كالجهاد ونحوه عن الشعبى وجماعة من المفسرين واختلف الرمانى والجبائى فجوز الجبائى
ان ياخذ الكاتب والشاهد الاجرة على ذلك وعندنا لا يجوز ذلك والورق الذى يكتب فيه على صاحب الدين دون من عليه الدين و
يكون الكتاب فى يده لانه له وقيل واجب على الكاتب يكتب فى حال فراغه عن السدى وقيل واجب عليه ان يكتب فى حال فراغه
عن السدى وقيل واجب عليه ان يكتب اذا امر عن مجاهد وعطا وقيل ان ذلك فى الموضع الذى لا يقدر فيه على كاتب غيره فيضر بصاحب
الدين ان امتنع فاذا كان كذلك فهو فريضة وان قدر على كاتب غيره فهو فى سعة اذا قام به غيره عن الحسن وقيل كان واجبا
فنسخ بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد عن الضحاك فليكتب امر للكاتب اى فليكتب الصك على الوجه المامور به وكانت الكتبة على
عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم قلة فلذلك اكد بقوله فليكتب اذ الجمع بين الامر بالشئ والنهى عن تركه ادعى الى فعله من
الاقتصار على احدهما   ثم بين تعالى كيفية الاملاء على الكاتب فقال تعالى وليملل الذى عليه الحق يعنى المديون يقر على نفسه
بلسانه ليعلم ما عليه فليكتب وليتق الله ربه الذى عليه الحق فى الاملاء ولا يبخس منه اى لا ينقص من الحق شيئا لا من قدره ولا من
صفته ثم بين الله تعالى حال من يصح منه الاملاء فقال فان كان الذى عليه الحق سفيها اى جاهلا بالاملاء عن مجاهد وقيل
صغيرا طفلا عن السدى والضحاك وقيل عاجزا احمق عن ابن زيد او ضعيفا اى ضعيف العقل عن عته او جنون وقيل شيخا خرفا او لا يستطيع
ان يمل هو ان يكون مجنونا وقيل عييا اخرس عن ابن عباس وقيل الاقرب ان يحمل على الثلاث صفات لئلا يودى الى التكرار ثم
اختلف فى ذلك فقيل السفيه المجنون والضعيف الصغير ومن لا يستطيع ان يمل الاخرس ونحوه ثم يدخل فى كل واحد من هو فى
معناه وقيل السفيه المبذر والضعيف الصبى المراهق ومن لا يستطيع ان يمل المجنون عن القاضى فليملل وليه بالعدل قيل معناه
فليملل ولى الذى عليه الحق اذا عجز عن الاملاء بنفسه عن الضحاك وابن زيد وقيل معناه ولى الحق الذى له الحق عن ابن عباس لانه اعلم
بدينه فيمل بالحق والعدل ثم امر تعالى بالاشهاد فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم يعنى اطلبوا الشهود واشهدوا على المكتوب رجلين
من رجالكم اى من اهل دينكم وقال مجاهد معناه من الاحرار المسلمين دون العبيد والكفار والحرية ليست بشرط عندنا فى قبول الشهادة
وانما الشرط الاسلام مع العدالة وبه قال شريح والبتى وابو ثور وقيل هذا امر للقضاة بان يلتمسوا عند القضاء بالحق شهيدين من المدعى
عند انكار المدعى عليه فيكون السبب فى الحال بين السوال والطلب فان لم يكونا رجلين يعنى فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل
وامراتان اى فليكن رجل وامراتان او فليشهد رجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء عدالته وهذا يدل على ان العدالة شرط فى
الشهود ويدل ايضا على انا لم نتعبد باشهاد مرضيين على الاطلاق بقوله ممن ترضون ولم يقل من المرضيين لانه لا طريق لنا الى
معرفة من هو مرضى عندنا فى الظاهر وهو من ترضى دينه وامانته ونعرفه بالستر والصلاح ان تضل احديهما اى تنسى احد المراتين
فتذكر احديهما الاخرى وقيل من الذكر الذى هو ضد النسيان عن الربيع والسدى والضحاك واكثر المفسرين والتقدير فتذكر احديهما
الاخرى الشهادة التى تحملناها ومن قرا فتذكر بالتخفيف من الذكر فهو بهذا المعنى ايضا ان تقول لها هل تذكرين يوم شهدنا فى موضع
كذا وبحضرتنا فلان وفلانة حتى تذكر الشهادة وهذا لان النسيان يغلب على النساء اكثر مما يغلب على الرجال وقيل من الذكر اى
يجعلها كالذكر من الرجال عن سفين بن عيينه والاول اقوى فان قيل لم كرر لفظة احديهما وهلا قال فتذكرها الاخرى فجوابه على وجهين

احدهما انه انما كرر ليكون الفاعل مقدما على المفعول ولو قال فتذكرها الاخرى لكان قد فصل بين الفعل والفاعل بالمفعول وذلك مكروه
والثانى ما قاله الحسين بن على المغربى ان معناه ان تضل احدى الشهادتين ان تضيع بالنسيان فتذكر احدى المراتين الاخرى لئلا يتكرر
لفظة احديهما بلا معنى ويؤيد ذلك انه لا يسمى ناسى الشهادة ضالا ويقال ضلت شهادته اذا ضاعت كما قال تعالى قالوا ضلوا عنا اى
ضاعوا منا ثم خاطب تعالى الشهود فقال ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا فى معناه ثلثة اقوال احدها ان معناه ولا يمتنع الشهداء اذا دعوا
الى اقامة الشهادة على وجه لا يرتاب فيه ولا يخافوا من اداء الشهادة اذا حضروا والثانى ان معناه اذا دعوا الى اثبات الشهادة واقامتها عن ابن عباس
والحسن وابى عبد الله عليه السلام وهو اولى لان الزام فايدة ولا تسأموا ولا تضجروا ولا تملوا ان تكتبوه اى تكتبوا الحق صغيرا كان الحق
او كبيرا وقيل ان هذا خطاب للشاهد ومعناه لا تملوا ان تكتبوا الشهادة فى الصك اقسط اى اعدل عند الله لانه تعالى امر به واتباع
امره اعدل من تركه واقوم للشهادة اى اصوب للشهادة وابعد من الزيادة والنقصان والسهو والغلط والنسيان وقيل معناه احفظ
للشهادة ماخوذ من القيام على الشئ بمعنى الحفظ وادنى ان لا ترتابوا اى واقرب ان لا تشكوا فى مبلغ الحق والاجل الا ان تكون تجارة
معناه الا ان تقع تجارة اى مداينة ومبايعة حالة حاضرة بدا بيد ومن قرا بالنصب فمعناه الا ان التجارة تجارة حاضرة تديرونها بينكم
اى تتناقلونها من يد الى يد نقدا لا نسيئة فليس عليكم جناح اى حرج وضيق ان لا تكتبوها ومعناه فليس عليكم اثم فى ترك كتابتها لان
الكتبة للوثيقة ولا يحتاج الى الوثيقة الا فى النسيئة دون النقد واشهدوا اذا تبايعتم اى واشهدوا الشهود على بيعكم اذا تبايعتم وهذا امر
على الاستحباب والندب عن الحسن وجميع الفقهاء وقال اصحاب الظاهر الاشهاد فرض فى التبايع ولا يضار كاتب ولا شهيد اصله
يضارر بكسر الراء الاولى عن الحسن وقتادة وعطاء وابن زيد فيكون النهى للكاتب والشاهد عن المضارة وعلى هذا فمعنى المضارة
ان يكتب الكاتب ما لم يمل عليه ويشهد الشاهد بما لا يشهد فيه وان يمتنع من اقامة الشهادة وقيل الاصل فيه لا يضارر بفتح الراء الاولى
عن ابن مسعود ومجاهد فيكون معناه لا يكلف الكاتب الكتبة فى حال عذر لا يتفرغ اليها ولا يضيق الامر على الشاهد بان يدعى الى اثبات
الشهادة واقامتها فى حال عذر ولا يضيق عليها قال الزجاج والاول ابين لقوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم فالفاسق اشبه بغير العدل
وعن حرف الكتاب منه بالذى دعا شاهدا ليشهد او دعى كاتبا ليكتب وهو مشغول وقال غيره معناه وان تفعلوا مضارة الكاتب والشهيد
فان المضارة فى الكتابة والشهادة فسوق بكم اى خروج عما امر الله سبحانه واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه ويعلمكم الله ما تحتاجون اليه
من امور دينكم والله بكل شئ عليم اى عليم بذلك وبكل ما سواه من المعلومات وذكر على بن ابرهيم بن هاشم فى تفسيره ان فى البقرة
خمس مائة حكم وفى هذه الاية خاصة خمسة عشر حكما قوله تعالى وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ
بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ • آية القراءة
قرا ابن كثير وابن عمر فرهن على وزن فعل والباقون فرهان على فعال الحجة قال ابو على الرهن مصدر ولما نقل نسمى به كسر كما يكسر الاسماء
وجمع على تباينين من ابنية الجموع وهو فعل وفعال وكلاهما من ابنية الكثير وقد يخفف العين من رهن كما خفف فى رسل وكتب ومثل
رهن ورهن سقف وسقف وقال الاعشى آليت لا اعطيه من ابنائنا رهنا فيفسده كمن قد افسد اللغة يقال ارهنت عند الرجل
رهنا ورهنته رهنا فانا راهنه اذا وضعته عنده ورهنته صحيحة وقالوا ارهنته ايضا وفعلت اكثر قال راهننى فرهننى بنيه وارهنه
بنى اقوال قال الاصمعى من روى بيت ابن همام فلما خشيت اظافيرهم نجوت وارهنتهم مالكا فقد اخطا وانما الرواية وارهنهم مالكا كما
تقول وثبت اليه واصك عينه ونهضت اليه واخذ بشعره وتقول ارهنت لهم الطعام اى ادمته وارهنته بمعناه والطعام راهن
ورواه وقد ارهنت فى ثمن السلعة اذا اسلفت فيه وقال عبد جهة ارهنت فيها الدنانير واما قول النبى صلى الله عليه وآله لا يغلق
الرهن فمعناه ان يقول الراهن ان جئتك بفكاكه الى شهر والا فهو لك بالدين فهذا باطل بلا اختلاف المعنى ثم ذكر سبحانه حكم
الوثيقة بالرهن عند عدم الوثيقة بالاشهاد فقال وان كنتم ايها المتداينون المتبايعون على سفر اى مسافرين ولم تجدوا كاتبا للصك
ولا شهودا تشهدونهم فرهن مقبوضة تقديره فالوثيقة رهن فيكون رهن خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون التقدير فرهن
مقبوضة تقوم مقام الوثيقة بالصك والشهود والقبض شرط فى صحة الرهن فان لم يقبض لم ينعقد الرهن بالاجماع فان امن بعضكم

على الحق الى اجله اى الى اجل الحق وقيل معناه الى اجل الشاهد
اى الى الوقت الذى يجوز فيه الشهادة والاول اقوى ذلكم
الكتاب او كتبة الشهادة

يستشهد

نصف الحزب

بعضا

بعضا اى فان امن صاحب الحق الذى عليه الحق ووثق به وائتمنه على حقه ولم يستوثق منه بصك ولا رهن فليؤد الذى اؤتمن اى الذى
عليه الحق امانته بان لا يجحد حقه ولا يبخس منه شيئا ويؤديه اليه وافيا ومحله غير مطل ولا تسويف واراد بقوله امانته اى ما اؤتمن
فيه فهو مصدر بمعنى المفعول وليتق الله ربه معناه وليتق الذى عليه الحق عقوبة الله ربه فيما اؤتمن عليه بجحوده النقصان منه ولا
تكتموا الشهادة يعنى بعد تحملها وهو خطاب للشهود ونهى لهم عن كتمان الشهادة اذا دعوا اليها ومن يكتمها اى ومن يكتم الشهادة مع علمه
بالمشهود به وعلم ارتيابه فيه وتمكنه من ادائها من غير ضرر بعد ما دعى الى اقامتها فانه آثم قلبه اضاف الاثم الى القلب وان كان الاثم
هو الجملة لان اكتساب الاثم بكتمان الشهادة يقع بالقلب لان العزم على الكتمان انما يقع بالقلب ولان اضافة الاثم الى القلب ابلغ فى
الذم قال تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان والله بما تعملون اى بما تسرونه وتكتمونه عليم وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال
قال لا ينقضى كلام شاهد زور بين يدى الحاكم حتى يتبوأ مقعده من النار وكذلك من كتم الشهادة وفى قوله سبحانه فان امن بعضكم
بعضا دلالة على ان الاشهاد والكتابة فى المداينة ليسا بواجبين وانما هما على سبيل الاحتياط وتضمنت هذه الآية وما قبلها من بدايع
لطف الله ونظره لعباده فى امر معاشهم ومعادهم مالا يسعه جهدهم ما فيه بصيرة لمن يتبصر وكفاية لمن تفكر قوله تعالى لِلّٰهِ مَا فِى
السَّمٰوٰاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِى أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ
آية القراءة قرا ابن عامر وعاصم وابو جعفر ويعقوب فيغفر ويعذب بالرفع وقرا الباقون بالجزم فيهما قال ابو على وجه قول من
جزم انه اتبعه ما قبله ولم يقطعه منه وهذا اشبه بما عليه كلامهم الا ترى انهم يطلبون المشاكلة ويلزمونها نحو ذلك ان ما كان
معطوفا على جملة من فعل وفاعل واشتغل عن الاسم الذى من الجملة التى يعطف عليها الفعل يختار فيه النصب ولو لم يكن قبله الفعل
والفاعل لاختار والرفع وعلى هذا ما جاء فى التنزيل نحو قوله تعالى وكلا ضربنا له الامثال وقوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم
الضلالة فكذلك ينبغى ان يكون الجزم احسن ليكون مشاكلا لما قبله فى اللفظ وهذا النحو من طلبهم المشاكلة كثير ومن لم يجزم
قطعه من الاول وقطعه منه على احد وجهين اما ان يجعل الفعل خبر المبتدأ محذوف واما ان يعطف جملة من فعل وفاعل
على ما تقدمها المعنى لله ما فى السموات وما فى الارض اللام لام الملك اى له تصريف السموات والارض وما فيهما وتدبيرها
بقدرته على ذلك ولانه الذى ابدعهما وانشاها فجميع ذلك ملكه وملكه يصرفه كيف يشاء وان تبدوا اى تظهروا ما فى انفسكم
او تعلنوه من الطاعة والمعصية او تخفوه اى تكتموه يحاسبكم به الله فيجازيكم عليه وقيل معناه ان تظهروا الشهادة او تكتموها
فان الله يعلم ذلك ويجازيكم به عن ابن عباس وجماعة وقيل انها عامة فى الاحكام التى تقدم ذكرها فى السورة خوفهم الله
سبحانه من العمل بخلافها وقال قوم ان هذه الآية منسوخة بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ورووا فى ذلك خبرا ضعيفا وهذا
لا يصح لان تكليف ما ليس فى الوسع غير جائز فكيف ينسخ وانما المراد بالآية ما بيناه وله الامر والنهى من الاعتقادات والارادات
وغير ذلك مما هو مستور عنا فاما ما لا يدخل فى التكليف من الوساوس والهواجس ومالا يمكن التحفظ عنه من الخواطر فخارج
عنه لدلالة العقل ولقوله عليه السلم تجوز لهذه الامة عن نسيانها وما حدثت به انفسها فعلى هذا لا يجوز ان تكون الآية الثانية نسخت
الاولى وازالت توهم من صرف ذلك الى غير وجهه وظن ان ما يخطر بالباطل او يتحدث به النفس مما لا يتعلق بالتكليف فان
الله يواخذ به والامر بخلاف ذلك وقوله فيغفر لمن يشاء اى يغفر لمن يشاء منهم رحمة وفضلا ويعذب من يشاء منهم ممن استحق
العقاب عدلا والله على كل شىء قدير من المغفرة والعذاب عن ابن عباس ولفظ الآية عام فى جميع الاشياء والقول فيما يخطر
بالباطل من المعاصى ان الله سبحانه لا يواخذ به وانما يواخذ به وانما يواخذ بما يعزم الانسان ويعقد عليه مع امكان التحفظ
عنه فيصير من افعال القلب فيجازيه به كما يجازى بافعال الجوارح وانما يجازيه جزاء العزم لا جزاء عين تلك المعصية لانه لم
يباشرها وهذا بخلاف العزم على الطاعة فان العازم على فعل الطاعة يجازى على عزمه ذلك جزاء تلك الطاعة كما جاء فى
الاخبار ان المنتظر للصلوة فى الصلوة ما دام ينتظرها وهذا من لطايف نعم الله تعالى على عباده النظم ذكر فى كيفية اتصال هذه
الآية بما قبلها وجوه احدها انه لما فرغ من بيان الشرايع ختم السورة بالتوحيد والموعظة والاقرار بالجزاء والثانى انه لما قال

والله بكل شئ عليم اتبعه بانه لا يخفى عليه شئ لان له ملك السموات والارض عن ابى مسلم والثالث لما امر بهذه الوثايق بين انه انما يفيد
بها لامر رجع الى المكلفين لا لامر يرجع اليه فان له ما فى السموات قوله تعالى آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ
آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ● اية القراءة قرا اهل الكوفة
غير عاصم وكتابه والباقون وكتبه على الجمع وقرا يعقوب لا يفرق بين احد بالياء والباقون بالنون الحجة من قرا كتابه على الواحد ففيه
وجهان احدهما انه بمعنى القرآن والثانى انه بمعنى الجنس فيوافق القراءة الاخرى على الجمع وقد جاء المضاف من الاسماء بمعنى الكثرة نحو
قوله وان تعد وا نعمة الله لا تحصوها وفى الحديث منعت العراق درهما وقفيزها فهذا يراد به الكثير يراد بما فيه لام التعريف والاختيار فيه
الجمع ليشاكل ما قبله ما بعده ولان اكثر القراء عليه ومن قرا لا يفرق فعلى تقدير لا يفرق الرسول او كل لا يفرق والنون على تقدير
وقالوا لا نفرق كقوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا اى ويقولون ربنا الاعراب غفرانك نصب على انه بدل
على الفعل لما خوذ منه فكانه قيل اللهم اغفر لنا غفرانك واستغنى بالمصدر عن الفعل فى الدعاء فصار بدلا عنه معاقبا له المعنى
لما ذكر الله سبحانه فرض الصلوة والزكوة واحكام الشرع واحكام الانبياء ختم السورة بذكر تعظيمه وتصديق نبيه والمؤمنون بجميع
ذلك فقال آمن الرسول اى صدق محمد صلى الله عليه وآله بما انزل اليه من ربه من الاحكام المذكورة فى هذه السورة وغيرها و
المؤمنون كل اى كل واحد منهم آمن بالله اى صدق باثباته وصفاته ونفى التشبيه عنه وتنزيهه عما لا يليق به وملائكته اى
وبملائكته وبانهم معصومون مطهرون وكتبه اى بان القرآن وجميع ما انزل من الكتب حق وصدق رسله وبجميع انبيائه لا نفرق
بين احد من رسله اى ويقولون لا نفرق بين احد من رسل الله فى الايمان بان نؤمن ببعض كما فعله اهل الكتاب من اليهود والنصارى
وقالوا سمعنا واطعنا معناه سمعنا قولك واطعنا امرك اذا جعلته راجعا الى الله تعالى او سمعنا قوله واطعنا امره اذا جعلته
راجعا الى النبى صلى الله عليه وآله وقيل معناه سمعنا قول الله تعالى وقول الرسول سماع القائلين المطيعين وذلك خلاف
ما اخبر الله تعالى عن الكفار حيث قالوا سمعنا وعصينا غفرانك ربنا اى يقولون اغفر لنا يا ربنا وقيل معناه يقولون نسالك
غفرانك واليك المصير معناه والى جزائك المصير فجعل مصيرهم الى جزائه مصيرا اليه كقول ابرهيم عليه السلم انى ذاهب الى
ربى سيهدين ومعناه الى ثواب ربى او الى ما امرنى به ربى وهذا اقرار بالبعث والنشور قوله تعالى لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا
لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا
وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ● اية اللغة الوسع ما دون الطاقة وسمى
ذلك وسعا لانه يتسع له الانسان ولا يضيق عنه واخطانا اى كسبنا خطيئة وقال ابو عبيدة اخطأ وخطئ لغتان والفرق بين اخطأ
وخطئ ان اخطأ قد يكون على وجه الاثم وغير الاثم وما خطئ فاثم لا غير قال الشاعر والناس يلحون الامير اذا هم خطئوا الصواب ولا يلام
المرشد والاصر فى اللغة الثقل قال النابغة يا مانع الضيم ان يغشى سراتهم والحامل الاصر عنهم بعد ما عرفوا وكل ما عطفك على شئ
من عهد او رحم فهو اصر وجمعه آصار وتقول اصره باصره اصرا والاسم الاصر قال النابغة يا ابن الحواضن والحاضنات بنقض اصرك حالا
فحالا اى عهدك والاصرة صلة الرحم للعطف بها قال الكميت نصحت اديم الود بينى وبينهم باصرة الارحام لو يتبلل واصل الباب
العطف والاصر الثقل لانه يعطف حامله بثقله عليه المعنى ثم بين سبحانه انه فيما امر ونهى لا يكلف الا دون الطاقة فقال لا يكلف الله
نفسا الا وسعها اى لا يامر ولا ينهى الا ما هو له مستطيع وقيل ان معنى قوله الا وسعها الا يسرها الا عسرها ولم يكلفها طاقتها لانه لو كلفها
طاقتها لبلغ المجهود منها عن سفين بن عيينه وهذا قول حسن وفى هذا دلالة على بطلان قول المجبرة فى تجويز تكليف العبد ما لا يطيقه
لان الوسع هو ما يتسع له قدرة الانسان وهو فوق المجهود واستفراغ القدرة وقال بعضهم ان معناه الا ما يسعها ويحل لها وهذا خطأ
لان من قال لعبده لا امرك الا بما اطلق ان تفعله كان ذلك عابثا به وخطأ فان نفس امره اطلاق فكانه قال لا اطلق ولا امرك الا بما
امرك وقوله ما كسبت معناه لها ثواب ما كسبت من الطاعات وعليها جزاء ما اكتسبت من السيئات ويجوز ايضا ان يسمى الثواب والعقاب
كسبا من حيث حصلا بكسبه ربنا لا تؤاخذنا قيل تقديره قولوا ربنا على جهة التعليم للدعاء حسن لحسن وقيل تقديره يقولون ربنا على جهة

الحكاية والثناء ان نسينا او اخطانا قيل فيه وجوه احدها ان المراد بنسينا تركنا كقوله سبحانه نسوا الله فنسيهم اى تركوا طاعة الله فتركهم من ثوابه وقوله
وتنسون انفسكم ومنه قول الشاعر ولم اك عند الجود للجود قاليا ولا كنت يوم الروع للطعن ناسيا اى تاركا والمراد باخطانا اذنبنا لان
المعاصى توصف بالخطا من حيث انها ضداب وان كان فاعلها متعمدا فكانه سبحانه امرهم ان يستغفروا مما تركوه من الواجبات ومما فعلوه
من المقبحات والثانى ان معنى قوله ان نسينا ان تعرضنا الاسباب يعرض عندها النسيان عن الامر والغفلة عن الواجب او اخطانا اى
تعرضنا لاسباب يقع عندها الخطا ويحسن الدعا بذلك كما يحسن الاعتذار منه والثالث ان معناه لا تؤاخذنا ان نسينا اى ان لم نفعل
فعلا يجب فعله على سبيل السهو واخطانا اى فعلنا فعلا يجب تركه من غير قصد ويحسن هذا فى الدعاء على سبيل الانقطاع الى الله سبحانه
واظهار الفقر الى مسئلته والاستعانة به وان كان ما مونا منه المؤاخذة بمثله ويجرى ذلك مجرى قوله فيما بعد ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
على حد الاجوبة وقوله قل رب احكم بالحق وقد تقدم ذكر امثاله والرابع ما روى عن ابن عباس وعطا ان معناه لا تعاقبنا ان عصيناك
جاهلين او متعمدين وقوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا قيل فيه وجهان احدهما ان معناه لا تحمل علينا عهدا نعجز عن القيام به وتعذبنا بتركه
ونقضه عن ابن عباس ومجاهد والربيع والسدى والثانى معناه ان لا تحمل علينا ثقلا عن الربيع ومالك وعطا يعنى لا تشدد الامر علينا كما
حملته على الذين من قبلنا اى على الامم الماضية والقرون السابقة لانهم كانوا اذا ارتكبوا خطيئة عجلت عليهم عقوبتها وحرم عليهم بسببها
ما احل لهم من الطعام كما قال سبحانه فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم واخذ عليهم من العهود والمواثيق وكلفوا من
انواع التكاليف ما لم يكلف هذه الامة تخفيفا عنها ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قيل فيه وجوه احدها ان معناه ما يثقل علينا تحمله من
انواع التكاليف والامتحان مثل قتل النفس عند التوبة وقد يقول الرجل لامر يصعب عليه انى لا اطيقه والثانى ان معناه ما لا طاقة
لنا به من العذاب عاجلا واجلا والثالث انه على سبيل التعبد وان كان سبحانه لا يكلف ولا يحمل احدا ما لا يطيقه كما ذكرناه قبل واعف عنا
ذنوبنا واغفر لنا خطايانا اى استرها وارحمنا بنعمائك علينا فى الدنيا والعفو فى آخره وامثال الجنة انت مولينا اى ولينا واولى بالتصرف
فينا وناصرنا فانصرنا على القوم الكافرين اى اعنا عليهم بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله ان الله
سبحانه قال عند كل فصل من هذا فعلت واستجبت ولهذا استحب الاكثار من هذا الدعا وفى الحديث المشهور عن النبى صلى الله عليه وآله
انه قال من قرا الآيتين من سورة البقرة فى ليلة كفتاه اى كفتا قيام ليلة وعن عبد الله بن مسعود قال لما اسرى برسول الله صلى الله
عليه وآله انتهى به الى سدرة المنتهى فاعطى ثلثا الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته الا المقحمات وعن
ابن المنكدر رفعه الى النبى صلى الله عليه وآله قال فى آخر سورة البقرة آية انهن قرآن وانهن دعاء وانهن يرضين الرحمن وفى تفسير
الكلبى باسناده عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله اذ سمع نقيضا اى صوتا فرفع راسه فاذا باب من السماء قد
فتح فنزل عليه ملك وقال ان الله يبشرك بنورين لم يعطهما نبيا قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لا يقراهما احد الا اعطيه
حاجته وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال كان الرجل اذا تعلم سورة البقرة جد فينا اى عظم **سورة آل عمران** هى مدنية كلها
عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وفى جميع المفسرين عدد آيها مائتان الا آية شامى ومائتان فى الباقين خلافها فى سبع آيات
عند الكوفى الم ايد والفضيل الثانى ايد وترك وانزل الفرقان وعند البصرى ورسولا الى بنى اسرائيل وترك الشامى التورية والانجيل
الاول وعد مقام ابرهيم هو وابو جعفر وترك ابو جعفر مما تحبون وعند اهل الحجاز حتى تنفقوا مما تحبون فضلها روى ابى بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من قرا سورة آل عمران اعطى بكل آية امانا على جسر جهنم ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من قرا سورة آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه والملائكة حتى تحجب الشمس بريده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران فانهما الزهراوان يظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف

تفسير سورة آل عمران قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ اللهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَاَنْزَلَ التَّوْرٰيةَ وَالْاِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى
لِلنَّاسِ وَاَنْزَلَ الْفُرْقَانَ اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ اِنَّ اللهَ لَا يَخْفٰى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ

خمس ايات بلاخلاف الا ان الكوفى عد الم ايه وترك وانزل الفرقان وغيرهم بالعكس من ذلك القراءة قرا ابوجعفر والاعشى والبرجمى عن ابى بكر
عن عاصم الم الله بسكون الميم وقطع همزة الله وقرا الباقون موصولا وبفتح الميم وروى فى الشواذ عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وابرهيم
النخعى والاعمش وروى زيد بن على بن الحسين وجعفر بن محمد الصادق عن النبى صلى الله عليه وآله الحى القيام وروى عن الحسن الانجيل
بفتح الهمزة الحجة قال ابو على اتفاق الجميع على الالف الموصولة فى اسم الله تعالى دل على ان الميم ساكنة كما ان سائر حروف التهجى مبنية على
الوقف فلما التقت الميم الساكنة ولام التعريف حركت الميم بالفتح للساكن الثالث الذى هو لام المعرفة والدليل على ان التحريك للساكن الثالث
وهو مذهب سيبويه ان حروف التهجى يجتمع فيها الساكنان نحو حاميم عين سين قاف وذلك انها مبنية على الوقف كما ان اسماء
العدد كذلك فحركت الميم للساكن الثالث بالفتح كما حركت النون فى قوله من الله بالفتح لالتقاء الساكنين واما من قطع الالف فكانه قدر
الوقف على الميم واستانف فقطع الهمزة لابتدائه واما القيام فقد قال ابن جنى انه على صفة فيعال من قام يقوم ومثله من الصفة العيال
واصله القيوام ثم التقت الواو والياء وسبقت الاولى بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت فيه الياء وقراءة الجماعة القيوم فيعول من هذا
ايضا واما الانجيل بفتح الهمزة فمثال غير معروف النظير فى كلامهم لانه ليس فى كلامهم افعيل بفتح الهمزة ولو كان اعجميا لكان فيه ضرب من
الحجاج لكنه عندهم عربى وهو افعيل من نجل ينجل اذا اثار ومنه نجل الرجل ولده لانه استخرجهم من صلبه ومن بطن امراته قال الاعشى انجب
ازمان والداه به اذ نجلاه فنعم ما نجلا اى انجب والداه به اذ فصل من المضاف الذى هو ازمان وبين المضاف اليه الذى هو كحق لهم
حينئذ ويومئذ بالفاعل وقيل للانجيل لان به يستخرج علم الحلال والحرام كما قيل توريه وهى فوعلة من ورى الزند اذا اقدح واصله ووريه
فابدلت الواو التى هى الفاء تاء كما قالوا التجاه والتخمه والتكلان والتراث من الوجه والوخامة والوكل والوراثه وهى من ورى الزند
اذا ظهرت ناره وذلك من نجل ينجل اذا استخرج بما فى الكتابين من معرفة الحلال والحرام وكما قيل لكتاب نبينا صلى الله عليه وآله الفرقان
لانه فرق بين الحق والباطل فالمعانى كما ترى متفقه وكلها الظهار والابراز والفرق بين الاشياء وقال على بن عيسى النجل الاصل فكان
الانجيل اصل من اصول العلم وقال غيره النجل الفرع ومنه قيل للولد نجله فكان الانجيل فرع على التورية يستخرج منها وقال ابن
الفضل وهو من النجل وهو السعة يقال عين نجلاء وطعنه نجلاء فكانه قد وسع عليهم فى الانجيل ما ضيق على اهل التورية وكل محمل
الاعراب مصدقا نصب على الحال وقوله من قبل اى من قبل انزل الكتاب فلما قطعه عن الاضافة بناه على الضم موضع هدى نصب
على الحال من التورية والانجيل اى هادين ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هى هدى النزول قال الكلبى ومحمد بن اسحق
والربيع بن انس نزلت اوائل السورة الى نيف وثمانين آية فى وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على النبى صلى الله عليه وآله وفيهم
اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفى الاربعة عشر رجل ثلثة نفر اليهم يؤول امرهم العاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذى لا
يصدرون الا عن رايه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثه بن علقمه اسقفهم وحبرهم
وامامهم وصاحب مدارسهم وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم وكانوا ملوك الروم قد شرفوه ومولوه وبنوا له الكنايس لعلمه واجتهاده
فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله ودخلوا مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية فى جمال رجال الحرث بن
كعب يقول بعض من رآهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما راينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم فاقبلوا يضربون
بالناقوس وقاموا فصلوا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الصحابة يا رسول الله هذا فى مسجدك فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم رسول الله صم اسلما فقالا اسلمنا
قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام ادعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن ولد الله فمن ابوه و
خاصموه جميعا فى عيسى عليه السلم فقال لهم النبى صلى الله عليه وآله الستم تعلمون ان ربنا حى لا يموت وان عيسى ياتى عليه الفناء
قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شئ يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال فان ربنا
صور عيسى فى الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل ولا يشرب ولا يحدث قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المراة ثم وضعته
كما تضع المراة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبى ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله

عزوجل

عزوجل سورة آل عمران الى بضع وثمانين آيه المعنى ان الله سبحانه لما ختم سورة البقرة بذكر التوحيد والايمان افتتح هذه السورة بالتوحيد
والايمان ايضا فقال الم وقد ذكرنا الاختلاف فيه وفى معناه وفى محله فى اول سورة البقرة الله لا اله الا هو الحى القيوم وقد ذكرنا ما فيه
فى تفسير آية الكرسى وروى عن ابن عباس انه قال الحى القيوم اسم الله الاعظم وهو الذى دعا به اصف بن برخيا صاحب سليمن بن داود
عليه السلم فى حمل عرش بلقيس من سبا الى سليمن قبل ان يرتد اليه طرفه نزل عليك يا محمد الكتاب يعنى القران بالحق اى بما يوجبه الحكمة
من الارسال وهو حق من وجهين مصدقا لما بين يديه من كتاب ورسول عن مجاهد وقتادة والربيع وجميع المفسرين وانما قيل لما بين
يديه لما قبله لانه ظاهر له كظهور الذى بين يديه وقيل فى معنى مصدقا ههنا قولان احدهما ان معناه لما بين يديه وذلك لموافقته لما
تقدم الخبر به وفيه دلالة على صحة نبوته صلى الله عليه وآله من حيث لا يكون ذلك كذلك الا وهو من عند الله علام الغيوب والثانى ان
معناه انه يخبر بصدق الانبياء وبما اتوا به من الكتب ولا يكون مصدقا لبعض وانزل التورية على موسى والانجيل على عيسى عليهما السلم
من قبل انزال القرآن هدى للناس مفعول له اى دلالة وبيانا وقيل يعنى به الكتب الثلثة اى ليهتدى اهل كل كتاب بكتابهم واهل كل زمان
بما انزل فى زمانهم وقيل وان هدى وحال من الكتاب اى هاديا للناس وانزل الفرقان يعنى به القرآن وانما كرر ذلك لما اختلفت دلالات
صفاته وان كانت لموصوف واحد لان كل صفة منها فائدة غير فايدة الاخرى فان الفرقان هو الذى يفرق بين الحق والباطل فيما يحتاج
اليه من امور الدين فى الحج وغيره من الاحكام وذلك كله فى القران ووصفه بالكتاب يفيد ان من شانه ان يكتب وروى عن عبد الله
بن سنان عن ابى عبد الله عليه السلم انه قال الفرقان هو كل آية محكمة فى الكتاب وهو الذى يصدق فيه من كان قبله من الانبياء وقيل
المراد بالفرقان الادلة الفاصلة بين الحق والباطل عن ابى مسلم وقيل المراد به الحجة القاطعة لمحمد صلى الله عليه وآله على من حاجه فى امر
عيسى عليه السلم وقيل المراد به النصر ان الذين كفروا بايات الله اى جحدوها ولادلائله لهم عذاب شديد لما بين حجة الدلالة على توحيده
وصدق انبيائه اعقب ذلك بوعيد من خالف فيه وجحده ليتكامل به التكليف والله عزيز اى قادر لا يتمكن احد ان يمنعه من عذاب
من يريد عذابه واصل العزة الامتناع ومنه ارض عزاز اى منيعة السلوك ولصوبتها ومنه يقال من عز بز اى من غلب سلب لان الغالب
ممتنع عن الضيم والله سبحانه عزيز اى منيع من حيث انه قادر لنفسه لا يعجزه شئ ذو انتقام من الكفار اى ذو مقدرة على الانتقام
من الكفار لا يتهيا لاحد منعه والانتقام مجازاة المسئ على اساءته ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء لما ذكر سبحانه
الوعيد على الاخلال بمعرفته مع نصب الادلة على توحيده وصدق انبيائه اقتضى ان يذكر انه لا يخفى عليه شئ فيكون فى ذلك تحذيرا
من الاغترار بالاستسرار بمعصيته لان المجازى لا يخفى عليه جنايته فان قيل لم قال لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء ولا يقل انه
لا يخفى عليه شئ على وجه من الوجوه فيكون اشد مبالغة قلنا لان الوصف بانه لا يخفى عليه شئ يدل على انه يعلمه من كل وجه يصح
ان يعلم منه مع ما فيه من التصرف فى العبارة وانما لا يخفى عليه شئ لانه عالم بنفسه يجب ان يعلم كل ما يصح ان يكون معلوما واما
يصح ان يكون معلوما لا نهاية له فلا يجوز ان يخفى عليه شئ بوجه من الوجوه قوله تعالى هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى الْأَرْحَامِ كَيْفَ
يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • آية اللغة التصوير جعل الشئ على صورة لم يكن عليها والصورة هيئة يكون عليها الشئ
بالتاليف واصله من صاره يصوره اذا اماله لانها مايلة الى بنيه بالشبهة لها والفرق بين الصورة والصبغة ان الصبغة عبارة عما
يوضع فى اللغة ليدل على امر من الامور وليس كذلك الصورة لان دلالتها على جعل جاعل شيئا على بنيه والارحام جمع رحم واصله الرحم
لانه مما يراحم به ويتعاطف يقولون وصلتك رحم والمشية هى الارادة الاعراب كيف فى موضع الحال من يصور اى يصوركم فى الارحام
شاء سامر بذلك اى نوع ارادة المعنى هو الذى يصوركم اى يخلق صوركم فى الارحام كيف يشاء على اى صورة شاء وعلى اى صفة شاء
من ذكر او انثى او صبيح او ذميم او طويل او قصير لا اله الا هو العزيز فى سلطانه الحكيم فى افعاله ودلت الايه على وحدانية الله سبحانه
وكمال قدرته وتمام حكمته حيث صور الولد فى رحم الام على هذه الصفه وركب فيه من انواع البدايع من غير آله ولا كلفه وقد تقرر فى عقل كل
عاقل ان العالم لو اجتمعوا على ان يخلقوا من الماء بعوضة ويصوروا منه صوره فى حال ما يشاهدونه ويعرفونه لم يقدروا على ذلك ولا اهتدوا
اليه سبيلا فكيف يقدرون على الخلق فى الارحام فتبارك الله احسن الخالقين وهذا الاستدلال مروى عن جعفر بن محمد عليهما السلم

قوله تعالى هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ
مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ آية اللغة
المحكم ماخوذ من قولك احكمت الشئ اذا اتقنته وام الكتاب اصله ومكه ام القرى ويقال لعلم الجنس ام واصله امه ولذلك يجمع امهات
وقد يقال امات ايضا والمتشابه الذى يشبه بعضه بعضا فيعض اخذ من الشبه لانه يشتبه به المراد والزيغ الميل وازاغة اماله والتزايغ
التمايل فى الاسنان والابتغاء الطلب والفتنة اصلها الاختبار من قولهم فتنت الذهب بالنار اذا اختبرته وقيل معناه خلصته
والتاويل التفسير واصله المرجع والمصير من قولهم آل امره الى كذا يؤل اولا اذا صار اليه واولته تاويلا اذا صيرته اليه قال الاعشى
على انها كانت تاول حبها تاول ربعى السقاب فاصحبا اى كان حبها صغيرا فال الى العظم كما ال السقب وهو الصغير من اولاد النوق
الى الكبر والراسخون الثابتون يقال رسخ رسوخا اذا ثبت فى موضعه وارسخه غيره الاعراب منه ايات جملة مبتداء وخبر فى موضع النصب
على الحال من انزل تقديره انزل الكتاب محكما ومتشابها هن ام الكتاب جمله فى موضع الرفع لكونها صفة لايات واخر عطف على
ايات وهو صفة مبتداء محذوف تقديره ومنه ايات اخر متشابهات ومتشابهات صفة بعد صفة واخر غير منصرف قال سيبويه
ان اخر فارقت اخواتها والذى عليه بناء اخواتها لان اخر اصلها ان تكون صفة بعد صفة بالالف واللام كما يقال الصغرى والصغر
فلما عدل عن مجرى الالف واللام واصل افعل منك وهى مما لا تكون الا صفة منعت الصرف وقال الكسائى انما لم يصرف لانه صفة وهذا
غلط لان قولهم مال لبد ولبد ... ينصرفان مع كونهما صفة وابتغاء نصب لانه مفعول له فى الموضعين وكل من عند ربنا مبتداء وخبر
وهو اسم دال على المضاف اليه كثير فى الكلام حذف المضاف اليه منه عند البصريين ولا يجوزون اناكلا فيها على الصفة واجازه الكوفيون
لانه انما حذف عندهم لدلالته عليه اسما كان او صفته وانما بنى قبل على الغايه ولم يبن كل وان حذف كل واحد من المضاف اليه
لان قبل ظرف يعرف وينكر ففرق بين ذلك بالبناء الذى يدل على تعريفه بالمضاف اليه والاعراب الذى يدل على تنكره بالانفصال
وليس كذلك كل لانه معرفة فى الافراد دون نكره فما ليس غير مشبه صحب لما فيه من معنى الامر المعنى لما تقدم بيان انزال
القران عقبه ببيان كيفية انزاله فقال هو الذى انزل عليك يا محمد الكتاب اى القران منه اى من الكتاب ايات محكمات هن ام الكتاب
اى اصل الكتاب واخر متشابهات قيل فى المحكم والمتشابه اقوال احدها ان المحكم ما علم المراد بظاهره من كل قرينة تقترن اليه ولا
دلالة تدل على المراد به لوضوحه نحو قوله سبحانه ان الله لا يظلم الناس شيئا ولا يظلم مثقال ذرة ونحو ذلك مما لا يحتاج فى معرفة
المراد به الى دليل والمتشابه ما لا يعلم المراد بظاهره حتى يقترن به ما يدل على المراد منه لالتباسه نحو قوله واضله الله على علم فانه يفارق
قوله واضلهم السامرى لان اضلال السامرى قبيح واضلال الله سبحانه حسن وهو معنى قول مجاهد المحكم ما لم يشتبه معانيه والمتشابه
ما اشتبهت معانيه وانما يقع الاشتباه فى امور الدين كالتوحيد ونفى التشبيه والجور الا ترى ان قوله ثم استوى على العرش يحتمل فى
اللغة ان يكون كاستواء الجالس على سريره وان يكون بمعنى القهر والاستعلاء والوجه الاول لا يجوز عليه سبحانه وثانيها ان المحكم
الناسخ والمتشابه المنسوخ عن ابن عباس وثالثها ان المحكم ما لا يحتمل من التاويل الا وجها واحدا والمتشابه ما يحتمل وجهين
فصاعدا عن محمد بن جعفر بن الزبير وابى على الجبائى ورابعها ان المحكم ما لم يتكرر الفاظه والمتشابه ما تكرر الفاظه كقصه موسى ع
وغير ذلك عن ابن زيد وخامسها ان المحكم ما يعلم تعيين تاويله والمتشابه ما لا يعلم تعيين تاويله كقيام الساعة عن جابر بن عبدالله وانما وحد ام الكتاب لوجهين احدهما انه
على وجه الجواب كانه قيل ما ام الكتاب فقال هن ام الكتاب كما يقال من نظر زيد فيقال نحن نظيره والثانى ان الايات بمجموعها
اصل الكتاب وليست كل آية محكمة ام الكتاب لانها جرت مجرى شئ واحد فى البيان والحكمة ومثله قوله وجعلنا ابن مريم وامه آية ولم
يقل آيتين لانهما شانهما واحد فى انها جاءت به من غير ذكر فلم تكن الآية لها الا به ولا له الا بها ولو اراد ان كل واحد منهما اية على
التفصيل لقال ايتين به فاما الذين فى قلوبهم زيغ اى ميل عن الحق وانما حصل الزيغ بشك او جهل فيتبعون ما تشابه منه اى
يحتجون به على باطلهم ابتغاء الفتنة اى لطلب الضلال والاضلال وافساد الدين على الناس وقيل لطلب التلبيس على ضعفاء
الخلق عن مجاهد وقيل لطلب الشرف والمال كما سمى الله سبحانه المال فتنة فى مواضع من كتابه وقيل المراد بالفتنة هنا الكفر وهو المروى

عن ابی عبد الله علیه السلم وقول الربیع والسدی وابتغاء تاویله لطلب تاویله علی خلاف الحق وقیل لطلب مدة اکل محمد صلی الله علیه وآله من
حساب الجمل وقال الزجاج معنی ابتغائهم انهم طلبوا تاویل بعثهم واحیائهم فاعلم الله ان ذلک لا یعلمه الا الله ویدل علی ذلک قوله
هل ینظرون الا تاویله واختلف فی الذین عنوا بهذا فقیل عنی به وفد نجران لما حاجوه فی امر عیسی علیه السلم سالوه فقالوا الیس هو کلمة الله
وروحا منه فقال بلی فقالوا حسبنا الله فانزل الله فاما الذین فی قلوبهم زیغ فیتبعون ما تشابه منه یعنی انهم قالوا ان الروح باقیه
ببقاء البدن فاجروه علی ظاهره والمسلمون یحملونه علی ان بقاء الدین کان به فی وقته کما ان بقاء البدن بالروح وقد قامت الدلالة علی
ان القدیم سبحانه لیس بذی اجزاء واعضاء وانما یضاف الروح الیه تشریفا للروح کما یضاف البیت الیه ثم انزل ان مثل عیسی عند الله
کمثل آدم خلقه من تراب عن الربیع وقیل هم الیهود طلبوا علم اکل هذه الامة واستخراجه بحساب الجمل عن الکلبی وقیل هم المنافقون
عن ابن جریج وقیل بل کل من احتج بالمتشابه لباطله فالآیة فیه عامة کالحروریة والسابیة عن قتادة وما یعلم تاویله الا الله والراسخون
فی العلم ای الثابتون فی العلم الضابطون له المتقنون فیه واختلف فی نظمه وحکمه علی قولین احدهما ان الراسخون معطوف علی الله
بالواو علی معنی ان تاویل المتشابه لا یعلمه الا الله والراسخون فی العلم فانهم یعلمونه ویقولون علی هذا فی موضع النصب علی الحال وتقدیره
قائلین آمنا به کل من عند ربنا کقول ابن المفرغ الحمیری الریح تبکی شجوه والبرق یلمع فی غمامه ای والبرق یبکی ایضا لامعا فی غمامه وهذا قول
ابن عباس ومجاهد والربیع ومحمد بن جعفر بن الزبیر واختیار ابی مسلم وهو المروی عن ابی جعفر علیه السلم فانه قال کان رسول الله
صلی الله علیه وآله افضل الراسخین فی العلم قد علم جمیع ما انزل الله علیه من التنزیل والتأویل وما کان الله لینزل علیه شیئا لم
یعلمه تاویله هو واوصیائه من بعده یعلمونه کله ومما یؤید هذا القول ان الصحابة والتابعین اجمعوا علی تفسیر جمیع آی القرآن
ولم نرهم توقفوا عن شیء منه فلم یفسروه بان قالوا هذا متشابه لا یعلمه الا الله وکان ابن عباس یقول فی هذه الآیة انا من الراسخین
والقول الآخر ان الواو فی قوله والراسخون فی العلم للاستیناف فعلی هذا یکون تاویل المتشابه لا یعلمه الا الله تعالی والوقف عند قوله
وما یعلم تاویله الا الله ولابتداء والراسخون فی العلم یقولون آمنا به فیکون مبتداء وخبرا وهذا قول عایشه وعروة ابن الزبیر والحسن
ومالک واختیار الکسائی والفراء والجبائی وقالوا ان الراسخین لا یعلمون تاویله ولکنهم یؤمنون به فالآیة راجعة علی هذا التاویل
الی العلم بمدة اکل هذه الامة ووقت قیام الساعة وفناء الدنیا ووقت طلوع الشمس من مغربها ونزول عیسی علیه السلم وخروج
الدجال ونحو ذلک مما استاثر الله بعلمه ویکون التاویل علی هذا القول بمعنی المتاول کقوله هل ینظرون الا تاویله یوم یاتی تاویله یعنی
الموعود به وقوله کل من عند ربنا معناه المحکم والمتشابه جمیعا من عند ربنا وما یذکر ای یتفکر فی آیات الله ولا یرد المتشابه الی المحکم
الا اولوا الالباب فان قیل لم انزل الله سبحانه فی القرآن المتشابه وهلا جعله کله محکما فالجواب انه لو جعل محکما لاتکل الناس کلهم عن
البحث والاستغواص النظر ولکان لا یتبین فضل العلماء علی غیرهم ولکان لا یحصل لهم ثواب النظر واتعاب الخاطر فی استنباط المعانی
وقال القاضی الماوردی قد وصف الله سبحانه جمیع القرآن بانه محکم بقوله الر کتاب احکمت آیاته ووصف جمیعه ایضا بانه متشابه
بقوله الله انزل احسن الحدیث کتابا متشابها فمعنی الاحکام الاتقان والمنع ای هو ممنوع باتقانه واحکام معانیه عن اعتراض
خلل فیه فالقرآن کله محکم من هذا الوجه وقوله متشابها ای یشبه بعضه بعضا فی الحسن والصدق والصواب والبعد عن الخلل
والتناقض فهو کله متشابه من هذا الوجه قوله تعالی رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ
الْوَهَّابُ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ اللغة الهبة تملیک الشیء من غیر مثامنة والهیة
والنحلة والصلة نظائر وفی لدن خمس لغات لدن ولدن بضم اللام والدال ولدن بفتح اللام والدال ولدن بفتح الدال وکسر النون
ولدن بخلاف النون والمیعاد بمعنی الوعد کما ان المیقات بمعنی الوقت الاعراب اللام فی قوله الیوم لا ریب فیه معناه فی یوم
وانما جاز ذلک لما دخل الکلام من اللام فان تقدیره جامع الناس للجزاء فی یوم لا ریب فیه فلما حذف لفظ الجزاء دخلت علی ما یلیه
فاغنت عن فی لان حروف الاضافة متواخیة لما یجمعها من معنی الاضافة وقد کان یجوز فتح ان فی قوله ان الله لا یخلف علی تقدیر
جامع الناس لیوم لا ریب فیه ان الله لا یخلف المیعاد ولم یقرء به المعنی ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هدیتنا هذه حکایة عن قول

الراسخين في العلم الذين ذكرهم في الآية الاولى وذكر في تاويله وجوه احدها ان معناه لا تمنعنا لطفك الذي معه تستقيم القلوب فتميل
قلوبنا عن الايمان بعد اذ وفقتنا بالطائك حتى اهتدينا اليه وهذا دعاء بالتثبيت على الهداية والامداد بالالطاف والتوفيقات ويجرى مجرى
قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا ومعناه لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا فكانهم قالوا لا تخل بيننا وبين نفوسنا
بمنعك التوفيق والالطاف عنا فنزيغ ونضل وانما منع ذلك بسبب ما يكسبه العبد من المعصية ويفرط فيه من التوبة كما قال سبحانه فلما
زاغوا ازاغ الله قلوبهم وثانيها ان معناه لا تكلفنا من الشدائد ما يصعب علينا فعله وتركه فتزيغ قلوبنا بعد الهداية ونظيره فلما
كتب عليهم القتال تولوا فاضافوا ما يقع من زيغ القلوب اليه سبحانه لان ذلك يكون عند تشديده تعالى المحنة عليهم كما قال سبحانه
زادتهم رجسا الى رجسهم ولم يزدهم دعائي الا فرارا وثالثها ما قاله ابو علي الجبائي ان المراد لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك وهو ما ذكره
الله تعالى من الشرح والسعة بقوله يشرح صدره للاسلام وذكر ان ضد هذا الشرح هو الضيق والحرج للذان يفعلان بالكفار عقوبة
ومن ذلك التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين ويمنعه الكافرين كما قال اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ومن ذلك كتابة
الايمان في قلوب المؤمنين كما قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وضد هذه الكتابة هي سمات الكفر التي هي في قلوب الكافرين فكانهم
سالوا الله تعالى ان لا يزيغ قلوبهم عن هذا الثواب الى ضده من العقاب ورابعها ان الآية محمولة على الدعاء بان لا يزيغ القلوب عن
اليقين والايمان ولا يقتضي ذلك انه تعالى سئل عما لولا المسئلة لجاز ان يفعله لانه غير ممتنع ان يدعوه على سبيل الانقطاع اليه و
الافتقار الى ما عنده بان يفعل ما يعلم ان يفعله وبان لا يفعل ما يعلم انه واجب ان لا يفعله اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال
سبحانه قل رب احكم بالحق ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقال حاكيا عن ابراهيم ولا تخزني يوم يبعثون فان قيل هلا جاز على هذا القول
ربنا لا تظلمنا ولا تجر علينا فالجواب انما لم يجز ذلك لان فيه تسخطا من السائل فانما يستعمل ذلك فيمن جرت عادته بالجور والظلم وليس كذلك
ما نحن فيه وهب لنا من لدنك رحمة اي من عندك لطفا نتوصل به الى الثبات على الايمان اذ لا يتوصل الى الثبات على الايمان الا بلطفك
كما لا يتوصل الى ابتدائه الا بذلك وقيل نعمة انك انت الوهاب المعطي للنعمة الذي شانه الهبة والعطية ربنا اي ويقولون يا سيدنا وخالقنا
انك جامع الناس للجزاء ليوم اي في يوم لا ريب فيه اي ليس فيه موضع شك وريب لوضوحه وهذا يتضمن اقرارهم بالبعث ان الله لا
يخلف الميعاد اي لا يخلف الوعد قيل هو متصل بما قبله من دعاء الراسخين في العلم وان خالف آخر الكلام اوله في الخطاب والغيبة فيكون
مثل قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وتقديره فاغفر لنا انك لا تخلف ما وعدته وقيل انه على الاستيناف وهو اختيار الجبائي فيكون
اخبارا عن الله عز وجل قوله تعالى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار آية اللغة
الوقود الحطب والوقود ايقاد النار المعنى ثم بين سبحانه حال الذين في قلوبهم زيغ فقال ان الذين كفروا بآيات الله ورسله لن تغني عنهم
غناء ابتداء وانتهاء وقيل معناه من عذاب الله شيئا واولئك هم وقود النار اي حطب النار تتقد النار باجسامهم كما قال في موضع
آخر حصب جهنم قوله تعالى كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب آية اللغة
الدأب العادة يقال داب يداب دابا اذا اعتاد الشيء وتمرن عليه والداب الاجتهاد يقال داب في كذا يداب دابا ودؤوبا اذا اجتهد فيه
وبالغ فنقل من هذا الى العادة لانه بالغ فيه حتى صار عادة له قال زهير لا رعاس بالفجر ثم لا دائب الى الليل الا ان يرجئ طفل والذنب
والجرم واحد يقال اذنب فهو مذنب والذنب التلو للشيء يقال ذنبه يذنبه ذنبا اذا تلاه والذنوب الدلو لانها تاليه الحبل في الجذب
والذنوب النصيب لانه كالدلو في الانقسام والذنوب الفرس الوافر شعر الذنب واصل الباب التلو فالذنب الجرم لما يتلوه من استحقاق
الذم كما ان العقاب سمي بذلك لانه يستحق عقيب الذنب الاعراب الكاف في قوله كداب متصله بمحذوف وتقديره وادابهم كعادة آل
فرعون فيكون الكاف في موضع رفع بانه خبر المبتدا ولا يجوز ان يعمل فيها كفروا لان صلة الذين قد انقطعت ولكن جاز ان يكون في
موضع نصب بوقود النار لان فيه معنى الفعل تقديره تتقد النار باجسامهم كما تتقد باجسام آل فرعون كذبوا جملة في موضع الحال
والعامل فيه المعنى دأب آل فرعون وقد مقدرة معه المعنى عادة هؤلاء في التكذيب بك وبما انزل اليك كعادة آل فرعون في
التكذيب برسولهم بما انزل اليه عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك والسدي وقيل معناه اجتهاد هؤلاء الكفار في قهرك

اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا قال ابو عبيدة من هنا بمعنى عند قال المبرد هي على اصلها لابتداء الغاية وتقديره لن تغني عنهم ص

وابطال امرك كاجتهاد ال فرعون فى قهر موسى عليه السلم عن الاصم والزجاج وقيل كعادة الله فى آل فرعون فى انزال العذاب بهم بما
سلف من اجرامهم وقيل كسنة آل فرعون وشانهم عن الاخفش وقيل كحال ال فرعون عن قطرب والذين من قبلهم يعنى كفار الامم
الماضيه كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم اى عاقبهم الله بذنوبهم وسمى المعاقبة مواخذة لانها اخذ نا بالذنب فالاخذ بالذنب
عقوبة والله شديد العقاب لمن يعاقبه قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد * آية القراءة
قرا اهل الكوفة غير عاصم سيغلبون ويحشرون بالياء فيهما والباقون بالتاء الحجة من اختار التاء فلقوله قد كان لكم اية فاجرى
الجميع على الخطاب ومن اختار الياء فللتصرف فى الكلام والانتقال من خطاب المواجه الى الخبر بلفظ الغايب ويويده قوله تعالى قل
للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قل للذين امنوا يغفروا وقيل ان الخطاب لليهود والضمير فى سيغلبون للمشركين لان اليهود
اظهروا السرور بما كان من المشركين يوم احد فعلى هذا لا يكون الا بالياء لان المشركين غيب اللغة الحشر الجمع مع سوق ومنه يقال
للنبى صلى الله عليه وآله الحاشر يحشر الناس على قدميه لانه يقدمهم وهم خلفهم لانه اخر الانبياء فيحشر الناس فى زمانه وملته وجهنم
اسم من اسماء النار وقيل اخذ من الجهنام وهو البير البعيدة القعر والمهاد القرار وهو الموضع الذى يتمهد فيه اى ينام فيه مثل الفراش النزول
روى محمد بن مسلم عن اسحق بن يسار عن رجاله قال لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا ببدر وقدم المدينه جمع اليهود فى
سوق بنى قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما انزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم انى نبى مرسل
تجدون ذلك فى كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لو قاتلناك
لعرفت انا نحن الناس فانزل الله هذه الاية وروى ايضا عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس ورواه اصحابنا وقيل نزلت فى مشركى
مكة ستغلبون يوم بدر عن مقاتل وقيل بل نزلت فى اليهود ولما قتل الكفار ببدر وهزموا قالت اليهود انه النبى الامى الذى بشرنا به
موسى عليه السلم ونجده فى كتابنا بنعته وصفته وانه لا ترد له راية ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة اخرى فلما كان
يوم احد ونكب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله شكوا لا والله ما هو به فغلب عليهم الشقا فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول
صلى الله عليه وآله عهد الى مدة لم ينقض فنقضوا ذلك العهد قبل اجله وانطلق كعب بن الاشرف الى مكه فى ستين راكبا فوافقوهم واجمعوا
امرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله لتكونن كلمتنا واحدة ثم رجعوا الى المدينة فانزل الله فيهم هذه الاية عن الكلبى عن ابى صالح
عن ابن عباس المعنى لما تقدم ذكر ما اصاب القرون الخالية بالتكذيب للرسل من العذاب حذر هؤلاء ان يحل بهم ما حل باولئك
فقال سبحانه قل للذين كفروا اما مشركى مكة واليهود ما تقدم ذكره ستغلبون اى ستهزمون وتصيرون مغلوبين فى الدنيا و
تحشرون اى تجمعون الى جهنم فى الاخرة وقد فعل الله ذلك فاليهود غلبوا بوضع الجزية عليهم والمشركون غلبوا بالسيف واذا قرى
سيغلبون بالياء يمكن ان يكون المغلوبين والمحشورين من غير المخاطبين وانهم قوم آخرون ويمكن ان يكونوا اياهم قال الفراء
يقال لعبد الله انه قايم وانك قايم واذا قرى بالتاء فلا يجوز ان يظهر هذا فلا يكونون غير المخاطبين وبئس المهاد اى وبئس ما مهد لكم وبئس
ما مهدتم لانفسكم عن ابن عباس وقيل معناه بئس القرار عن الحسن وقيل بئس الفراش المهد لهم وفى الاية دلالة على صحة نبوة
نبينا محمد صلى الله عليه وآله لان خبره قد خرج على وفق خبره فدل ذلك على صدقه ولا يكون ذلك على وجه الاتفاق لانه بين اخبارا كثيرة
من الاستقبال فخرج الجميع كما قال فكان كل واحد منها كان معجزا اذ الله سبحانه لا يطلع على غيبه الا من ارتضى من رسول فكذلك هذه
الاية واذا ثبت صدقه فى احد الخبرين انهم سيغلبون ثبت صدقه فى الخبر الاخر وهو انهم يحشرون الى جهنم قوله تعالى قد كان لكم
آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راى العين والله يويد بنصره من يشاء ان فى
ذلك لعبرة لاولى الابصار * آية القراءة قرا اهل المدينة والبصرة غير ابى عمرو ترونهم بالتاء والباقون بالياء وروى فى الشواذ عن ابن
عباس ترونهم بضم التاء الحجة قال ابو على من قرا يرونهم بالياء فلان بعد الخطاب غيبة وهو قوله فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة
يرونهم اى ترى الفئة المقاتلة فى سبيل الله الفئة الكافرة مثليهم ومما يويد الياء قولهم مثليهم ولو كان على التاء لكان مثليكم وان
كان قد جاء وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون ودايت هنا هى المتعدية الى مفعول واحد يدلك على ذلك

نقسده برأى العين واذا كان كذلك كان انتصاب مثليهم على الحال لا على انه مفعول ثان فاما مثل فقد نفرد فى موضع التثنيه والجمع فمن
الافراد فى التثنيه قوله فساقين مثل زيد ومن جعل افراده على الجمع قوله انكم اذا مثلهم ومنه جمعه قوله ثم لا يكونوا امثالكم ومن قرا ترونهم
فللخطاب الذى قبله وهو قوله قد كان لكم آية ترونهم فالضمير فى ترونهم للمسلمين والضمير المنصوب للمشركين اى ترون ايها المسلمون
المشركين مثلى المسلمين واما قراءة ابن عباس يرونهم فوجهه ما قاله ان رايت وارى اقوى فى اليقين من اريت وارى تقول ارى سيكون
كذا اى هذا غالب ظنى وارى ان سيكون كذا اى اعلمه واتحققه اللغة قد ذكرنا معنى الفيئة عند قوله كم من فية قليله غلبت فية كثيرة والا
الالتقاء والتلاقى والاجتماع واحدة والايد القوة ومنه قوله داود ذا الايد تقول وادته ايدة ايدا اى قويته وايدته اويده تاييدا بمعناه
والعبرة الايه يقال اعتبرت بالشئ عبرة واعتبارا والعبور النفوذ من احد الجانبين الى الاخر وسميت الاية عبرة لانه يعبر بها من منزل
الجهل الى العلم والمعتبر بالشئ تارك جهله وواصل الى علمه بما راى والعبارة الكلام يعبر بالمعنى الى المخاطب والعبارة تفسير الرويا والتعبير
وكذلك الدنانير وغيرها والعبرة الدمعه واصل الباب النفوذ الاعراب قوله فئة يحتمل ثلثة اوجه من الاعراب الرفع على الاستيناف بتقدير
منهم فئة كذا واخرى كذا والجر على البدل والنصب على الحال كقول كثير وكنت كذى رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت
انشد بالرفع والجر وقال ابن مفرغ وكنت كذى رجلين رجل صحيحة ورجل رماها صايب الحدثان فاما التى صحت فازد شنوءة واما
التى شلت فازد عمان وقال اخر اذا مت كان الناس صنفين شامت واخر مثن بالذى كنت اصنع ولا يجوز ان تقول مررت بثلثه
صريع وجريح بالجر لانه لم يستوف العدة ويجوز بالرفع على تقدير منهم صريع ومنهم جريح فان قلت مررت بثلثة صريع وجريح وسليم
جاز الرفع والجر فان زدت فيه اقتتلوا جاز الاوجه الثلثه والقراءة بالرفع لا غير وقوله راى العين يجوز ان يكون مصدر الرى العين
فى موضع الرفع لانه الفاعل ويجوز ان يكون ظرفا للمكان كما تقول ترونهم امامكم النزول نزلت الاية فى قصة بدر وكان المسلمون ثلثمائة
وثلثة عشر رجلا على عدة اصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون رجلا
من الانصار وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله والمهاجرين على بن ابى طالب عليه السلم وصاحب راية الانصار سعد بن
عبادة وكانت الابل فى جيش رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين بعيرا والخيل فرسين فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابى مرثد
وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانيه سيوف وجميع من استشهد يومئذ اربعة عشر رجلا من المهاجرين وثمانية من الانصار
واختلف فى عدة المشركين فروى عن على عليه السلم وابن مسعود انهم كانوا الفا وعن قتادة وعروة بن الزبير والربيع كانوا بين
تسعماية الى الف وكانت خيلهم ماية فرس ورايسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله
صلى الله عليه وآله كان سبب ذلك عير ابى سفيان المعنى لما وعد سبحانه الظفر لاهل الايمان بين ما فعله يوم بدر باهل الكفر
والطغيان فقال قد كان لكم آية قيل الخطاب لليهود الذين كانوا نقضوا العهد اى كان لكم ايها اليهود دلالة ظاهرة وقيل الخطاب
للناس جميعا ممن حضر الوقعه وقيل للمشركين واليهود انه اى حجة وعلامة ومعجزة دالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله فى
فئتين التقتا اى فرقتين اجتمعتا ببدر المسلمين والكافرين فئة تقاتل اى فرقة تحارب فى سبيل الله فى دينه وطاعته وهم
الرسول واصحابه واخرى اى وفرقة اخرى كافرة وهم المشركون من اهل مكة يرونهم مثليهم اى ضعفيهم راى العين فى ظاهر العين
واختلف فى معناه فقيل معناه يرى المسلمون المشركين مثلى عدد انفسهم قللهم الله فى اعينهم حتى راوهم ستماية وستة وعشرين نفسا
تقوية لقلوبهم وذلك ان المسلمين قد قيل لهم ان يكن منكم ماية صابرة يغلبوا مايتين فاراهم الله عددهم حسب ما حد لهم من العدد
الذى يلزمهم ان يقدموا عليهم ولا يحجموا عنهم وقد كانوا ثلثة امثالهم ثم ظهر العدد القليل على العدد الكثير عن ابن مسعود وجماعة من
العلماء وقيل ان الرؤية للمشركين يعنى يرى المشركين المسلمين ضعف ما هم عليه قال ان الله تعالى قبل القتال قلل المسلمين فى اعينهم
ليجترؤا عليهم ولا ينصرفوا فلما اخذوا فى القتال كثر[illegible] اعينهم وقلل المشركين فى اعين المسلمين ليجترؤا عليهم وتصديق ذلك قوله واذ
يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا الاية وذلك احسن اسباب النصر للمؤمنين والخذلان للكافرين وهذا قول السدى وانما يتاتى هذا
القول على قراءة من قرا بالياء فاما قراءة من قرا بالتاء فلا يحتمله الا القول الاول على ان يكون الخطاب لليهود الذين لم يحضروا وهم

المغيبون بقوله قل للذين كفروا وهم يهود بنى قينقاع فكانه قال ترون ايها اليهود المشركين مثلى المسلمين مع ان الله اظفرهم عليهم فلا
تغتروا بكثرتكم واختار البلخى هذا الوجه او يكون الخطاب للمسلمين الذين حضروا الوقعة اى ترون ايها المسلمين المشركين مثلى المسلمين وقال
الفراء يحتمل قوله يرونهم مثليهم يعنى ثلثة امثالهم لانك اذا قلت عندى الف واحتاج الى مثلها فانت تحتاج الى الفين لانك تريد احتاج
الى مثلها مضافا اليها لا يعنى بدلا منها كانك قلت احتاج الى مثلها واذا قلت احتاج الى مثليها فانت تحتاج الى ثلثة الاف فكذلك فى
الآية المعنى يرونهم مثليهم مضافا اليهم فذلك ثلثة امثالهم قال والمعجز فيه انما كان من جهة غلبة القليل الكثير وانكر هذا الوجه الزجاج
لمخالفته الظاهر الكلام وما جاء فى آية الانفال من تقليل الاعداد فان قيل كيف يصح تقليل الاعداد مع حصول الروية وارتفاع الموانع
وهل هذا الا قول من عنده اجسام لا يدركها او يدرك بعضها دون بعض قلنا يحتمل ان يكون التقليل فى اعين المومنين بان يظنوهم
قليلى العدد لا انهم ادركوا بعضهم دون بعض لان العلم بما يدركه الانسان جملة غير العلم بما يدركه مفصلا ولانا قد ندرك جمعا كثيرا ولا نعلم
ونشك فى اعدادهم حتى يقع الخلاف فى حزر عددهم فعلى هذا الوجه يكون تاويل تقليل الاعداد وقوله والله يؤيد بنصره من يشاء النصر منه
سبحانه على الاعداء يكون على وجهين نصر بالغلبة ونصر بالحجة والنصر بالغلبة العدد القليل للعدد الكثير على خلاف مجرى العادة وبما
امدهم الله به من الملائكة وقوى به نفوسهم من تقليل العدة والنصر بالحجة هو وعده المتقدم بالغلبة لاحدى الطايفتين لا محالة وهذا لا
يعلمه الا علام الغيوب ان فى ذلك اى فى ظهور المسلمين مع قلتهم على المشركين وتكثير المسلمين فى اعين المشركين لعبرة لاولى الابصار اى
لذوى العقول كما يقول لفلان بصر بالامور ولا يراد به الابصار بالحواس الذى يشترك فيها سايرالحيوان قوله تعالى زين للناس
حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة
الدنيا والله عنده حسن المآب [illegible] آية اللغة الشهوات جمع شهوة وهى توقان النفس الى المشتهى يقال اشتهى يشتهى شهوة واشتهاء والشهوة
من فعل الله تعالى ولا يقدر عليها احد من البشر وهو ضرورية فينا لانه لا يمكننا رفعها عن نفوسنا والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير
العظيم واصله من الاحكام يقال قنطرت الشئ احكمته والقنطر الداهية وقيل اصله من القنطرة وهو البناء المعقود والمقنطرة المحصلة
قناطر كقولهم دراهم مدرهمة اى مجعولة كذلك ودنانير مدنرة وقيل انما ذكر المقنطرة للتاكيد وقيل يؤتى بالمفعول والفاعل تاكيدا
فالمفعول مثل حجرا محجورا ونسيا منسيا والفاعل مثل قوله شعر شاعر وموت مائت والمراد بالجميع المبالغة والتاكيد وسميت الخيل خيلا لاختيالها
فى مشيها والاختيال من التخيل لانه يتخيل به صاحبه فى صورة من هو اعظم منه كبرا والمسومة من قولهم اسمت الماشية وسومتها اذا
رعيتها والسيما الحسن والسيميا بمعناه قال غلام رماه الله بالحسن والنظر يافعاله سيما تشق على البصر والسيماء العلامة وهو اصل الباب
والمآب المرجع وهو الرجوع المعنى ثم انزل الله تعالى ما اخبر به عن السبب الذى دعا الناس الى العدول عن الحق والهدى والركون
الى الدنيا فقال زين للناس حب الشهوات اى حب المشتهيات ولم يرد بها نفس الشهوة ولهذا فسرها بالنساء والبنين وغيرها ثم اختلف
فيمن زينها لهم فقيل زينها الشيطان عن الحسن قال فوالله ما احد ادم للدنيا من خلقها وقيل زينها الله تعالى لهم بما جعل فى الطباع
من الميل اليها وبما خلق فيها من الزينة محنة وتشديدا للتكليف كما قال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقيل
زين الله ما يحسن منه وزين الشيطان ما يقبح عن ابى على الجبائى ثم قدم سبحانه ذكر النساء فقال من النساء لان الفتنة بهن اعظم
وقال النبى عليه السلم ما تركت بعدى فتنة اضر من النساء على الرجال وقال النساء حبايل الشيطان وقال امير المومنين عليه السلم المراة شر
كلها وشر ما فيها انه لا بد منها وهى عقرب حلوة اللبسة ثم قال والبنين لان حبهم يدعوا الى جمع الحرام وقال النبى صلى الله عليه وآله
للاشعث بن قيس هل لك من ابنة حمزة من ولد قال نعم لى منها غلام ولوددت ان لى بدله جفنة من طعام اطعمها من بقى من بنى جبلة فقال
عليه السلم لئن قلت ذاك انهم لثمرة القلوب وقرة الاعين وانهم مع ذلك لمجبنة مبخلة محزنة والقناطير جمع قنطار واختلف فى مقداره
فقيل الف ومائتا اوقية عن معاذ بن جبل وابى بن كعب وعبد الله بن عمر وقيل ومائتا مثقال عن ابن عباس والحسن والضحاك
وقيل الف دينار واثنا عشر الف درهم عن الحسن بخلاف وقيل ثمانون الفا من الدراهم او مائة رطل عن قتادة وقيل سبعون الف
دينار عن مجاهد وعطا وقيل هو ملء مسك الثور ذهبا عن ابى نضرة وبه قال الفراء وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم

نصف جزو ٣

المقنطرة المضاعفة عن قتادة وقيل هي تسعة قناطير عن الفراء وقيل هي الاموال المنضد بعضها فوق بعض عن الضحاك وقيل الكاملة
المجتمعة وقيل هو من الذهب والفضة عن الزجاج ولا يصح قول من قال انه من الذهب خاصة لان الله تعالى ذكر القنطار فيهما جميعا
وجميع الاقوال ترجع الى الكثرة والخيل المسومة قيل معناه الافراس الراعية عن سعيد بن جبير وابن عباس والحسن والربيع وقيل هي
الحسنة من السيما وهو الحسن عن مجاهد وعكرمة والسدي وقيل هي المعلمة عن قتادة وفي رواية عن ابن عباس وقيل هي المعدة للجهاد
عن ابن زيد والانعام وهي جمع نعم وهي الابل والبقر والضان والمعز ولا يقال للجنس منها على الانفراد نعم الا للابل خاصة لانها تغلب عليه
جملة وتفصيلا والحرث معناه والزرع هذه كلها محببة الى الناس كما ذكر الله سبحانه ثم بين ان ذلك كله مما يتمتع به في الحيوة الدنيا ثم
يزول عن صاحبه والمرجع الى الله سبحانه فاجدر بالانسان ان يزهد فيه ويرغب فيما عند الله تعالى فقال ذلك متاع الحيوة الدنيا
يعني كل ما سبق ذكره مما يستمتع به في الحيوة الدنيا ثم يفنى والله عنده حسن المآب اي حسن المرجع فالمآب مصدر سمي به في موضع الآيات
قوله تعالى قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من
الله والله بصير بالعباد آية اللغة قرا ابو بكر عن عاصم ورضوان بضم الراء والباقون بكسر الراء الحجة الرضوان مصدر فمن كسره جعله
كالايمان والحرمان ومن ضمه جعله كالرجحان والشكران والكفران الاعراب منتهى الاستفهام في اؤنبئكم عند قوله عند ربهم ثم
استانف جنات على تقدير الجواب كانه قيل ما ذلك الخير فقال هو جنات وقيل منتهى الاستفهام عند قوله بخير من ذلكم ثم ابتدا
فقال للذين اتقوا عند ربهم جنات ويجوز في العربية في اعراب جنات الرفع والجر فالجر على ان يكون اخر الكلام عند ربهم
ولا يجوز الجر على الوجه الآخر للفصل باللام كما لا يجوز امرت لك بالفين ولاخيك مائتين حتى تقول بمائتين ولو قدمت
فقلت وبمائتين لاخيك لجاز وخالدين نصب على الحال المعنى لما صغر سبحانه الدنيا وزهد فيها في الآية الاولى عظم الآخرة وشوقها
ورغب فيها في هذه الآية فقال قل يا محمد لامتك اؤنبئكم اي اخبركم بخير من ذلكم اي بانفع لكم مما سبق ذكره في الآية المتقدمة
من شهوات الدنيا ولذاتها وزهراتها للذين اتقوا ما حرم الله عليهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها
الانهار وعلى القول الآخر اخبركم بخير مما سبق الذين اتقوا عند ربهم ثم ابتدا فقال جنات اي ذلك الخير جنات تجري من تحت ابنيتها
الانهار وبين الله سبحانه بهذا ان انهار الجنة جارية ابدا ليس كانهار الدنيا التي تجري مرة تارة وتنقطع اخرى خالدين فيها اي
مقيمين في تلك الجنات وازواج مطهرة من الحيض والنفاس وجميع الاقذار والادناس والطباع الذميمة والاخلاق اللئيمة
ورضوان من الله ووراء هذه الجنات رضوان من الله والله بصير بالعباد اي خبير باعمالهم واحوالهم قوله تعالى الذين يقولون
ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار
آيتان اللغة المغفرة هي الستر للذنب برفع التبعة والذنب والجرم بمعنى واحد والفرق بينهما ان اصل الذنب الاتباع فهو ما يتبع عليه
العبد من قبيح عمله كالتبعة والجرم اصله القطع فهو القبيح الذي ينقطع به عن الواجب والفرق بين القول والكلام ان القول فيه معنى
الحكاية وليس كذلك الكلام والصابر الحابس نفسه عن جميع معاصي الله والمقيم على ما اوجب الله عليه من العبادات والصادق
المخبر بالشيء على ما هو به والقانت المطيع والاسحار جمع سحر وهو الوقت الذي قبيل طلوع الفجر واصله الخفاء لخفاء الشخص في ذلك
الوقت والسحر منه ايضا لخفاء سببه والسحر الرية لخفاء موضعها الاعراب يجوز في محل الذين الجر والرفع والنصب فالجر للاتباع
للذين اتقوا والرفع والنصب على المدح الصابرين نصب على المدح وكذلك باقي الصفات ويجوز ان يكون جرا على الصفة للذين اتقوا
المعنى ثم وصف المتقين الذين سبق ذكرهم في قوله للذين اتقوا فقال الذين يقولون اي للمتقين القائلين ربنا اننا آمنا اي صدقنا
الله ورسوله فاغفر لنا ذنوبنا اي استرها علينا وتجاوزها عنا وقنا اي ادفع عنا عذاب النار ثم وصفهم بصفات اخرى ومدحهم
واثنى عليهم فقال الصابرين على ما فعل ما امرهم الله تعالى وترك ما نهاهم عنه وان شئت قلت الصابرين على الطاعة وعن
المعصية والصادقين في ايمانهم واقوالهم والقانتين قيل المطيعين عن قتادة وقيل الدائمين على العبادة وقيل القائمين بالواجبات
عن القاضي والمنفقين اموالهم في سبيل الخير ويدخل فيه الزكوة المفروضة والتطوع بالانفاق والمستغفرين بالاسحار المصلين وقت

السحر

السحر عن قتادة ورواه الرضا عليه السلم عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلم وقيل السائلين المغفرة وقت السحر عن انس وقيل المصلين صلوة الصبح في جماعة عن زيد بن اسلم وقيل الذين تنتهي صلوتهم الى وقت السحر ثم يستغفرون ويدعون عن الحسن وروي عن ابي عبد الله عليه السلم من استغفر الله سبعين مرة في وقت السحر فهو من اهل هذه الآية وروي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل يقول اني لاهم باهل الارض عذابا فاذا نظرت الى عمار بيوتي والى المتهجدين والى المتحابين فيّ والى المستغفرين بالاسحار صرفت عنهم قوله تعالى شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ آيتان القراءة قرا الكسائي ان الدين بفتح الالف والباقون بالكسر قال الزجاج وروي عن ابن عباس انه لا اله الا هو بكسر الالف والقراءة بالفتح الحجة قال ابو علي الكسر في ان لان الكلام الذي قبله قد تم ومن فتح ان جعله بدلا والبدل وان كان في تقدير جملتين فان العامل لما لم يظهر اشبه الصفة فاذا جعلته بدلا جاز ان تبدله من شيئين احدهما من قوله لا اله الا هو وكان التقدير شهد الله ان الدين عند الله الاسلام فيكون البدل من الضرب الذي الشيء فيه هو وان شئت جعلته من بدل الاشتمال لان الاسلام يشتمل على التوحيد والعدل وان شئت جعلته من القسط لان الدين الذي هو الاسلام قسط وعدل فيكون من البدل الذي الشيء فيه هو هو وقال غيره ان الاولى والثانية يجوز في العربية فتحهما جميعا وفتح الاولى وكسر الثانية وكسر الاولى وفتح الثانية فمن فتحهما اوقع الشهادة على ان الثانية وحذف حرف الاضافة من الاولى تقديره شهد الله لانه لا اله الا هو ان الدين عند الله الاسلام ومن كسرها اعترض بالاولى على التعظيم لله عز وجل به كما قيل لبيك ان الحمد والنعمة لك وكسر الثانية على الحكاية لان في معنى شهد معنى قال قال المورخ شهد بمعنى قال في لغة قيس غيلان ومن فتح الاولى كسر الثانية وهو الاجود وعليه اكثر القراء وقع الشهادة على الاولى واستانف الثانية ومن كسر الاولى وفتح الثانية اعترض بالاولى واوقع الشهادة على الثانية اللغة حقيقة الشهادة الاخبار بالشيء عن مشاهدة او ما يقوم مقام المشاهدة ومعنى الدين ههنا الطاعة واصله الجزاء وسميت الطاعة دينا لانها للجزاء ومنه الدين لانها كالجزاء في وجوب القضاء والاسلام اصله السلم واسلم معناه دخل في السلم واصل السلم السلامة لانه انقياد على السلامة ويصلح ان يكون اصله التسليم لانه تسليم لامر الله والتسليم من السلامة لانه تادية الشيء على السلامة من الفساد فالاسلام تادية الشيء على السلامة من الادغال والاسلام والايمان بمعنى واحد عندنا وعند المعتزلة غير ان عندهم الواجبات افعال الجوارح من الايمان وعند الايمان من افعال القلوب الواجبة وليس من افعال الجوارح وقد شرحناه في اول البقرة والاسلام يفيد الانقياد لكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من العبادات الشرعية والاستسلام له وترك التكبير عليه فاذا قلنا دين المؤمنين هو الايمان وهو الاسلام فالاسلام هو الايمان ونظير ذلك قولنا الانسان بشر والانسان حيوان على الصورة الانسانية فالحيوان على الصورة الانسانية بشر والاختلاف ذهاب احد النفسين الى خلاف ما ذهب اليه الاخر فهذا الاختلاف في الاديان فاما الاختلاف في الاجناس هو امتناع احد الشيئين ان يسد مسد الاخر فيما يرجع الى ذاته والبغي طلب الاستعلاء بالظلم واصله من بغيت الحاجة اذا طلبتها الاعراب قيل في نصب قائما احدها انه قائم من اسم الله تعالى مؤكدة لان حال المؤكدة تقع مع الاسماء في غير الاشارة تقول زيد معروفا وهو الحق مصدقا وشهد الله قائما بالقسط اي القائم بالعدل والثاني انه حال من هو من قوله لا اله الا هو وبغيا نصب على وجهين احدها على انه مفعول له والمعنى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب للبغي بينهم مثل حذر الشر ونحو ذلك وقيل انه منصوب بما دل عليه وما اختلف كانه لما قيل وما اختلف الذين اوتوا الكتاب دل على وما بغى الذين اوتوا الكتاب فحمل بغيا عليه المعنى لما قدم سبحانه ذكر ارباب الدين اتبعه بذكر اوصاف الدين فقال شهد الله انه لا اله الا هو اي بما يقوم مقام الشهادة على وحدانيته من عجيب صنعه ولطيف حكمته وقيل معنى شهد الله انه لا اله الا هو اي بما [illegible] مقام الشهادة على وحدانيته من عجيب صنعه ولطيف حكمته وقيل معنى شهد الله قضى الله عن ابي عبيدة قال الزجاج حقيقته علم الله وبين ذلك فان الشاهد هو العالم الذي بين ما علمه ومنه شهد فلان عند القاضي اي بين ما علمه والله عز وجل قد دل على توحيده بجميع ما خلق وبين انه لا يقدر

احد ينفي شيئا واحدا مما انشاه والملائكة اى وشهدت الملائكة بما عاينت من عظيم قدرته واولوا العلم اى شهد واولوا العلم بما ثبت عندهم
وتبين من صنعه الذى لا يقدر عليه غيره وروى عن الحسن ان فى الآية تقديما وتاخيرا والتقدير شهد الله انه لا اله الا هو قائما بالقسط
وشهد الملائكة انه لا اله الا هو قائما بالقسط وشهد اولوا العلم انه لا اله الا هو قائما بالقسط والقسط العدل الذى قامت به السموات
والارض ورواه ايضا اصحابنا فى التفسير واولوا العلم هم علماء المؤمنين عن السدى والكلبى وقيل معنى قوله قائما بالقسط انه يقوم باجراء
الامور وتدابير الخلق وجزاء الاعمال بالعدل كما يقال فلان قائم بالتدبير اى يجرى افعاله على الاستقامة وانما كرر قوله لا اله الا هو لانه
بين بالاول انه المستحق للتوحيد لا يستحقه سواه وبالثانى انه القائم برزق الخلق وتدبيرهم بالعدل لا ظلم فى فعله والعزيز الحكيم
مر تفسيره وتضمنت الآية الابانة عن فضل العلم والعلماء لانه سبحانه قرن العلماء بالملائكة وقرن شهادتهم بشهادة الملائكة وخصهم
بالذكر كانه لم يعتد بغيرهم والمراد بهذا العلم التوحيد وما يتعلق به من علوم الدين لان الشهادة وقعت فيه ومما جاء فى فضل العلم
والعلماء من الحديث ما رواه جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال ساعة من عالم يتكى على فراشه ينظر فى علمه خير من عبادة
العابد سبعين عاما وروى انس بن مالك عنه صلى الله عليه وآله تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد
وتعليمه من لا يعلمه صدقة وتذكره لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والنار والانيس فى الوحشة والصاحب
فى الغربة والمحدث فى الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والقرب عند الغرباء يرفع الله به اقواما فيجعلهم فى الخير
قادة يقتدى بهم ويقتص باثارهم وينتهى الى رايهم وترغب الملائكة فى خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفى صلواتهم تستغفر لهم حتى
حيتان البحار وهوامها وسباع الارض وانعامها والسماء ونجومها الا وان العلم حيوة القلب ونور الابصار وقوة الابدان يبلغ
بالعبد منازل الاحرار ومجالس الملوك والفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام وبه يعرف الحلال والحرام وبه توصل
الارحام العلم امام العمل والعمل تابعه يلهم السعداء ويحرمه الاشقياء ومما جاء فى فضل هذه الآية ما رواه انس عن النبى صلى الله عليه
وآله قال من قرا شهد الله الآية عند منامه خلق الله منها سبعين الف خلق يستغفرون له الى يوم القيمة الزبير بن العوام قال قلت
لادنون هذه العشية من رسول الله صلى الله عليه وآله وهى عشية عرفة حتى اسمع ما يقول فحبست ناقتى من ناقة رسول الله صلى الله
عليه وآله وناقة رجل كان الى جنبه فسمعته يقول شهد الله انه لا اله الا هو فما زال يرددها حتى رفع غالب القطان قال اتيت الكوفة
فى تجارة فنزلت قريبا من الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله وديعة ان الدين عند الله
الاسلام فالها مرارا فقلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت انى سمعتك ترددها قال والله لا احدثك بها الى سنة
فكتبت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد مضت السنة فقال حدثنى ابو وائل عن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدى هذا عندى عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا
عبدى الجنة وقال سعيد بن جبير كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت شهد الله انه لا اله الا هو خررن سجدا قوله ان
الدين عند الله الاسلام وقيل المراد بالاسلام التسليم لله ولاوليائه وهو التصديق وروى عن امير المؤمنين عليه السلم فى خطبة له انه
قال لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلى الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار
والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل ورواه على بن ابراهيم قال ثم قال عليه السلم ان المؤمن اخذ دينه عن ربه ان المؤمن يعرف ايمانه
فى عمله وان الكافر يعرف كفره بانكاره ايها الناس دينكم دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنة فى غيره لان السيئة فيه تغفر وان الحسنة
فى غيره لا تقبل وما اختلف الذين اوتوا الكتاب معناه وما اختلف اليهود والنصارى فى صدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله لما كانوا
يجدونه فى كتبهم بنعته وصفته ووقت خروجه الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم اى حسدا وتقديره وما اختلف الذين اوتوا
الكتاب بغيا بينهم الا من بعد ما جاءهم العلم والعلم المذكور يجوز ان يراد به البيان الذى هو طريق العلم فيدخل فيه المبطلون من اهل
الكتاب علموا او لم يعلموا ويحتمل ان يراد نفس العلم فلا يدخل فيه الا من علم بصفته محمد وكتمه عنادا وقيل المراد بالذين اوتوا الكتاب اليهود
والكتاب التورية لما عهد عيسى عليه السلم اليهم واقام فيهم يوشع ومضى ثلثة قرون اختلفوا عن الربيع وقيل المراد بالذين اوتوا الكتاب النصارى

والكتاب الانجيل واختلفوا في امر عيسى عليه السلم عن محمد بن جعفر بن الزبير وقيل خرج مخرج الجنس ومعناه كتب الله المتقدمة واختلفوا
بعدها في الدين عن بغيان ومن يكفر بايات الله اى يجحده وقيل بالتورية والانجيل وما فيهما من صفة محمد وقيل بالقرآن وما دل عليه فان
الله سريع الحساب اى لا يفوته شيء من اعمالهم وقيل معناه سريع الجزاء وحقيقة الحساب ان تاخذ ما لك وتعطي ما عليك قوله تعالى
فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا
فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد آية القراءة حذف عاصم وحمزة والكسائي الياء من اتبعن اجتزاء بالكسرة واتباعا للمصحف واثبتها
الباقون على الاصل الحجة حذف الياء في اواخر الاي حسن لانها تشبه القوافي ويجوز في وسط الاي ايضا واحسنها ما كان قبلها نون
مثل قوله ومن اتبعن فان لم يكن نون جاز ايضا نحو قولك هذا غلام وما اشبه ذلك والاجود اثبات الياء وان شئت اسكنت الياء وان
شئت فتحتها الاعراب من اتبعن في محل الرفع عطفا على التاء في قوله اسلمت ولم يؤكد الضمير فلم يقل اسلمت انا ومن اتبعني ولو قلت اسلمت
وزيد لم يحسن الا ان يقول اسلمت انا وزيد وانما جاز هنا لطول الكلام فصار طوله عوضا من تاكيد الضمير المتصل بالمنفصل المعنى
لما قدم سبحانه ذكر الايمان والاسلام خاطب به نبيه عليه السلم فقال فان حاجوك المعنى فان حاجك وخاصمك نصارى نجران فقل
يا محمد اسلمت وجهي لله فيه وجهان احدهما ان معناه انقدت لامر الله في اخلاص التوحيد له والحجة فيه انه الزمهم على ما اقروا من ان الله
خالقهم اتباع امره ان لا يعبدوا الا اياه والثاني ان معناه اعرضت عن كل معبود دون الله واخلصت قصدي بالعبادة اليه وذكر
الاصل الذي يلزم جميع المكلفين الاقرار به لانه لا يتبعض فيما يحتاج الى العمل عليه في الدين الذي هو طريق النجاة من العذاب الى
النعيم ومعنى وجهي هنا نفسي واضاف الاسلام الى الوجه لان وجه الشيء اشرف ما فيه لانه مجمع الحواس وعليه يظهر اثر الحزن والسرور
فمن اسلم وجهه فقد اسلم كله ومنه قوله كل شيء هالك الا وجهه ومن اتبعن يعني ومن اقتدى في الدين من المسلمين فقد اسلموا
ايضا كما اسلمت وقل يا محمد للذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى والاميين اي الذين لا كتاب لهم عن ابن عباس وغيره وهم
مشركوا العرب وقد مر تفسير الامي واشتقاقه عند قوله ومنهم اميون ءاسلمتم اى اخلصتم كما اخلصت لفظه لفظ الاستفهام وهو
بمعنى التوقيف والتهديد فيكون متضمنا للامر فيكون معناه اسلموا فان الله تعالى ازاح العلل واوضح السبيل ونظيره فهل انتم منتهون
اى انتهوا وهذا كما يقول الانسان لغيره وقد وعظه بمواعظ اقبلت وعظي يدعوه بذلك الى قبول الوعظ فان اسلموا فقد اهتدوا
الطريق الحق وان تولوا اى كفروا ولم يقبلوا واعرضوا عنه فانما عليك البلاغ معناه فانما عليك ان تبلغ وتقيم الحجة وليس عليك
ان لا يتولوا والله بصير بالعباد ومعناه ههنا انه لا يفوته شيء من اعمالهم التي يجازيهم بها لانه بصير بهم اى عالم بهم وبسرائرهم
لا يخفى عليه خافية وقيل معناه عالم بما يكون منك في التبليغ ومنهم في الايمان والكفر قوله تعالى ان الذين يكفرون بايات الله
ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم • اولئك الذين حبطت اعمالهم
في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين • آيتان القراءة قرا حمزة يقاتلون بالالف وقيل انما قراها اتباعا لمصحف عبد الله لان فيه وقاتلوا
الذين يامرون والباقون يقتلون وهي القراءة الظاهرة الاعراب انما دخلت الفاء في قوله فبشرهم بشبه الجزاء وانما لم يجز ليت الذي
يقوم فيكرمك وجاز ان الذي يقوم فيكرمك لان الذي انما دخلت الفاء في خبرها لما في الكلام من معنى الجزاء وليت يبطل معنى الجزاء
وليس كذلك ان لانها بمنزلة الابتداء المعنى لما قدم سبحانه ذكر الحجاج على اهل الكتاب وحسن الوعد لهم ان اسلموا وشدة الوعيد ان
ابوا اتصل في هذه الآية كفرهم فقال ان الذين يكفرون بايات الله اى يجحدون حجج الله وبيناته ويقتلون النبيين قيل هم اليهود
فقد روي عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف
او نهى عن منكر ثم قرا عليه السلم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس ثم قال عليه السلم يا ابا عبيدة
قتل بنوا اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا
لهم العذاب الاليم وانما قال بشرهم على طريق الاتساع والاستعارة والبشارة تكون في الخير دون الشر لان ذلك لهم مكان البشارة
للمؤمنين ولانها ماخوذة من البشرة وبشرة الوجه تتغير بالسرور في الخير وبالغم في الشر فيقال كيف قال بشرهم وانما قتل الانبياء

من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا
اخر النهار في ذلك اليوم وهو الذي ذكره الله تعالى فبشرهم
بعذاب اليم اى اخبرهم

اسلافهم فالجواب لانهم رضوا بافعالهم واقتدوا بهم فاحلوا معهم وقيل معناه بشرهؤلاء بالعذاب الاليم لاسلافهم وقوله بغير حق لا يدل على
ان فى قتل النبيين ماهو حق بل المراد بذلك ان قتلهم لايكون الا بغير حق كقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به والمراد بذلك تاكيد
النفى والمبالغة فيه كما يقال فلان لا يرجا خيره والغرض فى ذلك انه لاخير عنده على وجه من الوجوه وكما يقال ابو ذويب متعلق ايسارها
عن قانى كالقرط صا وغبره لا يرضع اى ليس له بقية لبن فيرضع وعلى هذا فقد وصف القتل ههنا بما لابد ان يكون عليه من الصفة وهو
وقوعه على خلاف الحق وكذلك الدعاء فى قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وصف بانه لا يكون الا من غير برهان وقد
استدل على بن عيسى بهذه الآية على جواز انكار المنكر مع خوف القتل وبالخبر الذى رواه الحسن عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال افضل
الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر يقتل عليه وهذا فيه نظر لان من شرط انكار المنكرات لايكون فيه مفسدة ومعنى ادى الى القتل فقد
انتفى عنه هذا الشرط فيكون قبيحا والوجه فى الآية والاخبار التى جاءت فى معناها ان يغلب على الظن ان انكار المنكر لا يؤدى الى مفسدة
نفس ذلك بل يجب وان يعقب لانه ليس من شرطه ان يعلم ذلك بل يكفى فيه غلبت الظن اولئك الذين كفروا بايات الله
وقتلوا الانبياء بغير حق والامرين بالمعروف حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة يريد باعمالهم ماهم عليه من ادعائهم التمسك بالتورية
واقامة شريعة موسى واراد ببطلانها فى الدنيا انها لم تحقن دماهم واموالهم ولم ينالوا بها الثنا والمدح وفى الاخرة انهم لم يستحقوا بها
مثوبة فصارت كانها لم تكن لان حبوط العمل عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه الذى يستحق عليه الثواب والاجر كالمدح وحسن الذكر
وانما تحبط الطاعة حتى تصير كانها لم تفعل اذا وقعت على خلاف الوجه المامور به وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم العذاب قوله تعالى
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك
بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون آيتان اللغة النصيب الحظ من الشئ وهو
القسم المجعول لمن اضيف اليه والدعاء استدعاء الفعل ثم قد يكون بصيغة الامر بالخبر وبالدلالة والحكم الخبر الذى يفصل الحق من
الباطل ماخوذ من الحكمة وهى المنع والغرور والاطماع فيما لا يصح غره يغره غرورا فهو مغرور والغرور الشيطان لانه يغر الناس
والغار الغافل لانه كالمغرور والغرارة الدنيا لغرارها اهلها والغر الغمر الذى لم يجرب الامور ومصدره الغرارة لان من شانه ان يقبل الغرور والغرر
الخطر اخذ منه والغرار الوطى الثواب اطوه على غره اى على اثار طيه والغريف الطاير فرخه والافتراء الكذب وفرى فلان كذبا يفريه والفرى
الشق وفريه مفريه اى مشقوقة وقد تفرى جرحها اى تشقق وفريت الارض سرتها وقطعتها الاعراب يدعون جملة فى موضع الحال من
اوتوا ثم يتولى فريق جملة معطوفة على يدعون وهم معرضون فى موضع النصب ايضا على الظرف لان مس النار يكون فى تلك الايام و
معدودات صفة لاياما المعنى لما قدم سبحانه ذكر الحجاج بين انهم اذا عضهم الحجة فروا الى الجحد واعرضوا عن المحجة فقال الم تر معناه
الم ينته علمك الى الذين اوتوا اى اعطوا نصيبا اى حظا من الكتاب يدعون الى كتاب الله اختلف فيه فقيل معناه التورية عن ابن
عباس دعى اليها اليهود فابوا لعلمهم بلزوم الحجة لهم لما فيه من الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وصدقه وانما قال اوتوا نصيبا
من الكتاب لانهم كانوا يعلمون بعض ما فيه وقيل معناه القرآن عن الحسن وقتادة ودعوا الى القرآن لان ما فيه موافق لما فى
التورية من اصول الديانة واركان الشريعة وفى الصفة التى تقدمت البشارة بها ليحكم بينهم يحتمل ثلثة اشياء احدها ان معناه
ليحكم بينهم فى نبوة النبى صلى الله عليه وآله عن ابى مسلم وجماعة والثانى ان معناه ليحكم بينهم فى امر الرجم فقد روى عن ابن عباس ان
رجلا وامرأة من اهل خيبر زنيا وكانا ذوى شرف وكان فى كتابهم الرجم فكرهوا رجمها لشرفهما ورجعوا ان يكون عند رسول الله ص
فى امرها فرفعوا امرهما الى رسول الله صلى الله عليه وآله فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمن بن اوفى وبحرى بن عمرو جرت علينا يا محمد
ليس عليهما الرجم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بينى وبينكم التورية قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتورية قالوا رجل
اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبرائيل عليه السلم قد وصفه لرسول الله صلى الله عليه
وآله فقال له رسول الله ص انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بشئ من
التورية فيها الرجم مكتوب قال له اقرأ فلما اتى آية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام

الحابي

الى ابن صوريا ورفع كفه عنها ثم قرا على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة
رجما وان كانت المراة حبلى تربص بها حتى تضع ما فى بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه وآله باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك فنزلت
الآية ثم يتولى فريق منهم اى طائفة منهم عن الداعى وهم معرضون عن اتباع الحق ذلك معناه شانهم ذلك فهو خبر مبتدا محذوف والله
سبحانه بين العلة فى اعراضهم عنه مع معرفتهم به والسبب الذى جراهم على الجحد والانكار بانهم قالوا لن تمسنا النار اى لن تصيبنا النار
الا اياما معدودات وفيه قولان احدهما انها الايام التى عبدوا فيها العجل وهى اربعون يوما عن الربيع وقتادة والحسن الا ان الحسن
قال سبعة ايام والثانى انهم ارادوا اياما منقطعة عن الجبائى وغرهم فى دينهم اى اطمعهم فى غير مطمع ما كانوا يفترون اى افتراؤهم و
كذبهم واختلفوا فى الافتراء الذى غرهم على قولين احدهما قولهم نحن ابناء الله واحباؤه عن قتادة والاخر قولهم لن تمسنا النار الا اياما
معدودات وهذا لا يدل على خلاف ما ذهبنا اليه من جواز العفو واخراج المعاقبين من اهل الصلوة من النار لان القول بان عقاب
من ثبت دوام ثوابه بايمانه لا يكون الا منقطعا وان لم يحط علما بمقداره ولا نقول ايام عقابه بعدد ايام عصيانه كما قالوه وبين القولين
بون ظاهر قوله تعالى فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ۞ آية الاعراب
كيف موضوعة للسؤال عن الحال ومعناها ههنا التنبيه بصيغة السؤال عن حال من يساق الى النار وفيه بلاغة واختصار شديد
لان تقديره اى حال يكون حال من اغتر بالدعاوى الباطلة حتى اداه ذلك الى الخلود فى العقوبة ونظيره قول القائل اذا اكرمتك وان
لم تجبنى فكيف اذا احسنتنى معناه فكيف اكرامى لك اذا احسنتنى يريد عظم الاكرام والتقدير فكيف حالهم اذا جمعناهم لانه خبر مبتدا
محذوف المعنى فكيف اذا جمعناهم اى وقت جمعهم وحشرهم ليوم اى لجزاء يوم لا ريب فيه لا شك فيه لمن نظر فى الادلة اذ ليس فيه
موضع ريب وشك ولو قال جمعناهم فى يوم لم يدل على الجزاء واللام تدل على ذلك كما يقال جئته ليوم الخميس اى لما يكون فى يوم الخميس هذا
المعنى ووفيت كل نفس ما كسبت فيه قولان احدهما ان معناه ووفرت على كل نفس جزاء ما كسبت من ثواب او عقاب والثانى اعطيت
ما كسبت اى اجتلبت بعملها من الثواب او العقاب كما يقال كسب فلان المال بالتجارة والزراعة وهم لا يظلمون اى لا ينقصون عما يستحقونه
من الثواب ولا يزادون على ما يستحقونه من العقاب قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت و
تخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب ۞ آيتان فضلهما روى عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عن النبى صلى الله عليه وآله قال لما اراد الله
عز وجل ان ينزل فاتحة الكتاب وآية الكرسى وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب تعلقن بالعرش وليس بينهن
وبين الله حجاب وقلن يا رب تهبطنا دار الذنوب والى من يعصيك ونحن معلقات بالطهور وبالقدس فقال تعالى وعزتى وجلالى
ما من عبد قراكن فى دبر كل صلوة الا اسكنته حظيرة القدس على ما كان منه والا نظرته بعينى المكنونة كل يوم سبعين مرة والا قضيت له
فى كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة والا اعذته من كل عدو ونصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت وقال معاذ بن
جبل احتبست عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوما لم اصل معه الجمعة فقال يا معاذ ما منعك من صلوة الجمعة قلت يا رسول الله
كان ليوحنا اليهودى على اوقية من تبر وكان على بابى يرصدنى فاشفقت ان يحبسنى دونك قال اتحب يا معاذ ان يقضى الله دينك
قلت نعم يا رسول الله قال قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء الى قوله بغير حساب رحمن الدنيا
والآخرة تعطى منهما ما تشاء وتمنع منهما ما تشاء اقض عنى دينى فان كان عليك ملا الارض ذهبا لاداه الله عنك القراءة قرا نافع
وحمزة والكسائى وحفص ويعقوب الميت بالتشديد والباقون بالتخفيف الحجة قال المبرد لا خلاف بين علماء البصرة انهما سواء
وانشد لابن الرعد الغسانى ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء انما الميت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجاء
فجمع بين اللغتين وما مات ولم يمت فى هذا الباب يستويان فى الاستعمال وقال بعضهم الميت بالتشديد الذى لم يمت بعد و
بالتخفيف الذى قد مات والصحيح الاول الا ترى انه قد جاء وفتهل فيه الغراب ميت سقيت منه القوم واستقيت فهذا قد مات اللغة
النزع قلع الشىء عن الشىء ويقال نزع فلان الى الحق الرائى نزع اليهم بالشبه فصار واحدا منهم يشبهه والنزاع الحنين الى الشىء والنزوع

عن الشيء المرتك والايلاج الادخال فيه يقال اولجه تولج ولوجا ولجا والوليجة بطانة الرجل لانه يطلعه على دخلة امره والتولج كناس الظبي
لانه يدخله والولج والوليجة شيء يكون بين يدي فناء القوم الاعراب اللهم بمعنى يا الله والميم المشددة عند سيبويه والخليل عوض من يا لان
يا لا يوجد مع الميم في كلامهم فعلم ان الميم في آخر الكلمة بمنزلة الياء في اولها والضمة التي في الهاء ضمة الاسم المنادى المفرد والميم مفتوحة
لسكونها وسكون الميم التي قبلها وقال الفراء اصل يا الله ام بخير فالقيت الهمزة وطرحت حركتها على ما قبلها ومثله علم انما اصله هل ام واعترض
على قول الخليل بان الميم انما تراد مخففه في مثل فم وابنم وبانها اجتمعت مع يا في قول الشاعر وما عليك ان تقولي كلما سبحت او صليت يا اللهم
ما اردد علينا شيخنا مسلما قال علي بن عيسى هذا ليس بشيء لان الميم هنا عوض من حرفين فشددت كما قيل تمتم وحزبتي لما كانت النون
عوضا من حرفين في قمتموا وضربتموا فاما من زهبن فالنون هناك عوض من حرف واحد واما البيت فانما جاز فيه ذلك الضرورة
الشعر واما هلم فان الاصل فيه ان حرف التنبيه وهي ها دخلت على لم عند الخليل وقوله مالك الملك اكثر النحويين على انه منصوب بانه
منادى مضاف قال الزجاج ويحتمل ان يكون صفة من اللهم لان اللهم بمنزلة يا الله فيكون مثل قولك يا زيد ذو الجمة تؤتي الملك
فعل وفاعل في موضع النصب على الحال والعامل فيه حرف النداء وذو الحال اللهم او مالك ومن تشاء ثان والتقدير تؤتي الملك من
تشاء ان تؤتيه وتنزع الملك ممن تشاء ان تنزع منه وكذا الياء في بيدك الخير مبتدا وخبر في موضع الحال ايضا والعامل فيه تؤتي
وتنزع وتعز وتذل وذو الحال الضمير المستكن فيها النزول قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة ووعد امته ملك فارس و
الروم قالت المنافقون هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم الم يكفه المدينة ومكة حتى طمع في الروم وفارس فنزلت هذه الآية
عن ابن عباس وانس بن مالك وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا فاحتج المهاجرون
والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وآله سلمان
منا اهل البيت قال عمرو بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا
بجنب ذي ناب اخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله واخبره خبر هذه الصخرة
فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يامرنا فيه بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه فرقي سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى
ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك قال فهبط رسول الله صلى الله عليه وآله مع سلمان الخندق
والتسعة على شفة الخندق فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله المعول من يد سلمان فضربها به ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء
ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله تكبير فتح فكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله الثانية
وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله
فكسرها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله تكبير فتح فكبر
المسلمون واخذ بيد سلمان ورقى فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رايت شيئا ما رايته منك قط فالتفت رسول الله الى
القوم فقال ارأيتم ما يقول سلمان فقالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن
كسرى كانها انياب الكلاب فاخبرني جبرائيل عليه السلام ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق لي الذي رايتم اضاءت لي
منها قصور الحمر من ارض الروم كانها انياب فاخبرني جبرائيل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق الذي رايتم اضاءت
لي منها قصور صنعا كانها انياب الكلاب واخبرني جبرائيل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صادق
وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه ينظر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها
تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون ان تبرزوا فنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا
الله ورسوله الا غرورا وانزل الله تعالى في هذه القصة قل اللهم مالك الملك الآية رواه الثعلبي باسناده عن عمرو بن عوف المعنى لما ذكر
مكايد اهل الكتاب علم رسوله كيف يحاجهم وكيف يجيبهم اذا سالوا او جادلوا فقال قل يا محمد اللهم يا الله مالك الملك مالك كل ملك ومملك

مالك دونك هالك وكل مالك دونك يهلك وقيل مالك العباد وما ملكوا عن الزجاج وقيل مالك امر الدنيا والآخرة وقيل مالك
النبوة عن سعيد بن جبير تؤتي الملك من تشاء اي تعطي الملك من تشاء وفيه حذف اي من تشاء ان تؤتيه وتنزع الملك ممن تشاء
اي تنزعه كما تقول خذ ما شئت ودع ما شئت ومعناه وتقطع الملك عمن تشاء اي تقطعه عنه على ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة
واختلف في معناه فقيل تؤتي الملك واسباب الدنيا محمدا واصحابه وامته وتنزعه من صناديد قريش والروم وفارس فلا تقوم الساعة
حتى يفتحها اهل الاسلام عن الكلبي وقيل تؤتي النبوة والامامة من تشاء من عبادك وتوليه التصرف في خلقك وبلادك وتنزع الملك
على هذا الوجه من الجبارين بقهرهم وازالة ايديهم لان الكافر والفاسق وان غلب او ملك فليس ذلك ملك يؤتيه الله لقوله سبحانه
لا ينال عهدي الظالمين وكيف يكون ذلك من ايتاء الله وقد امر بقصر يده عنه وازالة ملكه وتعز من تشاء بالايمان والطاعة وتذل
من تشاء بالكفر والمعاصي وقيل تعز المؤمنين بتعظيمه والثناء عليه وتذل الكافر بالجزية والسبي وقيل تعز محمدا واصحابه وتذل ابا جهل
والمقتولين يوم بدر في القليب وقيل تعز من تشاء من اوليائك بانواع العزة في الدنيا والدين وتذل من تشاء من اعدائك في الدنيا
والآخرة لانه سبحانه لا يذل اوليائه وان افقرهم وابتلاهم فان ذلك لا على سبيل الاذلال بل ليكرمهم بذلك في الآخرة ويعزهم
ويحلهم غاية الاعزاز والاجلال بيدك الخير اللام للجنس اي الخير كله في الدنيا والآخرة من قبلك وانما قال بيدك الخير وان كان
بيده كل شيء من خير وشر لان الآية تضمنت ايجاب الرغبة اليه فلا يحسن في هذه الحالة الا ذكر الخير لان الترغيب لا يكون الا في الخير
وهذا كما يقال امر فلان بيد فلان انك على كل شيء قدير اي قادر على جميع الاشياء لا يعجزك شيء تقدر على ايجاد المعدوم وافناء الموجود
واعادة ما كان موجودا تولج الليل في النهار وقيل معناه قولان احدهما ان معناه تنقص من الليل فتجعل ذلك النقصان زيادة
في النهار وتنقص من النهار فتجعل ذلك النقصان زيادة في الليل على قدر طول النهار وقصره عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعامة
المفسرين والآخر معناه تدخل احدهما في الآخر باتيانه بدلا منه في مكانه عن ابي علي الجبائي وتخرج الحي من الميت اي من النطفة وهي
ميتة بدليل قوله وكنتم امواتا فاحياكم وتخرج الميت من الحي اي النطفة من الحي وكذلك الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة
عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة والسدي وقيل ان معناه وتخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن عن الحسن وروى
ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وترزق من تشاء بغير حساب معناه بغير تقتير كما يقال فلان ينفق بغير حساب كان من
عادة المقتر ان لا ينفق الا بحساب ذكره الزجاج وقيل معناه بغير مخافة نقصان لما عنده فانه لا نهاية لمقدوراته فما يؤخذ منها لا ينقصها
ولا هو على حساب جزء من كذا جزءا كما يعطي الواحد منا العشرة من المائة والمائة من الالف وقيل ان المراد بمن يشاء ان يرزقه اهل الجنة
لانه يرزقهم رزقا لا يتناوله الحساب ولا العد ولا الاحصاء من حيث انه لا نهاية له ومطابقة قوله فاولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في
شيء الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير * آية القراءة قرا يعقوب وسهل تقية وهو قراءة الحسن و
مجاهد والباقون تقاة واما الكسائي تقاة وقرا نافع وحمزة بين التفخيم والامالة والباقون بالتفخيم الحجة الاجود في تقاة التفخيم من
اجل حرف المستعلي وهو القاف وانما جازت الامالة لتؤذن ان الالف منقلبة عن الياء وتقاة وزنها فعلة نحو تؤدة وتخمة وهما جميعا
مصدر اتقى تقاة وتقوى واصلها وقاة لان الواو مضمومة ابدلت تاء استثقالا لها فانهم يفرون من ضمة الواو الى الهمزة والى التاء
فاما التاء فلقربها من الواو مع انها من حروف الزيادة واما الهمزة فلانها نظيرتها في الطرف الآخر من مخارج الحروف مع حسن زيادتها
اولا والتقية الاظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس الاعراب من معنى ابتداء الغاية من قوله من دون المؤمنين
على تقدير لا تجعلوا ابتداء الولاية مكانا دون المؤمنين لان مكان المؤمن الاعلى ومكان الكافر الادنى كما تقول زيد دونك ولست
تريد ان زيدا في موضع مستفل وانه في موضع مرتفع لكن جعلت الشرف بمنزلة الارتفاع والخسة كالاستفال وقوله فليس من الله في شيء
من في من الله يتعلق بمحذوف وهو حال والعامل فيه ما يتعلق به في وتقديره فليس في شيء من الله فمن الله في موضع الصفة لشيء فلما
تقدمه انتصب على الحال وقوله ان تتقوا في محل الجر بالباء محذوف او في محل النصب بحذف الباء على ما مر امثاله المعنى لما بين سبحانه

عن الشيء المرتك والايلاج الادخال فيه يقال ادلجه تولج ولوجا ولجا والوليجة بطانة الرجل لانه يطلعه على دخلة امره والتولج كناس الظبي
لانه يدخله والولج والوليجه شيء يكون بين يدى فناء القوم الاعراب اللهم بمعنى يا الله والميم المشدده عند سيبويه والخليل عوض من يا ولان
يا لا يوجد مع الميم في كلامهم فتعلم ان الميم في آخر الكلمة بمنزلة الياء في اولها والضمة التي في الهاء ضمة الاسم المنادى المفرد والميم مفتوحة
لسكونها وسكون الميم التي قبلها وقال الفراء اصل يا الله ام بخير فالقيت الهمزة وطرحت حركتها على ما قبلها ومثله هلم انما اصله هل ام واعترض
على قول الخليل بان الميم انما تزاد مخففه في مثل فم وابنم وبانها اجتمعت مع يا في قول الشاعر وما عليك ان تقولي كلما سبحت او صليت يا اللهم
ما اردد علينا شيخنا مسلما قال على بن عيسى هذا ليس بشيء لان الميم هنا عوض من حرفين فشددت كما قيل قمتن وضربتن لما كانت النون
عوضا من حرفين في قمتموا وضربتموا فاما فم وابنم فالنون هناك عوض من حرف واحد واما البيت فانما جاز فيه ذلك لضرورة
الشعر واما هلم فان الاصل فيه ان حرف التنبيه وهي ها دخلت على لم عند الخليل وقوله مالك الملك اكثر النحويين على انه منصوب بانه
منادى مضاف قال الزجاج ويحتمل ان يكون صفة من اللهم لان اللهم بمنزلة يا الله فيكون مثل قولك يا زيد ذو الجمة تؤتي الملك
فعل وفاعل في موضع النصب على الحال والعامل فيه حرف النداء وذو الحال اللهم او مالك ومن تشاء ثان والتقدير تؤتي الملك من
تشاء ان تؤتيه وتنزع الملك ممن تشاء ان تنزع منه وكذا الباء في بيدك الخير مبتدأ وخبر في موضع الحال ايضا والعامل فيه تؤتي
وتنزع وتعز وتذل وذو الحال الضمير المستكن فيها النزول قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة ووعد امته ملك فارس و
الروم قالت المنافقون هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم الم يكفه المدينة ومكة حتى طمع في الروم وفارس فنزلت هذه الآية
عن ابن عباس وانس بن مالك وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا فاحتج المهاجرون
والانصار في سلمن الفارسي وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وآله سلمن
منا اهل البيت قال عمرو بن عوف كنت انا وسلمن وحذيفه والنعمن بن مقرن المزني وستة من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا
بجنب ذي ناب اخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله واخبره خبر هذه الصخرة
فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يأمرنا فيه بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه فرقى سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو ضارب عليه قبة تركيه فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى
ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك قال فهبط رسول الله صلى الله عليه وآله مع سلمان الخندق
والتسعة على شفة الخندق فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله المعول من يد سلمن فضربها به ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء
ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله تكبير فتح فكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله الثانيه
وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله
فكسرها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله تكبير فتح فكبر
المسلمون واخذ بيد سلمان ورقى فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رايت شيئا ما رايته منك قط فالتفت رسول الله الى
القوم فقال ارايتم ما يقول سلمن فقالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحيرة ومداين
كسرى كانها انياب الكلاب فاخبرني جبرائيل عليه السلم ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانيه فبرق لي الذي رايتم اضاءت لي
منها قصور الحمر من ارض الروم كانها انياب فاخبرني جبرائيل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق الذي رايتم اضاءت
لي منها قصور صنعا كانها انياب الكلاب واخبرني جبرائيل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق
وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه ينظر من يثرب قصور الحيره ومداين كسرى وانها
تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون ان تبرزوا فنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا
الله ورسوله الا غرورا وانزل الله تعالى في هذه القصة قل اللهم مالك الملك الآية رواه الثعلبي باسناده عن عمرو بن عوف المعنى لما ذكر
مكايد اهل الكتاب علم رسوله كيف يحاجهم وكيف يجيبهم اذا سألوا او اجابوا فقال قل يا محمد اللهم يا الله مالك الملك مالك كل ملك و ملك

مالك دونك هالك وكل مالك دونك يهلك وقيل مالك العباد وما ملكوا عن الزجاج وقيل مالك امر الدنيا والآخرة وقيل مالك
النبوة عن سعيد بن جبير تؤتي الملك من تشاء اى تعطى الملك من تشاء وفيه حذف اى من تشاء ان تؤتيه وتنزع الملك ممن تشاء
اى تنزعه كما تقول خذ ما شئت ودع ما شئت ومعناه وتقطع الملك عمن تشاء اى تقطعه عنه على ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة
واختلف فى معناه فقيل تؤتى الملك واسباب الدنيا محمدا واصحابه وامته وتنزعه من صناديد قريش والروم وفارس فلا تقوم الساعة
حتى يفتحها اهل الاسلام عن الكلبى وقيل تؤتى النبوة والامامة من تشاء من عبادك وتوليه التصرف فى خلقك وبلادك وتنزع الملك
على هذا الوجه من الجبابرين بقهرهم وازالة ايديهم لان الكافر والفاسق وان غلب او ملك فليس ذلك ملك يؤتيه الله لقوله سبحانه
لا ينال عهدى الظالمين وكيف يكون ذلك من ايتاء الله وقد امر بقصر يده عنه وازالة ملكه وتعز من تشاء بالايمان والطاعة وتذل
من تشاء بالكفر والمعاصى وقيل تعز المؤمنين بتعظيمه والثناء عليه وتذل الكافر بالجزية والسبي وقيل تعز محمدا واصحابه وتذل ابا جهل
والمقتولين يوم بدر فى القليب وقيل تعز من تشاء من اوليائك بانواع العزة فى الدنيا والدين وتذل من تشاء من اعدائك فى الدنيا
والآخرة لانه سبحانه لا يذل اوليائه وان افقرهم وابتلاهم فان ذلك لا على سبيل الاذلال بل ليكرمهم بذلك فى الاخرة ويعزهم
ويحلهم غاية الاعزاز والاجلال بيدك الخير اللام للجنس اى الخير كله فى الدنيا والاخرة من قبلك وانما قال بيدك الخير وان كان
بيده كل شىء من خير وشر لان الآية تضمنت ايجاب الرغبة اليه فلا يحسن فى هذه الحالة الا ذكر الخير لان الترغيب لا يكون الا فى الخير
وهذا كما يقال امر فلان بيد فلان انك على كل شىء قدير اى قادر على جميع الاشياء لا يعجزك شىء تقدر على ايجاد المعدوم وافناء الموجود
واعادة ما كان موجودا تولج الليل فى النهار وقيل معناه قولان احدهما ان معناه تنقص من الليل فتجعل ذلك النقصان زيادة
فى النهار وتنقص من النهار فتجعل ذلك النقصان زيادة فى الليل على قدر طول النهار وقصره عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعامة
المفسرين والاخر معناه تدخل احديهما فى الآخر باتيان بدلا منه فى مكانه عن ابى على الجبائى وتخرج الحى من الميت اى من النطفة وهى
ميتة بدليل قوله وكنتم امواتا فاحياكم وتخرج الميت من الحى اى النطفة من الحى وكذلك الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة
عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة والسدى وقيل ان معناه وتخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن عن الحسن وروى
ذلك عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم وترزق من تشاء بغير حساب معناه بغير تقتير كما يقال فلان ينفق بغير حساب كان من
عادة المقتر ان لا ينفق الا بحساب ذكره الزجاج وقيل معناه لغير مخافة نقصان لما عنده فانه لا نهاية لمقدوراته فما يؤخذ منها لا ينقصها
ولا هو على حساب جزء من كذا جزء كما يعطى الواحد منا العشرة من المائة والمائة من الالف وقيل ان المراد بمن يشاء ان يرزقه اهل الجنة
لانه يرزقهم رزقا لا يتناوله الحساب ولا العد ولا الاحصاء من حيث انه لا نهاية له ومطابقه قوله فاولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى
شىء الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير * آيه القراءة قرا يعقوب وسهل تقيه وهو قراءة الحسن و
مجاهد والباقون تقاة واما الكسائى تقاة وقرانافع وحمزة بين التفخيم والامالة والباقون بالتفخيم الحجة الجود فى تقاة التفخيم من
اجل حرف المستعلى وهو القاف وانما جازت الامالة لتؤذن ان الالف منقلبة عن الياء وتقاة وزنها فعلة نحو تؤدة وتخمة وهما جميعا
مصدران فى تقاة وتقوى واصلها وقاة لان الواو مضمومة ابدلت تاء استثقالا لها فانهم يفرون من ضمة الواو الى الهمزة والى التاء
فاما التاء فلقربها من الواو مع انها من حروف الزيادة واما الهمزة فلانها نظيرتها فى الطرف الآخر من مخارج الحروف مع حسن زيادتها
اولا والتقية الاظهار باللسان خلاف ما ينطوى عليه القلب للخوف على النفس الاعراب معنى من ابتداء الغاية من قوله من دون المؤمنين
على تقدير لا تجعلوا ابتداء الولاية مكانا دون المؤمنين لان مكان المؤمن الاعلى ومكان الكافر الادنى كما تقول زيد دونك ولست
تريد ان زيدا فى موضع مستفل وانك فى موضع مرتفع لكن جعلت الشرف بمنزلة الارتفاع والخسة كالاستفال وقوله فليس من الله فى شىء
من فى من الله يتعلق بمحذوف وهو حال والعامل فيه ما يتعلق به فى وتقديره فليس فى شىء من الله فمن الله فى موضع الصفة لشىء فلما
تقدمه انتصب على الحال وقوله ان تتقوا فى محل الجر بباء محذوف او فى محل النصب بحذف الياء على ما مر امثاله المعنى لما بين سبحانه

انه مالك الدنيا والآخرة والقادر على الاعزاز والاذلال نهى المومنين عن موالاة من لا اعزاز عندهم لتكون الرغبة فيما عنده وعند اوليائه
المومنين دون اعدائه الكافرين فقال لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء اى لا ينبغى للمومنين ان يتخذوا الكافرين اولياء لنفوسهم وان
يستعينوا بهم ويلجئوا اليهم ويظهروا المحبة لهم كما قال فى مواضع من القرآن نحو قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون الآية
وقوله لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ولا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء وقوله من دون المومنين معناه يجب ان يكون الموالاة مع المومنين
وهذا نهى عن موالاة الكفار ومعاونتهم على المومنين وقيل نهى عن ملاطفة الكفار عن ابن عباس والاولياء جمع الولى هو الذى يلى امر من
ارتضى فعله بالمعونة والنصرة ويجرى على وجهين احدهما المعين بالنصرة والآخر المعان فقوله الله ولى الذين آمنوا معناه معينهم بنصرته
ويقال المومن ولى الله اى معان بنصرة الله وقوله ومن يفعل ذلك معناه اتخذ الكافرين اولياء من دون المومنين فليس من الله فى شئ
اى ليس هو من اولياء الله والله برئ منه وقيل ليس هو من ولاية الله فى شئ ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان يكون الكفار غالبين
والمومنون مغلوبين فيخافهم المومن ان لم يظهر موافقتهم ولم يحسن العشرة معهم فعند ذلك يجوز له اظهار مودتهم بلسانه ومداراتهم
تقية منهم ودفعا عن نفسه من غير ان يعتقد ذلك وفى هذه الآية دلالة على ان التقية جائزة فى الدين عند الخوف على النفس وقال اصحابنا
انها جائزة فى الاقوال كلها عند الضرورة وربما وجبت لضرب من اللطف والاستصلاح وليس يجوز من الافعال فى قتل المومن ولا فيما
يعلم او يغلب على ظن انه استفساد فى الدين قال المفيد رحمه الله انها قد تجب احيانا وتكون فرضا وتجوز وتكون فى وقت افضل من تركها
وقد يكون تركها افضل وان كان فاعلها معذورا او يعفوا عنه متفضلا عليه بترك اللوم عليها قال الشيخ ابو جعفر الطوسى رحمه الله ظاهر
الروايات يدل على انها واجبة عند الخوف على النفس وقد روى رخصة فى جواز الافصاح بالحق عنده وروى الحسن ان مسيلمة الكذاب
اخذ رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لاحدهما تشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال افتشهد انى رسول الله فقال نعم ثم
دعا بالآخر فقال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال افتشهد انى رسول الله فقال انى اصم قالها ثلثا كل ذلك يجيبه بمثله فضرب عنقه
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اما هذا المقتول فمضى على صدقه ويقينه واخذ بفضله فهنيئا له واما الآخر فقبل رخصة
الله فلا تبعة عليه فعلى هذا يكون التقية رخصة والافصاح بالحق فضيلة وقوله ويحذركم الله نفسه مكان اياه ومعناه ويحذركم الله عقابه
على اتخاذ الكافرين اولياء وعلى ساير المعاصى وذكر نفسه لتحقيق الاضافة كما يقال احذر الاسد اى صولته وافتراسه دون عينه والى الله
المصير معناه الى جزاء الله المرجع وقيل الى حكمه قوله تعالى قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آية اللغة الصدر معروف وهو اعلى مقدم كل شئ والصدر الانصراف عن الماء بعد الرى والتصدير حزام الرحل
يميله الى الصدر والصدار شبيه بالبقرة تلبسها المراة لانه قصير يغطى الصدر ويحاذيه الاعراب يعلمه الله جزم لانه جواب الشرط وان كان
الله يعلمه كان او لم يكن ومعناه يعلمه كائنا ولا يصح وصفه بذلك قبل ان يكون ورفع ويعلم ما فى السموات على الاستيناف المعنى
لما تقدم النهى عن اتخاذ الكفار اولياء حذروا من الابطان بخلاف الاظهار فيما نهوا عنه فقال سبحانه قل يا محمد ان تخفوا اى تستروا ما فى
صدوركم يعنى ما فى قلوبكم وانما ذكر الصدر لانه محل القلب او تبدوه اى تظهروه يعلمه الله فلا ينفعكم اخفاؤه وهو مع ذلك يعلم ما فى
السموات وما فى الارض وانما قال ذلك ليذكر بعلومه على التفصيل فيتم التحذير اذا كان من يعلم ما فى السموات والارض يعلم الضمير والله
على كل شئ قدير فيقدر على اخذكم ومجازاتكم قوله تعالى يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا
وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ آية اللغة الامد الغاية التى ينتهى اليها قال النابغة الا لمثلك
او من انت سابقه سبق الجواد اذا استولى على الامد الاعراب فى انتصاب يوم وجوه احدها انه منصوب بيحذركم اى يحذركم الله نفسه يوم تجد
والثانى بالمصير تقديره الى الله المصير يوم تجد الثالث اذكر يوم تجد وقوله ما عملت ههنا بمعنى الذى لانه الذى عمل فيها تجد وهى فى موضع
نصب ويحتمل ان يكون ان مع ما بعدها بمعنى المصدر وتقديره يوم تجد كل نفس عملها بمعنى جزاء عملها محضرا منصوب على الحال ان تجد
اذا جعلته من الوجدان فان جعلته من العلم فهو مفعول ثان وقوله وما عملت من سوء يصلح فيها معنى الذى ويقوى قوله تود بالرفع ولو
كان بمعنى الجزاء لكان تود مفتوحا او مكسورا والرفع جائز على ضعف والاول ان جواب لو ههنا محذوف وتقدير الكلام تود لو ان بينها وبينه

ع عشر ١١

امدا بعيدا لو ثبت ذلك لان لو تقتضى الفعل لا تدخل على الاسم وان مع اسمه وخبره بمنزلة مصدر فيكون تقديره لو ثبت ان بينها وبينه امدا بعيدا
فيكون فى ذكر الفاعل الفعل المقدر بعد لو المعنى لما حذر العقاب فى الآية المتقدمة بين وقت العقاب فقال يوم تجد كل نفس ما
عملت فى الدنيا من طاعة وخير محضرا ونظيره قوله ووجدوا ما عملوا حاضرا وعلمت نفس ما احضرت ثم اختلف فى كيفيه وجود العمل
محضرا فقيل تجد صحايف الحسنات والسيآت عن ابى مسلم وغيره وهو اختيار القاضى وقيل ترى جزاء عملها من الثواب والعقاب فاما اعمالهم
فهى اعراض قد بطلت ولا يجوز عليها الاعادة فيستحيل ان ترى محضرة وما عملت من سوء معناه وتجد كل نفس الذى عملته من معصية
محضرا تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا عن السدى وقيل معناه ما بين المشرق والمغرب عن مقاتل ويحذركم الله نفسه من ذكره والله
رءوف بالعباد اى رحيم بهم قال الحسن ومن تمام رأفته بهم ان حذرهم عقابه على معاصيه قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم • قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين • آيتان
اللغة المحبة هى الارادة الا انها تضاف الى المراد تارة والى متعلق المراد اخرى تقول احب زيدا واحب اكرام زيد ولا تقول فى الارادة ذلك
لانك تقول اريد اكرام زيد ولا تقول اريد زيدا وانما كان كذلك لقوة تصرف المحبة فى موضع ميل الطباع الذى يجرى مجرى الشهوة فعوملت
تلك المعاملة فى الاضافة ومحبة الله تعالى للعبد هو ارادة ثوابه ومحبة العبد لله هى ارادته لطاعته وقالوا حببت فلانا فهو محبوب استغنوا
به عن محب كما استغنوا باحببت عن حببت وقد قال عنترة ولقد نزلت فلا تظنى غيره منى بمنزلة المحب المكرم فجاء به على الاصل وحكى
الزجاج ادغام اللام فى الراء فى هل رايت لان الراء مكررة لا تدغم الزائد فى الناقص الاية والطاعة اتباع الداعى فيما دعا اليه بامره وارادته
ولذلك قد يكون الانسان مطيعا للشيطان فيما يدعوا اليه وان لم يقصد ان يطيعه لانه اذا مال فيما يجده فى نفسه من الدعا الى
المعصية فقد اطاع الداعى اليها النزول قال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت الايتان فى وفد نجران من النصارى لما قالوا انا نعظم
المسيح حبا لله المعنى ثم بين سبحانه ان الايمان به لا يجدى الا اذا قارنه الايمان برسوله فقال قل يا محمد ان كنتم تحبون الله كما تزعمون
فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم قيل معناه ان كنتم تحبون دين الله فاتبعوا دينى يزد لكم حبا عن ابن عباس وقيل ان كنتم صادقين
فى دعوى محبة الله تعالى فاتبعونى فانكم ان فعلتم ذلك احبكم الله وغفر لكم والله غفور رحيم اى كثير المغفرة والرحمة قل اطيعوا الله
والرسول قل يا محمد ان كنتم تحبون الله كما تدعون فاظهروا دلالة صدقكم بطاعة الله وطاعة رسوله فذلك امارة صدق الدعوى فان
تولوا اى اعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله فان الله لا يحب الكافرين معناه انه يبغضهم من وجه ويحبهم من وجه كما يجوز
ان يعلم الشئ من وجه ويجهل من وجه وفى هذا دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه اذا لم يحب الكافرين من
اجل كفرهم ولم يرد ثوابهم لذلك فلا يريد اذا كفرهم لانه لو اراده لم يكن نفى محبته لهم لكفرهم قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا
وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين • ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم • آيتان اللغة الاصطفاء والاجتباء والاختيار نظاير وهو
افتعل من الصفوة وهذا من احسن البيان الذى يمثل به المعلوم بالمرئى وذلك ان الصافى هو النقى من شائب الكدر فيما يشاهد فمثل
الله تعالى خلوص هؤلاء القوم من الفساد بخلوص الصافى من شوائب الادناس وقد بينا معنى الال فيما مضى عند قوله واذ نجيناكم
من آل فرعون ومعنى الذرية واصلها عند قوله ومن ذريتى الاعراب يحتمل نصب ذرية وجهين احدهما ان يكون حالا والعامل فيها
اصطفى والثانى ان يكون على البدل من مفعول اصطفى المعنى ان الله اصطفى اى اختار واجتبى آدم ونوحا النبوة وآل ابراهيم
وآل عمران على العالمين اى على عالمى زمانهم بان جعل الانبياء منهم وقيل اختار دينهم كقوله واسئل القرية عن الفراء وقيل اختارهم
بالتفضيل على غيرهم بالنبوة وغيرها من الامور الجليلة التى رتبها لهم لما فى ذلك من مصالح الخلق وقيل اختار آدم بان خلقه من غير
واسطة واسكنه جنته واسجد له ملائكته ورسله الى الملائكة والانس واختار نوحا بالنبوة وطول العمر واجابة الدعاء وغرق قومه
ونجاته فى السفينة واختار ابرهيم بالخلة وبرد النار واهلاك نمرود وقوله و[illegible] ابرهيم وآل عمران كقوله وبقية مما ترك آل موسى و
آل هرون يعنى موسى وهرون وقيل آل ابرهيم اولاد اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وفيهم داود وسليمن ويونس وزكريا ويحيى
وعيسى وفيهم نبينا صلى الله عليه وآله لانه من ولد اسمعيل وقيل ال ابرهيم هم المؤمنون المتمسكون بدينه وهو دين الاسلام عن ابن

عباس والحسن واما آل عمران فقيل هم من آل ابرهيم ايضا كما قال ذرية بعضها من بعض فهم موسى وهرون ابنا عمران وهو عمران بن يصهر بن ماهيه
بن لاوى بن يعقوب وقيل يعنى بآل عمران مريم وعيسى وهو عمران بن اشهم بن امون من ولد سليمن بن داود وهو ابو مريم لان آل الرجل
البيت الذى ينسب اليه عن الحسن ووهب، فى قراءة اهل البيت عليهم السلم وآل محمد على العالمين وقالوا ايضا آل ابرهيم وآل عمران هم آل محمد
الذين هم اهله ويجب ان يكون الذين اصطفاهم الله تعالى مطهرين معصومين منزهين عن القبايح لانه سبحانه لا يختار ولا يصطفى الا
من كان كذلك ويكون ظاهره مثل باطنه فى الطهارة والعصمة فعلى هذا يختص الاصطفاء بمن كان معصوما من آل ابرهيم وآل عمران
سواء كان نبيا او اماما ويقال الاصطفاء على وجهين احدهما انه اصطفاه على غيره اى اختصه بالتفضيل على غيره وعلى هذا الوجه معنى الآية
فان قيل كيف اختصهم الله بالتفضيل قبل العمل فالجواب انه اذا كان المعلوم ان اصلاح المكلفين لا يتم الا بهم فلا بد من تقديم البشارة
بهم والاخبار بما يكون من حسن شمايلهم وافعالهم والتشويق اليهم بما يكون من جلالة اقدارهم وزكاء اخلاقهم ليكون ذلك داعيا للناس
الى القبول منهم والانقياد لهم وفى هذه الآية دلالة على تفضيل الانبياء على الملائكة عليهم اجمعين السلم لان العالمين يعم الملائكة وغيرهم
من المخلوقين وقد فضلهم سبحانه واختارهم على الكل وقوله ذرية اى اولاد واعقابا بعضها من بعض قيل معناه التناصر فى الدين وهو
الاسلام اى دين بعضها من دين بعض كما قال والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اى فى التناصر والتعاضد على الضلال وهو قول
الحسن وقتادة وقيل بعضها من بعض فى التناسل والتوالد فانهم ذرية آدم ونوح ثم ذرية ابرهيم وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلم
لانه قال الذين اصطفاهم الله بعضهم من نسل بعض واختاره ابو على الجبائى والله سميع عليم فيه قولان احدهما سميع لما تقوله
الذرية عليم بما يضمرونه فلذلك فضلهم على غيرهم لما فى معلومه من استقامتهم فى اقوالهم وافعالهم والثانى ان معناه سميع لما تقوله
امراة عمران من النذر عليم بما تضمره وتنبه بذلك على استحسان ذلك منها النظم وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما وقعت المنازعة فى ابرهيم
وعيسى واختلف اقوال اليهود والنصارى فيهما بين سبحانه ان من اطاع الرسول عليه السلم قال فيهما ما يقوله هو وقيل انه لما امر بطاعة
نبيه عليه السلم وابى ذلك المشركون بين سبحانه انه كما اصطفاه لرسالته اصطفى من قبله من الانبياء فلا وجه لانكارهم رسالته
قوله تعالى اِذْ قالتِ امراةُ عِمرانَ رَبِّ اِنّى نَذَرْتُ لَكَ ما فى بَطْنى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنّى اِنَّكَ اَنْتَ السَّميعُ العَليمُ فَلَمّا وَضَعَتْها
قالَتْ رَبِّ اِنّى وَضَعْتُها اُنثى وَاللهُ اَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كالاُنثى وَاِنّى سَمَّيْتُها مَرْيَمَ وَاِنّى اُعيذُها بِكَ وَذُرِّيَّتَها مِنَ
الشَّيْطانِ الرَّجيمِ آيتان القراءة قرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب بما وضعت بضم التاء وروى عن على عليه السلم والباقون
وضعت على الحكاية الحجة من قرا بضم التاء جعله من كلام ام مريم ومن قرا باسكان التاء جعل ذلك من قول الله تعالى ويقوى قول من
اسكن التاء قوله والله اعلم ولو كان من قول ام مريم لقالت وانت اعلم بما وضعت لانها تخاطب الله اللغة معنى المحرر فى اللغة يحتمل
امرين احدهما المعتق من الحرية يقال حررته تحريرا اعتقته اى جعلته حرا والاخر من تحرير الكتاب اى اخلصته من الفساد واصلحته والتقبل اخذ
الشىء على الرضاء به كتقبل الهدية المقابلة واصل الوضع الحط ووضعت الولد بمعنى ولدت والموضع مكان الوضع والضعة الخساسة لانها
تضع من قدر صاحبها والايضاع فى السير الرفق فيه لانه حط عن شدة الاسراع والشيطان الرجيم من ذكره فى اول الكتاب الاعراب
فى موضع اذ قالت اقوال احدها انه نصب باذكر عن الاخفش والمبرد والثانى انه متعلق باصطفى آل عمران عن الزجاج الثالث انه يتعلق
بسميع عليم فيعمل فيه معنى الصفتين وتقديره والله مدرك لها وقوله اذ قالت عن على بن عيسى الرابع ان اذ زايدة فلا موضع لها من
الاعراب عن ابى عبيدة وهذا خطاء من البصريين ومحررا نصب على الحال من ما وتقديره نذرت لك الذى فى بطنى محررا والعامل فيه
نذرت وقوله انثى نصب على الحال المعنى لما ذكر سبحانه اصطفاء آل عمران عقبه بذكر مريم بنت عمران فقال اذ قالت امراة عمران وقد
مضى القول فيه واسمها حنة جدة عيسى عليه السلم وكانت اختين احديهما عند عمران بن اشهم من ولد سليمان داود عليه السلم وقيل هو
عمران بن ماثان عن ابن عباس ومقاتل وليس بعمران ابى موسى عليه السلم وبينهما الف وثمانماية سنة وكان بنو ماثان روس بنى اسرائيل
والاخرى كانت عند زكريا عليه السلم واسمها اشاع واسم ابيها فاقود بن قبيل فيحيى ومريم ابنا خالة رب انى نذرت لك ما فى بطنى اى اوجبت
لك بان اجعل ما فى بطنى محررا اى خادما للبيعة يخدم فى متعبدنا عن مجاهد وقيل معتقا للعبادة مخلصا لها وقيل عتيقا خالصا لطاعتك

لا ستعمله

لا استعمله فی منافعی ولا اصرفه فی الحوائج عن محمد بن جعفر بن الزبیر قالوا وکان المحرر اذا حرر جعل فی الکنیسه یقوم علیها ویکنسها ویخدمها لا یبرح
حتی یبلغ الحلم ثم یخیر فان احب ان یقیم فیه اقام وان احب ان یذهب ذهب حیث شاء قالوا وکانت حنه وقد امسک عنها الولد حتی اسنت
فبنا هی تحت شجرة اذ رات طایرا یزق فرخاله فتحرکت نفسها للولد فدعت الله ان یرزقها ولدا فحملت بمریم وروی عن ابی عبد الله علیه السلم
قال ان الله عز وجل اوحی الی عمران انی واهب ذکرا مبارکا یبرئ الاکمه والابرص ویحیی الموتی باذن الله وجاعله رسولا الی بنی اسرائیل فحدث
امراته حنه بذلک وهی ام مریم علیها السلم فلما حملت بها قالت رب انی نذرت لک ما فی بطنی محررا فتقبل منی ای تقبل قبول رضا انک انت
السمیع لما اقول العلیم بما انوی فلهذا صحت النیه فلما وضعتها قبل ان عمران هلک وهی حامل فوضعت بعد ذلک یعنی ولدت مریم وکانت
ترجو ان یکون غلاما فلما وضعتها خجلت واستحیت وقالت منکسه راسها رب انی وضعتها انثی وقیل فیه قولان احدهما ان المراد
به الاعتذار من العدول عن النذر لانها انثی والاخر ان المراد تقدیم الذکر فی السوال لها بانها انثی لان سعیها اضعف وعقلها انقص
فقدم ذکرها لیصح القصد لها فی السوال لقولها وانی اعیذها بک والله اعلم بما وضعت اخبار منه تعالی بانه اعلم بوضعها لانه هو
الذی خلقها وصورها وعلی القراءة الاخری وانت یا رب اعلم منی بما وضعت ولیس الذکر کالانثی لانها لا تصلح لما یصلح الذکر له من التحریر
لخدمة بیت المقدس لما یلحقها من الحیض والنفاس والصیانة عن التبرج للناس وقال قتادة لم یکن التحریر الا فی الغلمان فیما جرت به
العادة وقیل اراد [illegible] افضل من الانثی علی العموم واصلح للاشیاء والهاء فی قوله وضعتها کنایة عنها فی قوله ما فی بطنی محررا وجاز ذلک
لوقوع ما علی مونث ویحتمل ان یکون کنایة عن معلوم دل علیه الکلام وانی سمیتها ای جعلت اسمها مریم وهی العابدة والخادمة فیما قیل
وکانت مریم افضل النساء فی وقتها والجمهور وروی الثعلبی باسناده عن ابی هریرة الی رسول الله صلی الله علیه وآله قال حسبک
من نساء العالمین اربع مریم بنت عمران واسیه ابنة مزاحم امراة فرعون وخدیجه ابنة خویلد وفاطمه بنت محمد وانی اعیذها بک
وذریتها من الشیطان فی حینها التی لها یستهل الصبی صارخا فوقاها الله عز وجل وولدها عیسی منه بحجاب فقد روی ابو هریرة ان
النبی صلی الله علیه وآله قال ما من مولود الا والشیطان یمسه حین یولد فیستهل صارخا من مس الشیطان ایاه الا مریم وابنها وقیل انما استعاذت
من اغواء الشیطان الرجیم ایاها عن الحسن قوله تعالی فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا
زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ آیة القراءة
قرا اهل الکوفة کفلها بالتشدید والباقون بالتخفیف وقرا اهل الکوفة الا ابا بکر زکریا مقصورا والباقون بالمد ونصب زکریا مع المد ابو بکر وحده
والباقون بالرفع الحجة قال ابو علی حجة من خفف کفلها قوله تعالی ایهم یکفل مریم وزکریا مرتفع لان الکفالة مسندة الیه ومن شدد
کفلها ففاعله الضمیر العاید الی ربها من قوله فتقبلها ربها وصار زکریا مفعولا بعد تضعیف العین والمد والقصر فی زکریا لغتان
اللغة انما جاء مصدر تقبلها علی القبول دون التقبل لان فیه معنی قبلها کما یقال تکرم کرما لان فیه معنی کرم ومثله وانبتها نباتا حسنا
لان فیه معنی فنبتت قال ابو عمرو ولا نظیر لقبول فی المصادر بفتح فاء الفعل والباب کله مضموم الفاء کالدخول والخروج وقال سیبویه
جاءت خمسة مصادر علی فعول بالفتح قبول ووضوء وطهور وولوع ووقود الا ان الاکثر فی وقود الضم اذا ارید المصدر واجاز الزجاج
فی قبول الضم والقبیل والکفیل هو الضامن یقال کفلته اکفله کفلا وکفولا وکفالة فانا کافل اذا تکفلت مؤنته ومنه الحدیث وانا خیر
المکفولین ای احق من کفل فی صغره وارضع حتی نشا والمکفول عنه فی الفقه هو الذی علیه الدین والمکفول له هو من له الدین والمکفول
به هو الدین والکفیل هو الذی یثبت علیه الدین والمحراب مقام الامام من المسجد واصله اکرم موضع فی المسجد واشرفه وقال
الزجاج هو المکان العالی الشریف قال ربه محراب اذا جئتهم لم القهم او ارتقی سلما ویقال للمسجد ایضا محراب ومنه ما یشاء من
محاریب ای من مساجد وقیل انه اخذ من الحرب لانه یحارب فیه الشیطان المعنی فتقبلها ربها مع انوثتها ورضی بها فی النذر
الذی نذرته حنه للعبادة فی بیت المقدس ولم یقبل قبلها انثی فی ذلک المعنی وقیل معناه تکفل بها فی تربیتها والقیام بشانها
عن الحسن وقبوله ایاها انه ما عرتها علة ساعة من لیل او نهار بقبول حسن اصله بتقبل حسن ولکنه محمول علی قوله فتقبلها قبولا
حسنا وقیل معناه وسلک بها طریق السعداء عن ابن عباس وانبتها نباتا حسنا ای جعل نشوها نشوا حسنا وقیل سوی خلقها

وكانت تنبت في يوم ما تنبت غيرها في عام عن ابن عباس وقيل انبتها في رزقها وغذاها حتى تمت امراة بالغة تامة عن ابن جريج قال ابن عباس لما
بلغت تسع سنين صامت النهار وقامت الليل وسالت حتى غلبت الاحبار وكفلها زكريا بالتشديد معناه ضمها الله عز اسمه الى زكريا وجعلها
كفيلها ليقوم بها وبالتخفيف معناه ضمها زكريا الى نفسه وضمن القيام بامرها قالوا ان ام مريم اتت بها ملفوفة في خرقة الى المسجد وقالت دونكم
النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقال له الاحبار انها لو تركت
لاحق الناس بها لتركت الامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من يخرج سهمه فانطلقوا وهم تسعة وعشرون رجلا الى نهر جار
فالقوا اقلامهم في الماء فارتز قلم زكريا وارتفع فوق الماء ورسبت اقلامهم عن ابن اسحق وجماعة وقيل بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في
طين وجرت اقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء عن السدي فسهمهم زكريا وكان زكريا من ولد سليمن بن داود عليه السلم وفيه ثلث لغات
المد والقصر وزكري مشدد فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها وقال محمد بن اسحق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت
مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بسلم مثل باب الكعبة لا يصعد اليها غيره وكان ياتيها بطعامها وشرابها
ودهنها كل يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا يعني وجد عندها زكريا فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتا وفاكهة الشتا
في الصيف غضا طريا عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وقيل انها لم ترضع قط وانما كان ياتيها رزقها من الجنة قال يا مريم انى لك هذا يعني
قال لها زكريا كيف لك ومن اين لك هذا كالمتعجب منه قالت هو من عند الله اي من الجنة وهذه تكرمة من الله تعالى لها وان كان ذلك خارقا
للعادة فان عندنا يجوز ان يظهر الايات الخارقة للعادة على غير الانبياء من الاولياء والاصفيا ومن منع من ذلك من المعتزلة قالوا فيه قولين
احدهما ان ذلك كان تاسيس النبوة عيسى عليه السلم عن البلخي والاخر انه كان بدعاء زكريا عليه السلم لها بالرزق في الجملة وكانت معجزة له عن
الجبائي ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قد مر تفسيره ووجه اتصاله بما تقدم ان يكون حكاية لقول مريم عليها السلم وعلى هذا يكون معنى
قوله بغير حساب الاستحقاق على العمل لانه تفضل يبتدي الله به من يشاء من خلقه ويحتمل ان يكون اخبارا من الله تعالى على الاستيناف
قوله تعالى هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي
الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ • آيتان القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم
فناديه الملائكة على التذكير والامالة والباقون فنادته على التانيث وقرا ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الهمزة والباقون بفتحها وقرا حمزة
والكسائي يبشرك بفتح الياء والتخفيف والباقون بضم الياء والتشديد الحجة من قرا فنادته فلموضع الجماعة كما تقول هي الرجال ومن قرا
فنادته فعلى المعنى ومن فتح ان كان المعنى فنادته بان الله فحذف الجار واوصل الفعل فان في موضع نصب وعلى قياس قول الخليل في موضع
جر ومن كسر اضمر القول كانه نادته فقالت ان الله فحذف القول كما حذف في قول من كسر في قوله فدعا ربه انى مغلوب فانتصر واضمار القول كثير
واما يبشرك فقال ابو عبيدة يبشرك ويبشرك واحد قال الزجاج هذا من بشر يبشر اذا فرح واصل هذا كله ان بشرة الانسان تنبسط عند السرور
اللغة الهبة تمليك الشيء من غير ثمن والسيد ماخوذ من السواد والشخص فقيل سيد القوم يعني مالك السواد الاعظم وهو الشخص الذي
يجب طاعته لمالكه هذا اذا استعمل مضافا او مقيدا فاما اذا اطلق فلا ينبغي الا الله تعالى والحصور الممتنع عن الجماع ومنه قيل للذي يمتنع
ان يخرج مع ندمائه شيئا للنفقة حصورا قال الاخطل وشارب مربح بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار ويقال للذي يكتم سره حصور
الاعراب هنالك الاصل فيه الظرف من المكان نحو دانيه هناك وهنالك والفرق ان هنا للقريب وهناك للبعيد وهنالك لما بينهما
قال الزجاج ويستعمل في الحال كقولك من ههنا قلت كذا اي من هذا الوجه وفيه معنى الاشارة كقولك اذا وذاك وزيدت اللام للتاكيد
التعريف وكسرت لالتقاء الساكنين كما كسرت في ذلك وانما بني لدن ولم يبن عند وان كان بمعناه لانه استبهم استبهام الحروف لانه لا
يقع في جواب اين كما يقع عند في نحو قولك اين زيد فيقال عندك ولا يقال لذلك وهو قائم جملة في موضع الحال من الهاء في نادته ويصلي
في المحراب جملة في موضع الحال من الضمير في قائم ومصدقا نصب على الحال من يحيى وقوله من الصالحين من ههنا لتبيين الصفة وليس المراد به
التبعيض لان النبي صلى الله عليه وآله لا يكون الا صالحا المعنى هنالك اي عند ذلك الذي راي من فاكهة الصيف في الشتا وفاكهة
الشتا في الصيف على خلاف ما جرت به العادة دعا زكريا ربه فقال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اي طمع في رزق الولد من العاقر على خلاف

يجري العادة فقال ذلك وقوله طيبة اى مباركة عن السدى وقيل صالحة تقية نقية العمل وانما انث طيبة وانما قال ولذا ذكرا على لفظ الذرية
كما قال الشاعر ابوك خليفة ولدته اخرى وانت خليفة ذاك الكمال انك سميع الدعاء معناه سامع الدعاء بمعنى قابل الدعاء مجيب له ومنه
قول القايل سمع الله لمن حمده اى قبل الله دعاه وانما قيل للقابل المجيب لان من كان اهلا ان يسمع منه فهو اهلا ان يقبل منه ومن لا يعتد
بكلامه فكلامه بمنزلة ما لا يسمع فنادته الملايكة قيل ناديه جرائيل عليه السلم عن السدى فعلى هذا يكون المعنى ان النداء اتاه من هذا الجنس
كما يقال ركب فلان فى السفن وانما ركب سفينة واحدة والمراد جاء النداء من جهة الملائكة وقيل ناداه جماعة من الملائكة وهو قايم يصلى فى المحراب
اى فى المسجد وقيل هو فى محراب المسجد ان الله يبشرك بيحيى سماه الله بهذا الاسم قبل مولده واختلف فيه لم سمى يحيى فقيل لان الله احيا به عقر امه
عن ابن عباس وقيل لانه سبحانه احياه بالايمان عن قتادة وقيل لانه سبحانه احيا قلبه بالنبوة ولم يسمى احد قبله يحيى مصدقا بكلمة من الله
اى مصدقا بعيسى عليه السلم وعليه جميع المفسرين واهل التاويل الا ما حكى عن ابى عبيدة انه قال بكتاب من الله كما يقولون انشدت
كلمة فلان اى قصيدته وان طالت وانما سمى المسيح كلمة الله لانه حصل بكلام الله من غير اب وقيل انما سمى به لان الناس يهتدون به فى اديانهم
كما يهتدون بارواحهم وكان يحيى اكبر سنا من عيسى عليه السلم لستة اشهر وكلف التصديق به فكان اول من صدقه وشهد انه كلمة الله
وروحه وكان ذلك احدى معجزات عيسى عليه السلم واقوى الاسباب لاظهار امره فان الناس كانوا يقبلون عليه السلم لمعرفتهم
بصدقه وزهده وسيدا فى العلم والعبادة عن قتادة وقيل فى الحلم والتقى وحسن الخلق عن الضحاك وقيل كريما على ربه عن ابن عباس
وقيل فقيها عالما عن سعيد بن المسيب وقيل مطيعا لربه عن سعيد بن جبير وقيل مطاعا عن الخليل وقيل سيد للمؤمنين بالرياسة
عليهم عن الجبائى والجميع يرجع الى اصل واحد وهو انه اهل لتمليكه تدبير من يجب طاعته بما هو عليه من هذه الاحوال وحصورا وهو
الذى لا ياتى النساء عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلم ومعناه انه يحصر نفسه عن
الشهوات اى يمنعها وقيل الحصور الذى لا يدخل فى اللعب والاباطيل عن المبرد وقيل هو العنين عن المسيب والضحاك وهذا لا يجوز
على الانبياء عليهم السلم لانه عيب وذم لان الكلام خرج مخرج المدح ونبيا من الصالحين اى رسولا شريفا رفيع المنزلة من جملة الانبيا
لان الانبيا كلهم كانوا صالحين وفى هذه الاية دلالة على ان زكريا عليه السلم انما طمع فى الولد لما راى تلك المعجزات وهو وان كان
عالما بانه تعالى يقدر على ان يخلق الولد من العاقر فقد كان يجوز ان لا يفعل ذلك لضرب من التدبير فلما راى خرق العادة بخلق
الفاكهة فى غير وقتها قوى ظنه فى انه يفعل ذلك اذا اقتضته المصلحة كما ان ابرهيم عليه السلم وان كان عالما بان الله تعالى يقدر على
احياء الميت سال ذلك مشاهدة ليتاكد معرفته وفيها دلالة على ان الولد الصالح نعمة من الله تعالى على العبد فلذلك بشره به قوله تعالى
قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ آية اللغة العاقر من الرجال الذى لا يولد له
ومن النساء التى لا تلد يقال عقرت تعقر عقرا قال حميدا عاقر شل ذات رحم ام غانم مثل من يحيب والعقر دبر فرج المراة اذا غضبت
نفسها وبيضة العقر اخر بيضة والعقر محلة القوم والعقر اصل كل شى ويقال غلام بين الغلومة وهو الشاب من الناس والغلمة و
الاغتلام شدة طلب النكاح وسمى الغلام غلاما لانه فى حال يطلب فى مثلها النكاح والغيلم منبع الماء من الابار لانه تطلب الظهور
المعنى قال زكريا يا رب لله عز وجل لا لجبرئيل انى يكون لى من اين يكون لى وقيل كيف يكون لى غلام اى ولد وقد بلغنى الكبر اصابنى الشيب
ونالنى الهرم وانما جاز ان يكون بلغنى الكبر لان الكبر بمنزلة الطالب له فهو ياتيه بحدوثه فيه والانسان ايضا ياتى الكبر بمرور السنين
عليه ولو قلت بلغنى البلد بمعنى بلغت البلد لم يجز لان البلد لا ياتيك اصلا وقال ابن عباس كان زكريا يوم بشر بالولد ابن عشرين
ومائة سنة وكانت امراته بنت ثمان وتسعين سنة وامراتى عاقر اى عقيم لا تلد فان لم راجع زكريا هذه المراجعة وقد بشره الله تعالى
بان يهبه ذرية طيبة بعد ان سال ذلك قيل انما قال ذلك على سبيل التعريف عن كيفية حصول الولد ايعطيهما الله اياه وهما على ما كانا
عليه من الشيب ام يصرفهما الى حال الشباب ثم يرزقهما الولد عن الحسن ويجوز ان يكون اشتبه الامر عليه ايعطيه الولد من امراته
العجوز ام من امراة اخرى شابة فقال الله تعالى كذلك وتقديره كذلك الامر الذى انتما عليه وعلى تلك الحال الله يفعل ما يشاء
معناه يرزقك الله الولد منها فانه هين عليه كما انشاكما ولم تكونا شيا فانه سبحانه قادر يفعل ما يشاء وقيل فيه وجه اخر وهو انه انما قال

عشر

ذلك على سبيل الاستعظام لمقدور الله والتعجب الذي يحصل للانسان عند ظهور آية عظيمة كمن يقول لغيره كيف اجابه الله سبحانه الى
مراده فيما دعاه وكيف استحق ذلك ومن زعم انه انما قال ذلك للوسوسة التي خالطت قلبه من قبل الشيطان او خيلت اليه ان النداء كان
من غير الملائكة فقد اخطا لان الانبياء لا بد ان يعرفوا الفرق بين كلام الملك ووسوسة الشيطان ولا يجوز ان يتلاعب الشيطان بهم
حتى يختلط عليهم طريق الافهام قوله تعالى قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا
وسبح بالعشي والابكار ۞ اللغة في وزن آية ثلثة اقوال احدها فعلة الا انه شذ من جهة اعلال العين مع كون اللام حرف علة
وانما القياس في مثله اعلال اللام نحو حيوة ونواة ونظيرها راية وغاية وطاية والثاني فعلة وتقديره ايية الا انها قلبت كراهة التضعيف
نحو طاي من طي والثالث فاعلة مفتوحة قال علي بن عيسى وهذا ضعيف لان تصغيرها ايية ولو كانت فاعلة لقالوا اوية الا انه يجوز على
ترخيم التصغير نحو فطيمة والرمز الايماء بالشفتين وقد يستعمل في الايماء بالحاجب والعين واليد والاول اغلب قال جؤية بن عائذ
كان تكلم الابطال رمزا وغمغمة لهم مثل الهدير والعشي من زوال الشمس الى غروبها في قول مجاهد قال الشاعر فلا الظل من برد الضحى
تستطيعه ولا الفيء من برد العشي تذوق والعشي من غروب الشمس الى ان يولي صدر الليل والعشاء طعام العشي مقصور ضعف العين
واصل الباب الظلمة والابكار من حين طلوع الفجر الى وقت الضحى واصله التعجيل بالشيء يقال ابكر وبكر بكورا ومنه الباكورة المعنى
ثم سال الله سبحانه زكريا علامة يعرف بها وقت حمل امراته ليزيد في العبادة شكرا وقيل ليتعجل السرور به عن الحسن فقال رب اجعل لي
آية اي علامة لوقت الحمل والولد فجعل الله تعالى تلك العلامة في امساك لسانه عن الكلام الا ايماء من غير آفة حدثت فيه بقوله
قال آيتك اي قال الله ويحتمل ان يكون المراد قال جبرائيل آيتك اي علامتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا اي ايماء عن قتادة
وقيل الرمز تحريك الشفتين عن مجاهد وقيل اراد به صوم ثلثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا عن عطا واذكر ربك كثيرا
يعني في هذه الايام الثلثة ومعناه انه لما منع من الكلام عرف انه لم يمنع من الذكر لله سبحانه والتسبيح له وذلك ابلغ في الاعجاز وسبح
اي نزه الله سبحانه واراد التسبيح المعروف وقيل معناه صل يقال فرغت من سبحتي اي صلوتي بالعشي والابكار في آخر النهار واوله
قوله تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي
واركعي مع الراكعين ۞ المعنى قدم الله ذكر امراة عمران وفضل بنتها على الجملة ثم ذكر تفصيل تلك الجملة فقال واذ قالت الملائكة
اذ هذه معطوفة على اذ في قوله اذ قالت امراة عمران ويكون معناه اذكر اذ قالت الملائكة وقيل يعني جبرائيل وحده يا مريم ان الله اصطفاك
اي اختارك والطف لك حتى تفرغت لعبادته واتباع مرضاته وقيل معناه اصطفاك لولادة المسيح عن الزجاج وطهرك بالايمان
عن الكفر وبالطاعة عن المعصية عن الحسن وسعيد بن جبير وقيل طهرك من الادناس والاقذار التي تعرض للنساء مثل الحيض
والنفاس حتى صرت صالحة لخدمة المسجد عن الزجاج وقيل طهرك عن الاخلاق الدنية والطباع الردية واصطفاك على نساء العالمين
اي على نساء زمانك لان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيدة نساء العالمين وهو قول ابي جعفر عليه السلم وقد روي
عن النبي عليه وآله السلم انه قال فضلت خديجة على نساء امتي كما فضلت مريم على نساء العالمين وقال ابو جعفر عليه السلام
معنى الآية اصطفاك من ذرية الانبياء وطهرك من السفاح واصطفاك لولادة عيسى من غير فحل وخرج بهذا من ان يكون تكريرا
اذ يكون الاصطفاء على معنيين مختلفين يا مريم اقنتي لربك اي اعبديه واخلصي له العبادة عن سعيد بن جبير وقيل معناه ادمي
الطاعة له عن قتادة وقيل اطيلي القيام في الصلوة عن مجاهد واسجدي واركعي مع الراكعين كما يعمل الساجدون والراكعون
لا ان يكون ذلك امرا لها بان تعمل السجود والركوع معهم في الجماعة وقدم السجود على الركوع لان الواو لا توجب الترتيب فانها في
الاشياء المتغايرة نظيرة التثنية في المتماثلة وانما توجب الجمع والاشتراك وقيل معناه واسجدي لله شكرا واركعي اي وصلي مع المصلين
وقيل معناه صلي في الجماعة عن الجبائي قوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم
ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون ۞ اللغة الانباء الاخبار والواحد نبأ والايحاء هو القاء المعنى الى الغير على وجه
يخفى والايحاء الارسال الى الانبياء تقول اوحى الله اليه اي ارسل اليه ملكا والايحاء الهام ومنه قوله واوحى ربك الى النحل وقوله

بان ربك اوحى لها معناه القى اليها معنى ما اراد منها قال العجاج اوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت والايماء
قال واوحت الينا والانامل رسلها ومنه قوله واوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اى اشار اليهم والوحى والكناية قال روبة لقدر لو كان
وحاه الواحى وقال فى سور من ربنا اوحيه والقلم الذى يكتب به والقلم الذى يجال به بين القوم كل انسان وقلمه وهو القدح والقلم
قص الظفر ومقالم الرمح كعوبه واصله قطع طرف الشئ الاعراب قال ابو على اذ فى قوله اذ قالت الملائكة بعد يختصمون ويجوز ايضا
ان يكون متعلقا بكنت كانه قال وما كنت لديهم اذ قالت الملايكة وهذا انما يجوز عندى اذا قدرت اذ الثانيه بدلا من الاولى
فان لم نقدره هذا التقدير لم يجز وانما يجوز البدل فى هذا اذا كان وقت اختصامهم وقت قول الملائكة ليكون البدل المبدل منه
فى المعنى المعنى ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من حديث مريم وزكريا ويحيى من انباء الغيب اى من اخبار ما غاب عنك وعن
قومك نوحيه اليك اى نلقيه اليك معجزة لك وتذكرا وتبصرة وموعظة وعبرة ووجه الاعجاز فيه ان ما غاب عن الانسان يمكن
ان يحصل علمه بدراسة الكتب او التعلم او الوحى والنبى عليه السلم لم يشاهد هذه القصص ولا قراها من الكتاب ولا تعلمها ان
كان نشوه بين اهل مكة ولم يكونوا اهل كتاب فوضح ان الله سبحانه اوحى اليه بها وفى ذلك صحة نبوته وما كنت يا محمد لديهم
اى عندهم اذ يلقون اقلامهم التى كانوا يكتبون بها التورية جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة ايهم
يكفل مريم وفيه حذف اى لينظروا ايهم يظهر قرعته ليكفل مريم وهذا تعجيب من الله سبحانه بنبيه من شدة حرصهم على كفالة مريم
والقيام بامرها عن قتادة وقيل هو تعجيب من تدافعهم لكفالتها لشدة الازمة التى لحقتهم حتى وفق لها خير الكفلاء زكريا عليه السلم
وما كنت لديهم اذ يختصمون فيه دلالة على انهم قد بلغوا فى التشاح عليها الى حد الخصومة وفى وجه التشاح قولان احدهما حين
ولادتها وحمل امها اياها الى الكنيسة تشاحوا فى الذى يحضنها ويكفل تربيتها وهذا قول الاكثر وقال بعضهم كان ذلك وقت
كبرها وعجز زكريا عن تربيتها وفى هذه الآية دلالة ان للقرعة مدخلا فى تميز الحقوق وقد قال الصادق عليه السلم ما تقارع قوم
ففوضوا امورهم الى الله عز وجل الا خرج سهم المحق وقال اى قضيه اعدل من القرعة اذا فوض الامر الى الله عز وجل اليس الله
يقول فساهم فكان من المدحضين وقال الباقر عليه السلم اول من سوهم عليه مريم ابنة عمران ثم تلى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم
ايهم يكفل مريم والسهام ستة ثم استهموا فى يونس عليه السلم ثم كان عبد المطلب ولد له تسعة بنين فنذر فى العاشر ان رزقه الله غلاما
ان يذبحه فلما ولد عبد الله لم يقدر يذبحه ورسول الله صلى الله عليه وآله فى صلبه فجاء بعشر من الابل فساهم عليها وعلى عبد الله فخرجت
السهام على عبد الله فزاد عشرا فلم تزل تخرج على عبد الله ويزيد عشرا فلما ان خرجت مائة خرجت السهام على الابل فقال عبد المطلب
ما انصفت ربى فاعاد السهام ثلثا فخرجت على الابل فقال الآن علمت ان ربى قد رضى فنحرها قوله تعالى اِذْ قَالَتِ الْمَلٰئِكَةُ يَا مَرْيَمُ
اِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِى
الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ۝ آيتان القراءة ذكرنا القراءة فى يبشرك والمعقول فيه اللغة المسيح فعيل بمعنى مفعول واصله
انه مسح من الاقذار مطهر والمسيح ايضا الذى نصف وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب له ولذلك سمى الدجال به وقيل المسيح
عيسى بفتح الميم والتخفيف وهو الصديق والمسيح فى الدجال بكسر الميم وتشديد السين نحو شرير عن ابرهيم النخعى وانكره غيره قال
الشاعر اذ المسيح يقتل المسيحا والوجيه الكريم على من يساله فلا يرده لكرم وجهه عند خلاف من يبذل وجهه للمسئلة فيرد يقال
وجه الرجل يوجه وجاهة وله وجاهة عند الناس وجاه اى منزله رفيعه والكهل ما بين الشاب والشيخ ومنه اكتهل النبت اذا طال
وقوى والمراة كهلة قال الشاعر ولا اعود بعدها كريا امارس الكهلة والصبيا ومنه الكاهل ما فوق الظهر الى ما يلى العنق وقيل الكهولة
بلوغ اربع وثلثين سنه الاعراب وجيها منصوب على الحال المعنى يبشرك بهذا الولد وجيها ويكلم فى موضع النصب ايضا على
الحال عطفا على وجيها وجاز ان يعطف بلفظ يفعل على فاعل لمضارعة يفعل [illegible] قال بات يغشيها بعضب باتر يقصد فى اسوقها
وجاير اى قاصد فى اسوقها وجاير وقوله وكهلا حال من يكلم المعنى اذ قالت الملائكة قال ابن عباس يريد جبرائيل عليه السلم يا مريم
ان الله يبشرك اى يخبرك بما يسرك بكلمة منه فيه قولان احدهما انه المسيح عليه السلم سماه كلمة عن ابن عباس وقتادة وجماعة من المفسرين

وانما سمي بذلك لانه كان بكلمة من الله من غير والد وهو قوله كن فيكون يدل عليه قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الاية وقيل سمي بذلك لان
الله تعالى بشر به في الكتب السالفة كما يقول الذي يخبرنا بالامر اذا خرج موافقا لاخبره قد جاء كلامي فما جاء من البشارة به في التورية اتانا الله
من سينا واشرف من ساعير واستعلن من جبال فاران وساعير هو الموضع الذي بعث منه المسيح وقيل ان الله يهدي به كما يهدي
بكلمة والقول الثاني ان الكلمة بمعنى البشارة كانه قال ببشارة منه ولد اسمه المسيح والاول اقوى ويؤيده قوله انما المسيح بن مريم
رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وانما ذكر الضمير في اسمه وهو عايد الى الكلمة لانه واقع على مذكر فذهب الى المعنى واختلف
في انه لم سمي بالمسيح فقيل لانه مسح بالبركة واليمن عن الحسن وسعيد وقيل لانه مسح بالتطهير من الذنوب وقيل لانه مسح بدهن زيت بورك
فيه وكانت الانبياء تمسح به عن الجبائي وقيل لانه مسحه جبرائيل عليه السلم بجناحه وقت ولادته ليكون عوذة له من الشيطان وقيل لانه
كان يمسح راس اليتامى لله وقيل لانه كان يمسح عين الاعمى فيبصر عن الكلبي وقيل لانه كان لا يمسح ذا عاهة الا برئ عن ابن عباس في رواية عطا
والضحاك وقال ابو عبيدة هو بالسريانية مشيحا فعربته العرب عيسى بن مريم نسبه الى امه ردا على النصارى قولهم انه ابن الله وجيها ذا
جاه وقدر وشرف في الدنيا والاخرة ومن المقربين الى ثواب الله وكرامته ويكلم الناس في المهد اي صغيرا والمهد الموضع الذي يمهد لنوم
الصبي ويعني بكلامه في المهد قوله اني عبد الله آتاني الكتاب الى اخر الاية ووجه كلامه في المهد انه تبرية لامه مما قذفت به وجلالة بالمعجزة
التي ظهرت فيه وكهلا اي ويكلمهم كهلا بالوحي الذي ياتيه من الله اعلمها الله سبحانه انه يبقى الى حال الكهولة وفي ذلك اعجاز لكون المخبر
على وفق الخبر وقيل ان المراد به الرد على النصارى بما كان فيه من التقليب في الاحوال لان ذلك مناف لصفة الاله ومن الصالحين
اي ومن النبيين مثل ابرهيم وموسى وقيل ان المراد بالاية يكلمهم في المهد دعاء الى الله وكهلا بعد نزوله من السماء لقتل الدجال وذلك
لانه رفع الى السماء وهو ابن ثلث وثلثين سنة وذلك قبل الكهولة عن زيد بن اسلم وفي ظهور المعجزة في المهد قولان احدهما انها كانت مقرونة
بنبوة المسيح لانه سبحانه اكمل عقله في تلك الحالة وجعله نبيا واوحى اليه بما تكلم به عن الجبائي وقيل كان ذلك على التاسيس والارهاص
لنبوته عن ابن الاخشيد ويجوز عندنا الوجهان ويجوز ايضا ان يكون معجزة لمريم يدل على طهارتها وبراءة ساحتها اذ لا مانع من ذلك
وقد دلت الادلة الواضحة على جوازه وانما جحدت النصارى كلام المسيح في المهد مع كونه اية معجزة لان في ذلك ابطال مذهبهم لانه قال
اني عبد الله وهذا ينافي قولهم انه ابن الله فاستمروا على تكذيب من اخبر انه شاهده كذلك قوله تعالى قالت رب انى يكون لي ولد ولم
يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون • اية الاعراب فيكون ههنا لا يجوز فيه غير الرفع
لانه لا يصلح ان يكون جوابا للامر الذي هو كن لان الجواب يجب بوجوب الاول نحو ايتني فاكرمك وقم فاقوم معك ولا يجوز قم فتقوم
لانه على تقدير قم فانك ان تقم تقم وهذا لا معنى له ولكن الوجه الرفع على الاخبار بانه سيقوم ويجوز في قوله ان يقول له كن فيكون
النصب عطفا على يقول المعنى قالت مريم رب انى يكون لي اي كيف يكون لي ولد ولم يمسسني بشر لم تقل ذلك استبعادا واستنكارا
بل انما قالت استفهاما واستعظاما لقدرة الله تعالى لان في طبع البشر مما خرج عن المعتاد وقيل انما قالت ذلك لتعلم ان الله يرزقها
الولد وهي على حالتها لم يمسها بشر او يقدر لها زوجا ثم يرزقها الولد على مجرى العادة قال كذلك الله يخلق ما يشاء اي يخلق ما يشاء مثل
ذلك وهي حكاية ما قال لها الملك اي يرزقك الولد وانت على هذه الحالة لم يمسك بشر اذا قضى امرا اي خلق امرا وقيل اذا قدر امرا فانما
يقول له كن فيكون وقيل في معناه قولان احدهما انه اخبار بسرعة حصول مراد الله تعالى في كل شيء اراد حصوله من غير مهلة ولا معاناة
ولا تكلف سبب ولا اداة وانما كنى بهذا اللفظ لانه لا يدخل في وهم العباد شيء اسرع من كن فيكون والاخر ان هذه كلمة جعلها الله علامة
للملائكة فيما يريد احداثه وايجاده لما فيه من المصلحة والاعتبار وانما استعمل لفظ الامر فيما ليس بامر ههنا ليدل بذلك على ان فعله
بمنزلة المامور في انه لا كلفة فيه على الامر قوله تعالى ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم
باية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى
باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين • آيتان عد اهل الكوفة التورية
والانجيل اية ولم يعدوا بني اسرائيل لتنكب الاستيناف وعد غيرهم بني اسرائيل ولم يعدوا والانجيل طلبوا تمام صفة المسيح كان تقديره